مقارنة الأديان
بحوث في اليهودية
وتاريخها وعقائدها وأهم فرقها
وموقف الإسلام منها

تأليف

دكتور/ شوقي إبراهيم علي عبد الله

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة

جامعة الأزهر

****

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣/٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين منه وحده العون والهداية والتوفيق والرشاد والهداية لصالح الأعمال .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا مناوىء له في سلطانه سبحانه وتعالى جعل الأديان لهداية الإنسان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

والصلاة والسلام على من بشر به التوراة والإنجيل آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر محلاً الطيبات ومحرماً الخبائث وواضعاً عن أهل الكتاب ممن اتبعوه أصرهم والأغلال التى كانت عليهم وعلى آله وأصحابه وتابعيه إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن العقيدة اليهودية فى أصلها كما ينّبئنا بذلك القرآن الكريم كانت عقيدة توحيد تتصف فيها الذات العليه بصفات الوحده و الكمال والمخالفة للحوادث في كل شيء والتجرد من مظاهر النقص كما هو الشأن في الدين الإسلامي .

ولكن يظهر استقراء تاريخ اليهود وما ورد بشأنهم في القرآن وما

ورد في أسفارهم نفسها أن فهمهم للذات العلية لم يكن في أى عصر من عصورهم مطابقا كل المطابقة لهذا الوضع وأن فكرة الألوهية لديهم قد اجتازت مراحل متعددة .

فالقرآن يحدثنا أن بني إسرائيل لم تقو عقولهم في مبدأ الأمر على فهم الذات العلية الفهم الصحيح وظنوا أنه من الممكن رؤيتها بل علقوا إيمانهم بموسى ورسالته على رؤيتهم لله تعالى، وفى هذا يقول القرآن الكريم : **﴿ وَإِذْ قُلْتُم يَامُوسَى لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتكُم الصَّاعِقَةُ وَأَنتُم تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثنَاكُم مِن بَعدِ مَوتِكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ ﴾** (١) .

ويخبرنا كذلك القرآن الكريم أنهم لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة إلاه لا يستطيعون رؤيته ، وطلبوا إلى موسى حينما رأوا قوما يعكفون على أصنام لهم أن يجعل لهم إلاها يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم ، وفي هذا يقول القرآن الكريم : **﴿وَجَاوَزنَا بِبَنِي إِسرَائِيلَ البَحرَ فَأَتَوا عَلَى قَومٍ يَعكُفُونَ عَلَى أَصنَامٍ لَهُم قَالُوا يَامُوسَى اجعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُم آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُم قَومٌ تَجهَلُونَ ۝ إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُم فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ ۝ قَالَ أَغَيرَ اللَّهِ أَبغِيكُم إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُم عَلَى العَالَمِينَ ﴾** (٢) .

ويظهر من التأمل في أقدم سفرين من أسفار توراتهم المزعومة ، وهما سفر التكوين وسفر الخروج . أن فكرة الألوهية ظلت مضطربة في عقولهم إلى نهاية المرحلة التي تم تدوين هذين السفرين ، أي إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد – بعد موسى بنحو خمسة قرون – متصوروا الله تعالى في

---

(١) سورة البقرة الآية : ٥٥ – ٥٦ .

(٢) سورة الأعراف الآيات : ١٣٨ – ١٤٠ .

صورة مجسمة ووصفوة بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل .

ومن ذلك ما يقرره سفر التكوين من أن الله بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع وكان يوم سبت وإن الله قد بارك هذا اليوم ، من أجل ذلك فحرم فيه العمل [1] .

أي أنه كالبشر في حاجة إلى الراحة بعد بذل المجهود في عمل ما وعلى زعمهم هذا يرد الله تعالى عليهم في القرآن إذ يقول : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴾ [2] . أي لم يمسنا تعب حتى نحتاج إلى الراحة .

ويستدل من أقدم أسفارهم كذلك على أنهم كانوا يعتقدون تعدد الآلهة ، فكانوا يرون أن ثم إلاها خاصا بشعب إسرائيل يختلف عن آلهة الشعوب الأخرى .

ثم أخذ تصورهم للذات العلية يرقى شيئا فشيئا ويتخلص نوعا ما من شوائب النقص والتجسيم كما يبدو ذلك في أحدث أسفار توراتهم المزعومة كأسفار العدد واللاويين غير أنه قد بقى لديهم الاعتقاد بأن لهم إلاها خاصا بهم وهو إلاه إسرائيل وأنهم هم أولاده وأحباؤه وأن إلاههم في صراع مع هذا الإله ولم يتخلص إلاههم هذا كل التخليص من صفات الحوادث بل ظل عالقا به في نظرهم بعض هذه الصفات .

ويسعدني أن أقدم إلى القراء الكرام هذه الدراسات (العقيدة اليهودية

---

(١) الأصحاح الثانى من سفر التكوين .

(٢) سورة ق الآية : ٣٨ .

وموقف الإسلام منها) ، وقد استعنت بالله وعالجت فيه المسائل العقدية والتاريخية بقدر ما يسر الله لي ، وقد عالجت فيه عقيدتهم في الله وصفاته وموقفهم من النبوة والأنبياء ورأيهم في البعث وموقفهم من المسيح المنتظر .

- كما ذكرت جانبا من أخلاقهم ونظرة مجملة في فرقهم .
- كما ركزت على مصادر الفكر اليهودي فابتدأت بالعهد القديم والأدلة على تحريفه .
- كما ثنيت بالتلمود وتاريخه وأهميته لدى اليهود وذكرت أن البروتوكولات تعتبر مصدرا هاما من مصادر الفكر اليهودي وعرضت لموقف الإسلام منها .

وقد اعتمدت في معالجتي للمسائل العقدية والتاريخية على مصادر اليهودية المعتمدة لديهم ومن خلال كتبهم عرضت لتطور العقيدة اليهودية من التوحيد الخاص إلى التوحيد المشوب بالتجسم ، بل والانحراف إلى الاشراك معللا لهذا التطور مبينا عن بعض جوانب نفسية هذا الشعب الغريب – بني إسرائيل – التي لم تر لله نعمه إلا كفرت بها ، وقد سلكت في دراستي الحيده والبعد عن التعصب بقدر الطاقة ذاكرا موقف الإسلام في كل قضية .

والله اسأل أن يلهمني الرشاد إنه نعم المولى ونعم النصير .

د. شوقى إبراهيم على عبد الله
الخميس في ١ رجب ١٤٢٤هـ
الموافق ٢٩ أغسطس ٢٠٠٣م
المنصورة

الباب الأول

الشعب اليهودى وأطواره

الفصل الأول

خلاصة تاريخ اليهود

أشهر أسماء اليهود :

اليهود : هم أتباع موسى عليه السلام وكتابهم التوراة ويطلق عليهم بالإضافة إلى ذلك بني إسرائيل، والعبرانيين ، وكلها تسميات وضعية ، اختلف في منشأها إلى المسميات التالية :

« اليهودية » :

اختلفت اللغويون في يهود هل هو أعجمي أو مشتق وإن كان مشتقا فما هي مادة اشتقاقه ؟ وما هو معناه على كلا الرأيين ؟ .

☜ قال بعضهم : أنها كلمة عربية مشتقة من الهود ، والهود هو التوبة والرجوع إلى الله . يقول ابن منظور في لسان العرب موضحا اشتقاق هذه الكلمة الهود التوبة هاد يهود هودا : تاب ورجع إلى الحق فهو هائد وقوم هود والهود : التوبة والعمل الصالح .

☜ وقال ابن الأعرابى : هاد إذا رجع من خير إلى شر أو من شر إلى خير ويهود اسم للقبيلة ، وقيل :إنما اسم هذه القبيلة يهود معرب بقلب الذال دالا .

☜ وقالوا : اليهود فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب .

يريدون اليهوديين وسميت اليهود إشتقاقا من هادوا ، أى تابوا وهود الرجل حوله إلى ملة يهود ، وفي الحديث « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه » معناه أنهما يعلمانه دين اليهودية والنصارى ويدخلانه فيه ، والتهويد : أن يصير الإنسان يهوديا .

وهاد تهود إذا صار يهوديا [١] .

☜ وقال آخرون : أن كلمة يهود أعجمية وليست مشتقة من مادة هود العربية ، وهذا ما نميل إليه ونرجحه ونكاد نرى أنه تعريب لكلمة (يهوذا) التي هى اسم أحد أسباط بني إسرائيل ، وقد أطلقت هذه الكلمة (يهود) على بني إسرائيل وأصبحت علما عليهم .

يقول الفخر الرازى فى توضيح عبارة « الذين هادوا » : لقد اختلفوا في اشتقاقه على وجوه :

أحدهما : إنما سموا به حين تابوا من عبادة العجل وقالوا : « إنا هدنا إليك » أى تبنا ورجعنا إليك يا الله .

وثانيهما : سموا به لأنهم ينسبوا إلى يهودا أكبر ولد يعقوب ، وإنما قالت العرب بالدال للتعريب فان العرب إذا نقلوا أسماء من العجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها .

وثالثها : قال أبو عمرو بن العلاء سموا بذلك لأنهم يتهودون أى يتحركون عند قراءة التوبة [٢] .

ويقول القاسمى في محاسن التأويل : (والذين هادوا) أى تهودوا يقال هاد يهود وتهودوا إذا دخل في اليهودية ، وهو هائد والجمع هود وهم أمة موسى عليه السلام وإنما لزمهم هذا الاسم لأن الاسرائيليين الذين رجعوا من جلاء سبعين سنة ومن سبى بابل إلى موطنهم القديم كان أكثرهم من نسل يهوذا بن يعقوب [٣] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور جـ٣ ص٤٣٩ .

(٢) تفسير الفخرالرازى جـ٢ ص١١٢ .

(٣) محاسن التأويل للقاسمى جـ١ ص١٤٣ .

كما يطلق على اليهود العبريين والاسرائيليين والصهاينة .

أما كلمة عبري فهى مشتقة من الفعل بمعنى قطع مرحلة من الطريق .

٢- وقد أطلق لفظ عبري على اليهود لأنهم قوم رحل لا يستقرون في مكان إلا وينتقلون إلى مكان آخر ، وهكذا كانوا في مراحل تاريخهم القديم والحديث عبور وانتقال من مكان إلى مكان .

وقد أطلق على إبراهيم ﷺ لعبوره النهر والصحراء فرارا من قومه أو أنها نسبه إلى جد إبراهيم الأعلى عابر بن سام بن نوح كما ورد فى سفر التكوين الاصحاح ١٣ وقد عرف إبراهيم ﷺ بهذا اللقب كما جاء في نفس السفر الاصحاح ١٤ .

٣- أما اطلاق لفظ الإسرائيليين على اليهود وهو اللقب الذى أطلقه القرآن وكذلك التوراة كثيرا على اليهود كما أنه اللقب الذى يتمسك به الإسرائيليون دائما لأنه اللقب الذي به يؤكدون به نسبهم إلى نبي الله إبراهيم ﷺ ، والنسب من الأمور التي يهتم بها الإسرائيليون غاية الاهتمام ويحرصون على إبرازها ويقصدون بها التأكيد على أصالة نسبهم وعراقة أصولهم بهدف تأكيد فكرة أنهم من سلالة متميزة ((شعب الله المختار)) ، ولهذا نجد أسفارهم معروفة بذكر أنسابهم تفصيلا ولا تمل تكرارها فتذكر التوراة)) :

إن إبراهيم ﷺ اتخذ زوجة تدعى سارة ولدت له اسحاق ﷺ وأمه تدعى هاجر المصرية ولدت اسماعيل ﷺ أما إسحاق ﷺ فقد تزوج امرأة تدعى (رفقة) التى انجبت له توأمين : الأول منهما كان كثيف الشعر فسموه عيسو وأصبح بكر أبيه ، وبعده خرج الثاني ويده قابضة بعقب عيسو فدعره .

يعقوب وهو المسمى إسرائيل .

وكلمة إسرائيل مكونة من قطعتين (إسرا) بمعنى عبد (وئيل) بمعنى الله ، فإسرائيل هو عبد الله ، وقد أطلق هذا الإسم على سيدنا يعقوب عليه السلام جد اليهود فنسبوا إليه وسموا بالإسرائيليين ، وبه يبدأ التاريخ الحقيقي لبني إسرائيل ، ومن العجيب أن يبدأ هذا التاريخ بالمكر والخديعة .

فالتوراة وهى تذكر هذا البداية وكأنها تريد أن تقرر مبدأ الغاية تبرر الوسيلة كقيمة أخلاقية وإليك نص يوضح ما نقول :

تقول التوراة [١] :

" وحدث لما شاخ إسحاق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو إبنه الأكبر وقال له يا بني فقال له هأنذا فقال إننى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لي صيدا واصنع لي أطعمة كما أحب وأتنى بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت .

وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسوا ابنه فذهب عيسى إلى البرية كى يصطاد صيدا ليأتى به وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلا ائتنى بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي فالآن يا ابني اسمع لقولي فى ما أنا أمرك به .

اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين من المعزى فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته فقال يعقوب لرفقة أمه هو ذا عيسو أخي ر[illegible] وأنا أملس ربما يجسنى أبي

---

(١) سفر التكوين ٢٧ / ١ – ٣٦ :

فأكون في عينيه كمتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له أمه لعنتك على يا ابنى اسمع لقولى فقط واذهب خذلى فذهب وأخذ وأحضر لأمه فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر وألبست يديه وملامسة عنقه جلدي المعزى وأعطت الأطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها .

فدخل إلى أبيه وقال : يا أبي ، فقال : ها أنذا من أنت يا أبني فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو ابنك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك – فقال إسحق لابنه : ما هذا الذي أسرعت لتجد ياابنى إن الرب إلهك قد يسر لي فقال إسحق ليعقوب تقدم لأجسك يا أبني أأنت هو ابني عيسو أم لا ؟ فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب لكن اليدين يدا عيسوا ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو فباركه وقال هل أنت هو انبي عيسو فقال أنا هو فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي فقدم به فأكل وأحضر له خمرا فشرب فقال له إسحق أبوه تقدم وقبلني يا ابني فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل كن سيدًا لإخواتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين وحدث عندما فرغ إسحق من بركة يعقوب ويعقوب قد خرج من لدن إسحق أبيه أن عيسو أخاه أتى من صيده فصنع هو أيضا أطعمة ودخل بها إلى أبيه وقال لأبيه ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك فقال له إسحق أبوه من أنت ؟ فقال أنا ابنك بكرك عيسو فارتعد إسحق ارتعادا عظيما جدا وقال فمن هو الذي اصطاد صيدا وأتى به

إلى فأكلت من السكل قبل أن تجيء وباركته نعم ويكون مباركا فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخه عظيمة ومرة جدا وقال لأبيه باركني أنا أيضا يا أبي فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك فقال إلا ان اسمه دعى يعقوب فقد تعقبني الآن مرتين أخذ بكوريتي وهو الآن قد أخذ بركتي " .

وواضح من هذا النص الإفك والتلفيق الذى لا يقبله عقل، وهذه سمة عامة من المعايير التي تحكم سلوكيات بني إسرائيل فى علاقاتهم الداخلية والخارجية على مر التاريخ . —

ثم تزوج يعقوب ﷺ بنتى خاله : لئية وولدت له رأوبين وشمعون ولاوي – الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام – ويهوذا وبيساكر وزبولون راجيل : وولدت له يوسف وبنيامين .

ثم كان له أمة تدعى زلفة ولدت له جاد وأشير ومن جارية أخرى تدعى بلهة أنجب منها : دان ونفتالي .

وبهذا كان ليعقوب اثنا عشر ولدًا وهم رؤوس الأسباط الذين دخلوا مصر مع أبيهم يعقوب ﷺ في القرن السادس عشر قبل الميلاد تقريبا حين استقدمهم يوسف ﷺ ، وقد وردت قصتهم كاملة في سورة يوسف وهى لا تختلف كثيرًا عما قالته التوراة – سفر التكوين .

—*—*—*—*—

الإسرائيليون فى مصر

إن دخول يوسف إلى مصر كان هو السبب في مجيء اليهود إلى مصر ذلك أن تاريخهم منها يبدأ بقصة يوسف مع إخوانه ﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ اقْتُلُوا يُوسُفَ**

أَو اطرَحُوهُ أَرضًا يَخلُ لَكُم وَجهُ أَبِيكُم وَتَكُونُوا مِن بَعدِهِ قَومًا صَالِحِينَ ﴾[١].

فألقوه في غيابات الجب حيث التقطه بعض السيارة وباعوه إلى عزيز مصر ، وكان سن يوسف ﷺ حينذاك سبعة عشر عاما تقريبا ولاحق الكيد يوسف ﷺ على يد إمرأة العزيز التي راودته عن نفسه فأبى واستعصم فكان جزاءه السجن الذي مكث به ثلاثة عشر عاما إلى أن أخرجه فرعون لتأويل حلمه المشهور وولاه خزائن الأرض ولم يتجاوز الثلاثين من عمره ، ونجح يوسف ﷺ فى تنظيم تموين مصر واقتصادياتها أيما نجاح وبعد تسع سنين جاءه إخوته من أرض كنعان [٢] يلتمسون الطعام وعرفهم بنفسه ثم أرسل فى طلب أبيه يعقوب وعفا عن إخواته : **﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيهِ أَبَوَيهِ وَقَالَ ادخُلُوا مِصرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ۞ وَرَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى العَرشِ ﴾** [٣] .

ودخل يعقوب إلى مصر وعاشوا فيها عام ١٦٥٠ قبل الميلاد ومات يعقوب فى مصر ولكنه طلب من يوسف قبل موته أن يدفن في فلسطين فذهب به يوسف وإخواته ودفنوه ثم عادوا مرة ثانية .

استقر المقام ببني إسرائيل فى مصر وكان عددهم حين أتوا لا يزيد عن سبعين ولكنهم تكاثروا وزاد عددهم ونعموا بخير مصر ، وقد سعوا إلى خدمة الهكسوس الذين كانوا يحتلون مصر وأصبحوا عونا لهم ضد الشعب المصري [٤] .

---

(١) سورة يوسف الآية : ٨ – ٩ .

(٢) سورة يوسف .

(٣) سورة يوسف الآيتان : ٩٩ – ١٠٠ .

(٤) د. جمال حمدان اليهود انثربولوجيا ص١١ .

مما أغضب منهم الشعب المصري وخصوصا بعد أن طردوا الهكسوس من مصر واستولى على الحكم بعض أبناء مصر خاصة رمسيس الثاني مؤسس الأسرة ١٩ ، والذى يعتبره المؤرخون فرعون الإضهاد لأنه لم يلبث أن فرغ من الهكسوس حتى إتجه إلى تصفية الجالية الإسرائيلية وإمتيازاتها التي ارتبطت في نظر المصرين الوطنيين بالهكسوس وأمعن فرعون في تعذيبهم إلى حد أن أمر بقتل ذكورهم وسبي نسائهم (١) .

وفي وسط هذا البلاء الذي أحاط ببني إسرائيل مَنَّ الله عليهم بالنعمة الكبرى وهى ولادة نبي الله موسى ونجاته من جند فرعون ، بل وتربيته في بيت فرعون نفسه إلى أن فر من مصر إلى مدين خوفا من القتل جزاء قتله مصريا اعتدى على إسرائيلي، وفي مدين تزوج من بنت رجل صالح يقول بعض المؤرخين أنه شعيب عليه السلام نظير خدمته عشر سنوات وبعد إنقضاء الأجل سار بأهله ، وفى سيناء جاءه الوحي كرسول لبني إسرائيل وكان تكليف الوحي له بأمر محدد أن يدعو فرعون مصر الذى يطلق عليه المؤرخون " فرعون الخروج " يدعوه إلى توحيد الله وأن يتنازل عن دعوة الألوهية وأن يطلق بني إسرائيل وأن يفكهم من الأسر والتعذيب ولكن فرعون رفض الأمرين على الرغم من ظهور المعجزات أمام عينيه ، هذه المعجزات التي جعلت كبار سحرة فرعون يخرون لله ساجدين حين أيقنوا أن ما يصنعه موسى ليس فعلا بشريا وإنما هو فعل إلهي .

وإزداد فرعون كفرًا وطغيانًا وإزداد فى إستكباره وتنكيله بالإسرائيلين بل ويعقد العزم على قتل موسى وهذا ما تشير إليه الآيات : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

---

(١) د. حمدى عبد العال الملة والنحلة ص٢٦ .

موسى بآياتنا وسلطان مبين ۞ إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ۞ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال ۞ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ (١) .

ولكن الله أوحى إلى موسى أن يأخذ بني إسرائيل وأن يهرب من مصر ليلا فانطلق موسى بقومه من بني إسرائيل من مصر ذاهبا إلى فلسطين ، ولكن فرعون علم بالأمر فانطلق وراءهم حتى كاد يلحق بهم وهنا صاح اليهود ((إنا لمدركون)) وهدأ موسى من روعهم ﴿ **قال كلا إن معي ربي سيهدين** ﴾ (٢) ،وأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر فانفلق البحر وعبر بنو إسرائيل ونزل فرعون بجنوده وراءهم فأطبق الله عليه البحر وغرق هو وجنوده (٣) .

وهكذا إنتهى تاريخ الإسرائيليين بمصر ويرى كثير من المؤرخين أن المدة التى قضوها فى مصر منذ دخولهم فى عهد الأسرة ١٦ إلى خروجهم عهد الأسرة ١٩ كان ٢١٥ سنة ، أي أن خروجهم كان فى منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريبا (٤) .

ـ*ـ*ـ*ـ

---

(١) سورة غافر الأيات : ٢٣ - ٢٦ .
(٢) سورة الشعراء الآية : ٦٢ .
(٣) انظر سورة يوسف وطه والقصص وسفر التكوين .
(٤) قصص الأنبياء ص٢٠٢ عبد الوهاب النجار - مؤسسة الحلبى القاهرة سنة ١٩٦٦م .

بنو إسرائيل في سيناء

توجه موسى عليه السلام مع قومه الذين أنجاهم الله من فرعون إلى سيناء وذلك تمهيدا لدخوله بهم الأرض المقدسة .

وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض الأحداث العجيبة التي وقعت لبني إسرائيل في سيناء وإلى بعض الآيات الربانية التي أظهرها الله لهم هناك وإلى بعض تصرفات القوم مع نبيهم موسى عليه السلام وإيذائهم له وكشف لنا عن حقيقة النفسية اليهودية المعقدة واستعصائها على التربية والتقويم والإستفادة ونشير إلى بعض الإرشادات القرآنية حول هذا الموضوع .

بنو إسرائيل يطلبون من موسى عبادة الأصنام :

ما أن جاوز بنو إسرائيل شاطىء البحر سالمين ورأوا أمام أعينهم مظاهر قدرة الله وعزته فى إنجائهم من فرعون وشق البحر لهم ، حتى طلبوا طلبا غريبا لقد طلبوا من موسى أن يشركوا بالله آلهة أصناما قال تعالى ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۞ إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (١) . وإن الإنسان المؤمن ليعجب من هذا الطلب اليهودي المرذول : يا موسى نريد منك صنما نعبده كما يعبد هؤلاء أصنامهم ...

ويظهر أن الدافع لهم على هذا الطلب هو رغبتهم في تقليد الآخرين فهم لم يتحرروا من الذل والقهر النفسي الذي لا قوه من فرعون .

---

(١) سورة الأعراف الآيتان : ١٣٨ - ١٣٩ .

بنو إسرائيل يطلبون من موسى أن يريهم الله جهرة :

وطالما أن طلبهم الأول قد رفض فليطلبوا من موسى ﷺ طلبا آخر ليس أقل منه سخفا وقلة وحياء ، طلبوا منه أن يريهم الله جهرة أن يوقف لهم الله – سبحانه وتعالى – أمامهم لينظروا إليه بأبصارهم ويروه بأعينهم وعندها يؤمنون به ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾ (١) .

وقال تعالى لرسوله محمد ﷺ عن هذا : ﴿ **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ** ﴾ (٢) .

بنو إسرائيل يطلبون من موسى الماء :

سار بنو إسرائيل في سيناء واحتاجوا هناك للماء فتوجهوا إلى نبيهم موسى ﷺ وألحوا عليه في أن يطلب لهم من الله الماء وأن يستسقي لهم فتوجه موسى لربه داعيا مستسقيا وجاءه الجواب من الله : اضرب بعصاك الحجر فإنه تخرج منه العيون ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ (٣) .

وهذه معجزة باهرة من الله ﷻ حجر صلد لا يتصور أن يخرج منه الماء يضربه موسى ﷺ بعصاه فتنبجس ثم تنفجر منه اثنتا عشرة عينا غزيرة من الماء على عدد أسباط بني إسرائيل ولكل سبط وقبيلة عينها

---

(١) سورة البقرة الآية : ٥٥ .

(٢) سورة النساء الآية : ١٥٣ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٦٠ .

الخاصة بها ومع هذه المعجزة فلم ترق قلوب بني إسرائيل وبقوا يؤذون موسى عليه السلام .

الوظائف المختلفة لعصا موسى :

وهذه المعجزة الربانية تقودنا إلى النظر فى وظيفة عصا موسى عليه السلام وملاحظة المهمة التي أدتها بأمر الله سبحانه وتعالى .

فهى قبل أن يجعلها الله سبحانه سببا ظاهريا لاظهار قدرته وإرادتة سبحانه كانت مجرد عصا عادية من شجرة من أشجار هذه الأرض .

ولا تلتفت في هذا الموضوع للإسرائيليات الباطلة التي تجعلها نازلة من الجنة وتحدد لها طولا وعرضا خرافيين ، وكان موسى عليه السلام يستخدمها في مهمات عادية يستخدم أي إنسان عادي عصاه : ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى** ﴾ [(١)] .

بينما هذه العصا نفسها حولها الله إلى جندي من جنوده فأدت وظائف عجيبة .

أولاً : تحولت إلى حية بأمر الله عندما ألقاها موسى عليه السلام وصارت آية من أيات نبوته توجه بها إلى فرعون لتتحول أمامه إلى حية تسعى .

ثانياً : كانت سببا في إيمان السحرة وإتباعهم لموسى عليه السلام عندما ألقاها موسى عليه السلام صارت تلقف ما يأفكون من سحر وتخييل وأكاذيب .

ثالثاً : حولت الماء العظيم الهائج – بأمر الله وبضربة من موسى عليه السلام إلى

---

(١) سورة طه الآية : ١٧ – ١٨ .

يابسه صالحة للسير فشقت من البحر طريقا ممهدا ليمر عليه بنوا إسرائيل وقفت الأمواج على حافتيه كما كانت سببا في إهلاك فرعون وجنوده .

رابعاً : حولت الصخر الأصم والحجر الصلد إلى عيون غزيرة قضت لبني إسرائيل في وسط الصحراء حاجاتهم بأذن الله من الموت عطشا .

بنو إسرائيل يعبدون العجل :

واعد الله سبحانه وتعالى نبيه موسى ﷺ أربعين ليلة وطلب منه أن يذهب إلى الطور ليناجي ربه عنده ويتلقى منه الألواح التي تحوي شريعة الله إلى بني إسرائيل ، وسار موسى ﷺ إلى الطور وطلب إلى أخيه هارون ﷺ أن يحكم في بني إسرائيل وأن يخلفه فيهم : ﴿ **وَوَاعَدنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيلَةً وَأَتمَمنَاهَا بِعَشرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَربَعِينَ لَيلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخلُفنِي فِي قَومِي وَأَصلِح وَلا تَتَّبِع سَبِيلَ المُفسِدِينَ** ﴾ (١) .

وفي غيبة موسى ﷺ قام أحد مجرميهم وهو رجل أطلق عليه القرآن اسم السامري وذكر القرآن أنه جمع زينتهم وحليهم وأخرج منها عجلا جسدا له خوار وقال لهم : هو إلهكم وإله موسى فجعلوا يطوفون به ويعبدونه ويتخذونه إلها من دون الله ولم يستمعوا لنهي هارون ﷺ لهم عن هذا الكفر بالله ولتعريفه لهم برب العالمين أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولايملك لهم ضرًا ولا نفعاً ﴿ **وَاتَّخَذَ قَومُ مُوسَى مِن بَعدِهِ مِن حُلِيِّهِم عِجلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَم يَرَوا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُم وَلا يَهدِيهِم سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ** ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٤٢ .

(٢) سورة الأعراف الآية : ١٤٨ .

وأخبر الله موسى عليه السلام بما صنعه قومه فرجع إليهم غضبان أسفا فألقى الألواح وذمهم وعنفهم وجر رأس هارون إليه ولما عرف حقيقة موقفه ونهيه عن كفرهم أطلقه ودعا له [١] : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُم أَمْرَ رَبِّكُم وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [٢] .

وهكذا نرى أن الإسرائيليين لما استبطأوا عودة موسى تركهم ليتلقى التوراة سولت لهم أنفسهم أن يجعلوا لهم إلها فصنعوا من حليهم عجلا جسدا له خوار وعكفوا عليه عابدين والقرآن والتوراة متفقان في هذا ، إلا أن القرآن يذكر أن الذي صنع لهم العجل يدعى السامري، بينما نرى التوراة تذكر أن الذي صنع لهم العجل هو هارون عليه السلام وهذا نصها :

" ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم أصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون انزعوا الذهب التي في آذان نساءكم وبناتكم وأتوني بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بأزميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر فلما نظرها هارون وقال : غدا عيد الرب فبكروا في الغد واصعدوا

---

(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص٦٣، صلاح الخالدى .

(٢) سورة الأعراف الآية : ١٥٠ - ١٥١ .

محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب . فقال الرب لموسى إذهب انزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوله وقالوا هذه الهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده لوحان مكتوبان على جانبهما من هنا كانا مكتوبين واللوحات هما صنعة الله والكتابة كتاب الله منقوشة على اللوحين وكان عندما اقترب من المحلة أبصر العجل والرفض فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حين صار ناعما وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل .

وقال موسى لهارون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطبة عظيمة فقال هارون لا يحم غضب سيدي أنت تعرف الشعب أنه في شر فقالوا اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقلت لهم من له ذهب فلينزعه ويعطيني فطرحته في النار فخرج هذا العجل "(١) .

بنو إسرائيل وعهد الله عند الطور :

استتاب موسى قومه من عبادة العجل وحرق ذلك العجل ونسفه في اليم نسفا وعاقب السامري عقوبة عجيبة أشار إليها القرآن بقوله ﴿ **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا** ﴾ (٢) .

---

(١) سفر الخروج ٣٢ / ١ - ٢٤ .

(٢) سورة طه الآية : ٩٧ .

أخبرهم موسى عليه السلام أن توبتهم لن تقبل إلا أن يقتلوا أنفسهم ويقتلوا فيما بينهم بحيث يقتل الطائعون منهم العصاة والمجرمين الذين عبدوا العجل .

وحصلت مقتلة في بني إسرائيل وقتل المجرمون منهم ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) .

وطلب موسى عليه السلام منهم أن يختاروا من بينهم سبعين رجلا وأن يكونوا أكثر القوم صلاحاً وإيماناً وطاعة لله وتنفيذا لأمره وفعلوا ما طلبه منهم بينهم وسار موسى عليه السلام بهؤلاء السبعين المتقدمين في العبادة والصلاح إلى جبل الطور ليتوبوا عن قومهم في معاهدة الله على الطاعة ولما وصلوا هناك وطلب منهم موسى العهد والبيعة رفضوا وتلكأوا ونكصوا وطلبوا أن يروا الله جهرة عندما رفع الله الطور فوق رؤسهم وهددهم بالقاءه عليهم أن لم يبايعوا مكرهين ﴿ وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢) .

فإذا كان وجوه بني إسرائيل في الصلاح والعبادة يفعلون هذا فكيف بباقي القوم ؟

وراح موسى يدعو الله أن يعفوا عنهم ويغفر لهم فاستجاب الله له وعفا عنهم وبعثهم من موتهم : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الأعراف الآية : ١٧١ .

(٣) سورة البقرة الآيتان : ٥٥ – ٥٦ .

بنو إسرائيل يجبنون عن دخول الأرض المقدسة :

طلب موسى من بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي يسكنها العماليق وهو جماعة من العرب الكنعانيين ولكن اليهود جبنوا ورفضوا وتعللوا بأن أصحابها قوم جبارون وأنهم لا طاقة لهم بحربهم ولذلك فهم ينتظرون أن يخرجوا منها بإرادتهم ليدخلها بنو إسرائيل بعدهم .

ولما عاودهم موسى الطلب قالوا له في بجاحة : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون شقوا عصا الطاعة على موسى حتى تضرع إلى الله أن يفرق بينه وبينهم فكان العقاب أن يظلوا تائهين في صحراء سيناء أربعين سنة وحرم عليهم دخول فلسطين طيلة الأربعين سنة .

وهكذا ظلوا على وجوهم في البرية إلى أن ابتلعتهم الصحراء في جوفها ولم يشأ الله لموسى ولا لهارون عليهما السلام ولا للجيل الذي خذلهما دخول فلسطين فقد مات هارون ودفن في جبل يسمى (هور) من جبال سيناء لحق به موسى عليه السلام الذى مات وهو جالس على جبل يسمى (نبو) ينظر إلى الأرض الموعودة ودفن هناك في كثيب أحمر خفيت معالم قبره (١) .

بنو إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام :

بعد وفاة موسى عليه السلام تولى قيادة بني إسرائيل يوشع بن نون وكان من أخلص أصفياء موسى عليه السلام فأخذ من بقى من بني إسرائيل في فترة التيه ودخلوا إلى مدينة أريحا وقتلوا كل من كان بها من إنسان أو حيوان بصورة بشعة يصورها " ول ديورانت " فيقول : « كانت هزيمة العبرانيين الكنعانيين مثلا واضحا لانقضاض جموع جياع على جماعة مستقرة وقد قتل

---

(١) انظر سفر العدد ١٣ – ١٤ وسفر التثنية ١ / ٣٢ – ٣٤ وراجع سورة المائدة الآيات ٢٠ – ٢٦ .

العبرانيون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقى من نسائهم وجرت دماء القتلى أنهارًا [(١)] .

وهكذا عبروا إلى الأرض التي وعدوا بها وكان أول بلد ملكوه مدينة أرِيحا وقد أمرهم أن يدخلوا باب المدينة حين يدخلونها سجدًا خاشعين لله وأن يقولوا حطة ، أي حط عنا خطايانا .

ولكن اليهود عاودتهم سجية مخالفتهم لأمر الله فقالوا قولاً غير الذى قيل لهم ودخلوا على هيئة غير الهيئة التي أمروا بها فغضب الله عليهم وأنزل عليهم العذاب [(٢)] .

ويشير القرآن الكريم إلى ذلك بقوله **﴿وَإِذْ قُلْنَا ادخُلُوا هَذِهِ القَريَةَ فَكُلُوا مِنهَا حَيثُ شِئتُم رَغَدًا وَادخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغفِر لَكُم خَطَايَاكُم وَسَنَزِيدُ المُحسِنِينَ ۞ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَولاً غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم فَأَنزَلنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفسُقُونَ﴾** [(٣)] .

وحين أستقر بهم المقام وسكنوا القرى استحلوا محارم الله فاعتدوا في السبت الذى حرم عليهم وهذا ما تؤكده الآيات : **﴿وَاسأَلهُم عَنِ القَريَةِ الَّتِي كَانَت حَاضِرَةَ البَحرِ إِذ يَعدُونَ فِي السَّبتِ إِذ تَأتِيهِم حِيتَانُهُم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعًا وَيَومَ لا يَسبِتُونَ لا تَأتِيهِم كَذَلِكَ نَبلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفسُقُونَ﴾** [(٤)] .

وعلى الرغم من أن الإسرائيليين دخلوا إلى مدينة أريحا إلا أنهم لم

---

(١) قصة الحضارة جـ٢ ص٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٢) النجار قصص الأنبياء ص ٣٥٦ .

(٣) سورة البقرة الآيتان : ٥٨ - ٥٩ .

(٤) سورة الأعراف الآية : ١٣٦ .

يتمكنوا من السيطرة إلى الساحل الذي كان في يد الفينيقيين وفشلوا في دخول المدن المحصنة في يافا وغزة وعسقلان وعاشوا في هذه المنطقة في نزاع دائم مع العرب أصحاب البلاد والمقيمين فيها منذ أزمان طويلة وكانت هذه المنازعات تنتهى أحيانا كثيرة بهزيمة اليهود [١] .

الإسرائيليون في فلسطين :

بعد أن دخل اليهود إلى فلسطين انقسموا على أنفسهم وكانوا أثنى عشر فريقا عاشوا مختلفين متقاتلين مع بعضهم تارة ومع العرب الكنعانيين تارة أخرى .

ويمكن تقسيم تاريخهم في فلسطين استخلاصا من مصادرهم مقارنا بما أورده القرآن في هذا الشأن إلى ثلاثة عهود : تبدأ بعهد القضاة وعهد الملوك وعهد الإنقسام والتشتت وزوال ملكهم في فلسطين .

أولا : عصر القضاة :

ويمتد هذا العهد ما يقرب من ثلاثمائة وست وخمسون سنة ويبدأ بدخول فلسطين بقيادة يوشع بن نون وكان بنو إسرائيل في هذا العهد يخضعون لحكم قضاة منهم ولكن القضاه ظلموا الشعب ومما أوصلهم إلى حالة من الفوضى والإنقسام حتى انهزموا هزيمة منكرة أمام الفلسطينيين ، هذه الهزيمة التي فقدوا فيها تابوت العهد بما فيه .

ونستطيع أن نبرز سمات هذا العهد فيما يلى :

١ - كان كل سبط له استقلاله الذاتي في شئون الأرض والدفاع والقضاء ويقوم على أمره نقيب يتولى قيادة جيشه وتعيين قضاته ويعتبر النقيب

---

(١) المزاعم الصهيونية في فلسطين ص١١ فتحى فوزي عبد المعطي ـ القاهرة .

قاض القضاة في سبطة وبهذا كانت الأسباط أقرب إلى دويلات حليفة منها إلى دوله موحدة .

٢- كانت الشريعة هى الحكم الذي يدين له الجميع بالطاعة والمظهر الوحيد لوحدة الأسباط والنقباء ، أو القضاة يقومون بمهمة مراقبة الشعب في إلتزامه بتطبيق الشريعة ، فإذا خرج نقيب أو سبط من الأسباط على حدود الشريعة عامله باقي الأسباط كعدو يجب محاربته لنقضه العهد .

٣ - كثرة النزاعات بين الأسباط وعدم الإستقرار الداخلي ، ولعل الإستقلال الذاتي للأسباط من جهة وتضامنهم في إلتزام الشريعة وتنفيذها من جهة أخرى يفسر لنا كثرة النزاعات والحروب الأهلية التي تعتبر السمة البارزة لعصر القضاة .

كما يفسر لنا كيف أن بعض الأسباط كان يحارب أحيانا الأعداء الخارجين متفردين دون باقي الأسباط وكانت هزيمته أو إنتصاره لا يعني هزيمة باقي الأسباط أو إنتصارهم .

٤ - كان يتكون من النقباء في بعض الفترات خصوصا عند محاربة الأسباط لعدو مشترك مجلس أعلى للحرب والقضاء له سلطة عليا على كل الإسرائيليين وعند اختلاف هذا المجلس أو حين تعرض له مشكلة يستعصى عليه حله كان يلجأ إلى الكاهن أو المفسر الأعظم للشريعة لبيان حكم الله فيها فهو الوحيد الذى يستطيع مخاطبة الله وتلقي ردوده على ما يقدمه النقباء من أسئلة ولكن هذه الردود التي يأتي بها الكاهن لا تصبح ملزمة إلا إذا أقرها النقباء وهنا فقط تصبح ملزمة لكل المخالف لها يقتل فورا ومعنى هذا أن تفسير الكاهن أو ردوده التي يتلقا من الله لا تصبح قانونا إلهيا واجب التنفيذ إلا حين يقرها النقباء فإذا لم

يقبلها النقباء تصبح غير ملزمة لأحد ولا قيمة لها مما يعنى في الواقع أن المشرع الحقيقي هم الكهان أو الأحبار [١] .

وكان من حق القاضي أو النقيب أن يلجأ إلى الكاهن مباشرة في الأمور التي تخص سلطه ويستعصى عليه حلها باعتبار الكاهن الأعظم هو المفسر للقوانين الإلهية والمستشار الديني لكل الأسباط .

والواقع أنه طبقا لما ورد في التوراة فإن موسى عليه السلام هو الذي وضع أصول هذا النظام لبني إسرائيل [٢] ، وهذا كله يتم عند عدم وجود نبي أما إذا بعث فيهم نبي وقد يكون قاضيا قبل بعثه فإنه يكون المرجع الوحيد فيما يخص الشريعة وتفسيرها ولكن لا يعترف به نبيا إلا إذا صدقه النقباء وإلا قتل فورا ، وهذا يفسر لنا قتل الإسرائيليين لكثير من أنبيائهم كما ذكر القرآن في قوله تعالى : ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ [٣] .

وكما تحدث سفر القضاة فيذكر أنهم كانوا كثير التمرد على قضاتهم وأنبيائهم وعرف هذا العصر بالكفر والإلحاد والزندقة ، وإليك نموذجا مما جاء في سفر القضاة بهذا الشأن الإصحاح ٢ :

وفعل بنو إسرائيل الشر في عين الرب وعبدوا البلعيم وتركوا إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب ولقضاتهم أيضا لم يسمعوا بل زنوا

---

(١) الملة والنحلة في اليهودية د. حمدى عبد العال ص٣٣ .

(٢) انظر سفر الخروج ١٨ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٦١ .

وراء آلهة أخرى .

وظل هذا حال بني إسرائيل طول عصر القضاة إلى أن لحق الفساد بالقضاة أنفسهم الذين استغلوا مناصبهم للكسب والرشوة فكان قضاؤهم تبعا لهواهم ومصالحهم الشخصية فضاعت هيبتهم في نفوس الشعب وازداد الفساد والإلحاد بين الإسرائيليين حتى أصبحت الشريعة أو نظام القضاة غير صالح في توحيد الشعب وحدث أن هزم الإسرائيليين أمام الفلسطينيين الذين استولوا على التابوت المقدس حيث كان الإسرائيليون يأخذونه معهم في المعارك الكبرى للاستنصار به وشد أزرهم في القتال .

فحينئذ طلب الشعب نبي لهم أسمته التوراة صمويل [١] أن يختار لهم نظام الملك بحيث يكون الملك هو قائدهم في معاركهم ضد الفلسطينيين ولكن هذا النبي ذكرهم بطبيعتهم المتخاذلة في الحروب فقال لهم : ربما جاءكم الملك وقادكم في الحرب أن تخذلوه ولا تقاتلوا معه ولكنهم قالوا : ﴿ **وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا** ﴾ [٢] ، أي أن دواعي القتال موجودة وهي أن الأعداء أخرجونا من ديارنا وأسروا أبناءنا .

ولنذكر ما يقوله صموئيل عن هذه الفترة يقول :

" وكان لما شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاة لإسرائيل ولم يسلك إبناه في طريقه بل مالا وراء الكسب وأخذوا رشوة وعوجا القضاء فاجتمع شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل وقالوا له : هوذا قد شخت وإبناك لم يسيرا في طريقك فالآن اجعل لنا ملكا يقضيلنا كسائر الشعوب فساء الأمر في عيني

---

(١) لم يشر إليه القرآن بهذا الإسم .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٤٦ .

صموئيل إذ قالوا اعطنا ملكا يقضي لنا وصلى صموئيل إلى الرب فقال الرب اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم حسب كل أعمالهم التي عملوا من يوم أصعدتهم من أرض مصر إلى هذا اليوم وتركوني وعبدوا آلهة أخرى" [١] .

وهكذا بدأ العصر الثاني بعد إنهيار عصر القضاة ، ويتحدث القرآن عن مرحلة التحول هذه في سورة البقرة في الآيات ٢٤٦ - ٢٥١ .

ثانياً : عصر الملوك :

اعتمد صموئيل وعين لهم ملكا على بني إسرائيل هو شاؤول وهو الذي يسميه القرآن طالوت ، ولما طالب الشعب مبايعته وإذا بهم يعودون إلى الجدل ويقولون ﴿ **أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ** ﴾ ، قال لهم نبيهم ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ ، ولم يذعن اليهود لكلام نبيهم إلا بعد أن شاهدوا المعجزات الباهرات حيث وعدهم نبيهم أن يأتي لهم بالتابوت الذي فقدوه في حروبهم مع الفلسطينيين وقادهم طالوت في معارك ناجحة حتى تم له الانتصار على يد داود الذي حسم المعارك بقتله قائدهم جالوت ، وتلك القصة يتفق القرآن مع العهد القديم في مضمونها إلا أن أسفار اليهود تعرض لتفاصيل كثيرة عن الصراع الدموي بين طالوت ودواد بعد الانتصار على الفلسطينيين ثم استمرار الصراع بين داود وأبناء شاؤول إلى أن تم الأمر لداود بذبح أبناء شاؤول وقوادهم وتنصيبه ملكا على

---

(١) الإصحاح ٨- ١-٩٠ .

بني إسرائيل كلها [١] .

وفي هذا فإن لغة القرآن تفترق عن التوراة في الحديث عن داود عليه السلام حيث يتحدث القرآن عنه كنبي يتصف بكل ما يتصف به النبي من مكارم الأخلاق بينما تتحدث عنه التوراة كملك يتصف بكل ما يتصف به ملك جبار من القسوة والبطش وهذا أمر له دلالته العميقة في التمييز بين لغة الوحي ولغة البشر .

بنو إسرائيل تحت حكم داود عليه السلام :

كان حكم طالوت تمهيدًا لحكم داود وسليمان عليهما السلام ومقدمة للفترة الذهبية في تاريخ بني إسرائيل التي تمثل أعلى قمة وصل إليها بنو إسرائيل ، اشتهر داود بعد قتله جالوت وعرف بنو إسرائيل منزلته ﴿ **وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ** ﴾ ، ولهذا حكم داود بني إسرائيل بعد طالوت وقد كان داود عليه السلام نبيا وخليفة صالحاً وملكا عادلاً وكانت فترة حكمه تمثل الحكم الإسلامي الرشيد ومكاسبه المباركة في هذه الحياة الدنيا حيث نعم في عهده بنو إسرائيل بالأمن والاستقرار والرفاة والعدل ، وقد أشار القرآن إلى بعض مزايا حكم داود وفضائله ، فقد أنزل عليه الزبور : ﴿ **وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** ﴾ [٢] .

وقد وهبه الله صوتا جميلاً فعندما كان يسبح الله كانت الجبال تسبح معه والطير وتردد تسبيحه . قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**

---

(١) انظر صموئيل الأول والثاني .

(٢) سورة النساء الآية : ١٦٣ .

وَاعمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [١] .

والدولة الإسرائيلية المسلمة في عهد داود كانت متفوقة ومتقدمة في الناحية الإيمانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية .

اتجهت إلى اخضاع الممالك المجاورة في فلسطين وتم لهذه الدولة الاستيلاء على أهم المدن وهي أورشليم التي أصبحت عاصمة إسرائيل في عهد داود عليه السلام عام ١٠٠٠ ق.م ، ونقل داود إليها التابوت وأقام فيها الهيكل المقدس على جبل صهيون .

ثم توفى داود وتولى الملك من بعده ابنه سليمان عام ٩٧٠ ق.م .

بنو إسرائيل تحت حكم سليمان عليه السلام :

سليمان هو ابن داود وقد ورثه في النبوة وفي الملك فكان نبيا ورسولا قال تعالى : **﴿ وَوَرِثَ سُلَيمَانُ دَاوُودَ .. ﴾** [٢]، وقال : **﴿ وَوَهَبنَا لِدَاوُودَ سُلَيمَانَ نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾** [٣] .

وقد كانت فترة حكم سليمان امتدادًا واستمرارًا لفترة حكم داود حيث اتصف سليمان عليه السلام بما اتصف به والده داود من صفات إيمانية ربانية وتمثل في حكمه ما تمثل في حكم والده من عدل وطاعة وصلاح ، وسعد بنو إسرائيل في عهده واستقرت أمور الدولة في فلسطين وكانت أكثر إتساعاً من عهد داود وقد استمر حكمه أربعين سنة ؛ أي إلى سنة ٩٣٠ ق.م .

---

(١) سورة سبأ الآيتان : ١٠ – ١١ .

(٢) سورة النمل الآية : ١٦ .

(٣) سورة " ص " الآية : ٣٠.

واتسعت رقعة دولته إلى أقصى مداها حيث حكم الأرض المقدسة وما جاورها من الأقطار حتى وصل سلطانه إلى اليمن حيث دخلت ملكة سبأ في دينه وضمت مملكتها في اليمن لسلطانه .

وهذه المنزلة لم يصلها بنو إسرائيل قبل حكم سليمان ولا بعد حكمه حيث خالفوا شرع الله بعد وفاة سليمان عليه السلام وسرى إليهم ما سرى للأمم الكافرة من حولهم فحقت عليهم سُنّة الله ونزعت عنهم ما كانوا فيه على عهد سليمان .

سليمان حكم ما لم يحكم أحد

اتصف سليمان النبي الحاكم عليه السلام بصفة في حكمه لم تتوفر في حاكم بعده ولا في نظام حكم بعد نظامه .

فقد حكم ما لم يحكم أحد مثله وكان هو قد دعا الله أن يهبه الله هذا وأن يمنحه إياه ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ** ﴾ (١) وأن سليمان لا يريد هذا الحكم الذي لا ينبغي لأحد مثله لشهوة الحكم والسلطان ولا لغرض حكمه على الآخرين لإذلالهم وقهرهم واستعبادهم ، ولكن سليمان أراد الحكم للدعوة إلى الله وإدخال الناس في دينه أراد الحكم وسيلة صالحة لغاية إسلامية نبيلة واستجاب الله دعوة سليمان عليه السلام وحقق له ما طلب ، وكان من مظاهر حكمه :

١- أن الله سخر له الريح وجعلها خاضعة لأمره . قال تعالى : ﴿ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ** ﴾ . ولا نعرف تفصيلات عن عمل

---

(١) سورة " ص " الآية : ٣٥ .

هذه الريح الجندي الخاضع لسليمان بأمر الله كل ما يؤخذ منها أنها كانت تستمر شهرا في الغدو وشهر في الرواح وأنها كانت تحمل الرخاءوالخير له ولقومه .

٢- أن الله مكنه في الصناعات المعدنية حيث قال : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ [١]، وعين القطر هي مناجم النحاس المذاب ، ونلاحظ أن الله هدى داود عليه السلام للاستفادة من معدن الحديد وهدى سليمان للاستفادة من معدن النحاس .

ولذلك كان عهد سليمان متقدما في الصناعات المدنية والعسكرية ، وقد أشار القرآن إلى بعض الصناعات المتقدمة من مادة النحاس ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [٢] .

٣- أن الله أخضع له الجن وحكمه فيهم فكانوا جنودًا مطيعين له ووظفوا طاقاتهم التي تفوق طاقات الإنس في توطيد حكم سليمان ، وزيادة قوته ﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾[٣]، ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٤] .

---

(١) سورة سبأ الآية : ١٢ .
(٢) سورة سبأ الآية : ١٣ .
(٣) سورة سبأ الآية : ١٢ .
(٤) سورة " ص " الآيات : ٣٧ - ٣٩ .

٤- أن الله علمه منطق الطير وجعله يفهم لغته ويعرف كيف يتعامل معه ، قال تعالى عن اعتراف سليمان بهذه النعمة وإسنادها إلى الله : ﴿ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ [١] ، ولذلك سمع كلام نملة صغيرة تخاطب أخواتها من النمال وتطلب منهن أن يدخلن مساكنهن لئلا يحطمهن جيش سليمان ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴾[٢] . كما كان يفهم لغة الهدهد ويخاطبه ويسأله ويكلفه بمهمات دعوية .

٥- أن الله جعل في جيشه من كل الفئات وكان من جنوده من كل الأصناف والأجناس فكان من جنوده إنس وجن وطير وريح ، وكانوا يسيرون بانتظام وانضباط وتخيل منظر جيش سليمان المكون من فرق الإنس وبجانبها فرق الجن وبجانبها فرق الطير والجميع يسيرون سيرًا عسكرياً ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [٣] .

وهذا ؛ وقد استخدم سليمان عليه السلام هؤلاء الجنود في طاعة الله ونشر دينه ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [٤] .

---

(١) سورة النمل الآية : ١٦ .

(٢) سورة النمل الآيتان : ١٨، ١٩ .

(٣) سورة النمل الآية : ١٧ .

(٤) سورة " ص " الآيتان : ٣٩ ، ٤٠ .

حكم داود وسليمان حكم إسلامي :

يحق لبني إسرائيل المؤمنين الصالحين ممن كانوا قبل بعثة محمد ﷺ أن يعترفوا بحكم سليمان ووالده دواد عليهما السلام وأن يتفاخروا به ، لكن لا يحق لليهود الكافرين أن يفاخروا بحكم سليمان ولا أن ينتسبوا إليه .

إن اليهود وبخاصة في هذا العصر يحرفون ويغالطون فيعتبرون سليمان حاكماً يهودياً وحكمه نظاماً يهوديا ويدخلونه ضمن تاريخهم أن سليمان نبي كريم وحاكم صالح وأن فترة حكمه كانت خلافة راشدة ولذلك كان حكمه إسلاميا ويجب أن يدرج ضمن التاريخ الإسلامي العالمي وأن يصنف مع الحكم الإسلامي في صوره المختلفة ، إن الدين عند الله الإسلام وأن الأنبياء السابقين وأتباعهم المؤمنين مسلمون ، وأن الحاكمين منهم يعتبرون حكاما مسلسمين وأن فترات حكمهم تعتبر حلقات من أنظمة الحكم الإسلامي .

بهذه النظرة نقدر سليمان عليه السلام وننزه فترة حكمه من الدعايات والتشويهات والافتراءات اليهودية ونبريء سليمان عليه السلام من كل ما ألصق به من إساءة وإتهام كما ورد في سفر الملوك الأول ، حين تحدث عن سليمان عليه السلام بقوله أنه بدأ حكمه بقتل أخيه الأكبر وقائد الجيش وبعدها استتب له الملك والسيادة وخضع له الشعب ودان له بالطاعة ، وقد أدار سليمان شئون الدولة بحنكة وحكمة هيأت له ترسيخ أقدامه في كل الأرض التي فتحها داود وزاد عليها ونعمت الدولة في عهده بالاستقرار والاحترام من الدول المجاورة حتى تقرب إليه فرعون مصر بالمصاهرة ، وهذا أمر له دلالته على قوة سليمان فلا يمكن أن يعطي فرعون مصر ابنته زوجة لسليمان إلا إذا كان قد ملكه من القوة حداً جعله نداً لملك عظيم مثل فرعون .

وقد هيأ ذلك لسليمان تحقيق أهم حدث في تاريخ الإسرائيليين بعد موسى ﷺ وهو بناء الهيكل في أورشليم وكان سنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان ﷺ [١]، وتم نقل التابوت المقدس إليه ولم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في جوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر [٢] .

وفاة سليمان عليه السلام :

أثار بعض الإنس والجن أثناء حكم سليمان ﷺ افتراءات ومغالطات عن الجن والشياطين وقدراتهم واطلاعهم على الغيب وعلمهم به فأراد الله سبحانه أن يجعل من موت سليمان ﷺ إبطالا لهذه الإشاعات ونقضاً لهذه المغالطات .

استخدم سليمان ﷺ يوماً مجموعة من الجن والشياطين في عمل ما ووقف أمامهم متكئاً على عصاه وأقبلوا على العمل ولم يجرؤ على النظر إليه مهابة له وخوفاً منه وجاءه أجله وفاضت روحه وهو متكيء على عصاه وما شعروا بموته وهو ميت - واقف - أمامهم وبعد حين جاءت الأرضة - دابة الأرض - ودخلت في عصاه فأكلتها ولما دب السوس فيها سقطت العصا وخر سليمان ﷺ أمامهم جثة هامدة فاستغرب الجن من هذا وعجبوا كيف أنهم لم يفطنوا لموته الذي تم قبل ذلك وقام الدليل المادي للجن والإنس أنهم لا يعلمون الغيب . قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى**

---

(١) سفر الملوك ٦ - ١ .

(٢) سفر الملوك ٨ : ٩ .

مَوتِه إلاَّ دَابَّةُ الأَرضِ تَأكُلُ منسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَت الجِنُّ أن لَو كَانُوا يَعلَمُونَ الغَيبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِينِ ﴾ [١] .

ثالثا : عهد الانقسام

ضعفت دولة بني إسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام وانقسمت إلى دولتين متنازعتين ذلك أن أبناء سليمان قد تنازعوا الملك وانتهى النزاع بتقسيم الدولة إلى مملكتين :

١- مملكة يهوذا ٢- مملكة إسرائيل

وكانت عاصمة مملكة يهوذا أورشليم التي هي مدينة القدس الآن [٢] ، وملكها هو رحيعام وكانت تتكون من سبطي يهوذا وبنيامين ، وقد تعاقب عليها واحد وعشرون ملكا وكانت نهايتها البائسة على يد بختنصر ملك البابليين الذي غزاها سنة ٥٨٨ ق.م فدمرها تدميرًا وساق الأحياء من أهلها أسارى إلى بابل حيث مكثوا في الأسر قرابة خمسين سنة .

وأما مملكة الشمال وكانت تسمى مملكة إسرائيل فكانت عاصمتها السامرة - شكيم التي هي مدينة نابلس الآن - التي بناها يربعام لتكون عاصمة ملكه وكان ملكها يربعام أخو رحيعام ، وكانت تضم الأسباط العشرة الباقية من بني إسرائيل ، ولقد تعاقبت عليها تسعة عشر ملكاً وكانت نهايتها على يد " سرجوي " ملك آشور الذي غزاها وانتصر عليها وأجلى سكانها من اليهود إلى ما وراء الفرات سنة ٧٢١ ق.م [٣] .

---

(١) سورة سبأ الآية : ١٤ .

(٢) راجع ص٩٠ من كتاب مقارنة الأديان لأستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازي .

(٣) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص٢٧ جـ٢ ط. القاهرة .

وقد نشبت حرب ضروس بين ملك الفرس قورش وملك بابل بختنصر سنة ٣٥٨ ق.م وانتهت بانتصار ملك الفرس الذي سمح لليهود سنة ٥٣٦ ق.م بالعودة إلى بلادهم ، ولما كانوا قد ألفوا الحياة فيها - بابل - فقد تردد الكثير منهم في العودة بينما قبل بها عدد قليل من سبطي يهوذا وبنيامين وهم الذين أعادوا بناء الهيكل بإذن من قورش سنة ٤٥١ ق.م .

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت كلمة اليهود في رأي البعض تعني من اعتنق اليهودية ولو لم يكن من بني إسرائيل ، وهذا هو الفرق بين اليهودي والإسرائيلي ، وبقوا كذلك حتى زال عنهم حكم الفرس سنة ٣٢٢ ق.م .

_*_*_*_*_

اليهود في عهد البطالسة الرومان

ثم تغلب عليهم الاسكندر المقدوني الذي طرد الفرس من سوريا وفلسطين وسقطت مملكتهم بعد مماته على يد بطليموس ملك مصر وخلفائه من بعده فكانت أيام اليهود معهم تتراوح بين الاضطهاد والقسوة وبين المعاملة اللينة العطوفة ثم خلف البطالسة السلوقيون سنة ١٩٨ ق.م فأوقعوا فيهم أشد الأذى واحتل أنطوخيوس السلوقي أورشليم وهدم أسوارها وهدم الهيكل للمرة الثانية بعد بوختنصر وقتل من سكانها ما يقارب الثمانين ألفاً وأذل كهنتهم إذلالاً كبيرا .

وقد تخلل حكم السلوقيين من اليهود المكابيين وهم فريق من كهانهم بقيادة مكابياس الكاهن وأبيه من قبل لم تنجح كل النجاح وإن كانوا قد توصلوا إلى الاستقلال بحكم أورشليم لفترة من الزمان ، غير أنهم في سنة ٦٣ ق.م بلغ

الخلاف أشده فيهم فانقضت الدولة الرومانية على أورشليم فاحتلتها وبقيت كذلك تحت حكم الرومان إلى أن أعاد الفرس واستولوا عليها سنة ٦١٤ ثم عادت إلى الرومان سنة ٦٢٦ .

وفي سنة ٦٣٧م دخل العرب المسلمون الفاتحون فلسطين وحرروها من أيدي البزنطيين في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب ومنذ هذا التاريخ أصبحت فلسطين دولة إسلامية عربية لحماً ودماً ، فقد بنى المسلمون المسجد الأقصى في القرن السابع الميلادي مكان هيكل سليمان ، كما أقاموا مسجد عمر بن الخطاب وغيره من الأماكن المقدسة الإسلامية ، وقد تخلل الحكم الإسلامي لفلسطين وصول الصليبيين واحتلالهم القدس عام ١٠١٩م إلى أن استردها المسلامون في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي على يد القائد المسلم صلاح الدين .

وهكذا انقطعت صلة اليهود بفلسطين ولم تقم لهم قائمة إلا حينما اعترفت الدولة النصرانية بقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م بعد رحلة الشتات في العالم .

بيد أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أن اليهود عقب المنازعات الشديدة بينهم والثورات القاسية التي كانوا يقومون بها في وجه الحكام السلوقيون والرومان وما كانوا يلقونه من هؤلاء عن عسف وتنكيل تمزق شملهم وانشقت نهائيا عصا وحدتهم الاجتماعية والسياسية فتفرقوا في بلاد الله ، فهاجرت مجموعة منهم إلى آسيا ونزلت شواطيء نهر الفرات ، وقصدت أفواج منهم بلاد الأفغان بينما هبط قسم منهم بلاد الهند والصين ، ورحل آخرون إلى أوربا

فلقوا ما لقوا هناك من العذاب أمره والهوان أشده [١] .

ولقد اجتذبت مناطق اليمن المهاجرين منهم كما اجتذبتهم المناطق الأخرى الخصبة من شبه الجزيرة ، فنزل قسم منهم في نجران بينما استهوت قسما آخر منهم بعض الواحات المنتشرة في مناطق الحجاز فنزلوا فيها واستعمروا بعضها مثل " تيماء وفدك وخيبر ووادي القرى ويثرب " التي سكنوا منهم ثلاث قبائل وهم بنو النضير وبني قينقاع وبنو قريظة [٢] .

وقد ركزوا إقامتهم فيها وبنوا فيها الآطام لحماية أنفسهم وأرضهم ومزارعهم من اعتداء جوارهم العربي عليهم وقد مكنوا لأنفسهم وأمنوا عليها بالاتفاق مع رؤساء القبائل الساكنة حولهم وإلى جانبهم ويدفع أتاوة لهم أو تقديم الهدايا إليهم وكثيرا ما كانوا يلجأون إلى إثارة الشحناء بينهم لتفريق جموعهم وكياناتهم حتى لا يهدد اتفاقهم والتآمهم لوجودهم .

وقد كان هؤلاء اليهود الذين نزلوا منطقة الحجاز قبائل وعشائر وبطونا غير أنهم لم يكونوا أعرابا ، أي بدوا ينتقلون من مكان إلى مكان سعيا وراء الكلأ ، بل كانوا حضرًا استقروا في الأماكن التي نزلوا فيها ومارسوا مهن أهل المدن [٣] .

ومع ظهور الإسلام أخذ اليهود يتتبعون أخبار الدعوة الجديدة ووقفوا منها موقف المستطلع قبل أن يميلوا معها أو عليها جاءهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط يسألان وسيلة لإخراج محمد ﷺ وكشف دعواه ، فقال

---

(١) انظر دائرة المعارف القرن العشرين فريد وجدي جـ١ ص٢٨٠ - ٢٨٣ .

(٢) فجر الإسلام - أحمد أمين ص٢٤ .

(٣) موقف الإسلام من الوثنية : حسن خالد ص٢٣٢ .

أحبارهم " سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها بم كانت نبؤته وسلوه عن الروح ما هي فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي وإن لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا به ما بدا لكم " .

وبعد أن تمت بيعة العقبة الأولى أخذ اليهود يحسون بخطر الإسلام وكان عندهم أمل في أن يلتقوا بالرسول ﷺ ويؤثروا عليه فيدخل دينهم أو يلتقي معهم على طريق .

كان النبي – عليه الصلاة والسلام – يرغب في لقاء اليهود على أساس أنهم أهل كتاب بشر بمقدمه عساهم يدخلون دينه أو يصدقون به ، وما أن هاجر الرسول إلى يثرب حتى بادر اليهود بحسن استقباله وازداد رجاء الرسول فيهم فوثق صلاته بهم وتقرب من كبارهم وعقد معهم معاهدة صداقة ومودة ... وكان الهدف من وراء هذه المعاهدة أن يجمع الرسول شمل المهاجرين والأنصار مع اليهود في مواجهة المشركين أو أن يؤمن ظهر المسلمين في مواجهة المشركين وكانت بيعة العقبة الثانية قد أزالت ما بين الأوس والخزرج من أسباب المشاحنة .

لكن ما لبث اليهود أن أخذوا يثيرون الفتن بين الأوس والخزرج ويدسون للمسلمين حتى قال الله فيهم : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ۞ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [(١)] .

---

(١) سورة آل عمران الآيتان : ١٠٠ ، ١٠١ .

وتتبع اليهود رسول الله بالأسئلة ليحرجوه وطلبوا إليه كتابا من السماء وقد هون الله أمرهم على رسوله ، فقال ﴿ **يَسأَلُكَ أَهلُ الكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيهِم كِتَابًا مِن السَّمَاءِ فَقَد سَأَلُوا مُوسَى أَكبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتهُم الصَّاعِقَةُ بِظُلمِهِم ..** ﴾ (١) .

ولما كان فشلهم في إثارة الفتنة لا يزيدهم إلا عنادًا وكفرًا فقد لبس بعضهم ثوب الإسلام ليطعنوا الإسلام باسم المسلمين ﴿ **وَقَالَت طَائِفَةٌ مِن أَهلِ الكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجهَ النَّهَارِ وَاكفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ** ﴾ (٢) .

ثم سخر بنو قينقاع من امرأة مسلمة فوقع الشر بين المسلمين وبينهم ، ولولا أن الرسول تدارك الأمر لنشبت الحرب ، لكن بني قينقاع لم يرعووا واغتروا بقوتهم وعرضوا بالمسلمين فحاصرهم الرسول في ديارهم خمسة عشر يوماً ، حتى استسلموا ورضوا بالجلاء عن المدينة إلى أذرعات في حدود الشام .

ولم يشترك اليهود في موقعة أحد بقصد تخذيل المسلمين وزادوا فدبر يهود بني النضير كمينا لأربعين مسلماً ذهبوا يعلمون قبائل نجدية أمور الدين وقتلوهم عن آخرهم ما عدا رجلاً أخبر بما حدث ، فذهب إليهم الرسول وصاحباه أبو بكر وعمر ليتحدث بشأن ما جرى فكادوا ليقتلوه تلقى من فوق جدار، فما كان من الرسول إلا أن أنذرهم بالخروج قبل عشرة أيام فمن بقى بعدها ضرب عنقه ، لكن المنافقين أغروهم بالبقاء ووعدوهم بالقتال إلى

---

(١) سورة النساء الآية : ١٥٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٧٢ .

جانبهم فحاصرهم الرسول حتى استسلموا وتم جلاءهم فريق إلى الشام وفريق إلى خيبر .

وأما بنو قريظة فقد تعاونوا مع قريش وغطفان في معركة الخندق ، وصاروا يثبطون همم المسلمين بما يشيعون من شائعات ويتجسسون عليهم وائتمروا بفتح ثغرة في حصونهم ينفذ منها المشركون .

وكفى الله المؤمنون شر الأحزاب فسار الرسول إلى حصون بني قريظة وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فانهاروا وصاروا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وطلبوا تحكيم سعد بن معاذ فحكم بقتل الرجال وسبي النساء وتقسيم الأموال ، وقتل منهم إذ ذاك ما يقرب من التسعمائة .

ولما وصلت هذه الأخبار إلى يهود خيبر خافوا وتحالفوا مع يهود وادي القرى ليزحفوا على يثرب ، وأخذوا يرسلون رجالاً بالأموال ليؤلبوا العرب وليوقعوا بين المسلمين .

انتظر الرسول حتى فرغ من قريش بمعاهدة الحديبية واتجه إلى خيبر وافتتحها حصنا حصناً .

ولما طلبوا من الرسول حقن الدماء أجابهم إلى طلبهم ورد إليهم صحائف من التوراة وقعت في أيدي المسلمين وصاهرهم ، ومع هذا أرادوا قتل الرسول باهدائه شاة مسمومة .

بعد هذا لم تعد لليهود شوكة في أرض المسلمين فمن بقى تحت الحكم الإسلامي كبني غادية وبني حنينة – ظلوا على حالهم في عهد الرسول وعهد أبي بكر .

وفي عهد عمر علم أن رسول الله ﷺ قال في فراش موته : " لا يجتمع بجزيرة العرب دينان " ، فأجلى من ليس له عهد مع رسول الله .

وحين تسلم عمر بيت المقدس من البطريك صفر ونيوس سنة ٦٣٦م اشترط البطريك في معاهدة عمر منع اليهود من الإقامة في المدينة المقدسة .

ولكن ما كاد المسلمون يتسلمون مقاليد الأمور في البلاد حتى قضوا على استبداد المسيحيين باليهود ، وما لبث اليهود أن استعادوا نشاطهم العلمي وظهرت في طبرية نهضة علمية مرموقة .

وفي عهد عثمان نشط اليهود الذين لبسوا ثوب الإسلام بقيادة عبد الله بن سبأ وظلوا يؤلبون المسلمين على عثمان وعملوا اشعال الفتنة بين المسلمين وروجوا أفكارًا لا تمت إلى الإسلام بصلة وشمل قولهم على وصي رسول الله وحلت فيه روح الله والقول بتناسخ الأرواح وزعمهم أن للأعمال ظاهرًا وباطناً والقول باسقاط التكاليف الشرعية وغيرها من السموم التي زرعها اليهود في الفكر الإسلامي في البيئة الإسلامية .

وفي ظل الفتوح الإسلامية وعلى مدار التاريخ عاش اليهود متمتعين بكل الحقوق الدينية والاجتماعية التي كفلها الإسلام خلال عهود الخلفاء الراشدين وبني أمية وفي العصر العباسي وفي حكم الدولة العثمانية .

ومن الجدير بالذكر أن اليهود خلال عصر الشتات وبعد تخريب القدس وهجرتهم في أنحاء المعمورة حاولوا أن يؤسسوا دولة أو مجتمعا فباءت محاولاتهم بالفشل .

وكانوا من خلال الضربات التي وقعت عليهم منذ السبي البابلي قد

زيفوا رسالة السماء ووضعوا أيدلوجية [١] عنصرية طامعة تستهدف امتلاك العالم واتخاذ فلسطين وطناً لهم، وفيما بين ٢٠ أو ٣٠ ق.م كان فيلون استمدادًا من التوراة المحرفة قد وضع مبدأه الذي قال : أن العنصر اليهودي يجب أن يستوطن الأرض المقدسة أرض الميعاد .

وكان ما صوره فيلون حجر الأساس للفكرة الصهيونية والواقع أنه فيما بين السبي[٢] البابلي والتدمير الروماني لم يتوقف الغزو والتدمير حتى بدأ عصر الشتات الذي استمر منذ عام٨٠م وقد انقسم عصر الشتات إلى مراحل وإلى خطط تكشف أن اليهودية يهوديتان وهما: يهودية التوراة ، ويهودية التلمود .

يهودية التوراة وتتمثل في الجماعات التي هاجرت من الشرق وتدفقت على أوربا .

يهودية التلمود وهي تلك الجماعات التي نشأت في بولونيا وحوض نهر الرين وهم يهود أوربا الاشكنازيم الذين ليسوا من نسل إسرائيل والذين يمثلون تسعة أعشار يهود العالم ويطلق على يهود التوراة اسم السيفارديون ومعناها أهل (السفر) [٣] .

أو أهل الكتاب تمييزا لهم عن اليهود الخزر الاشكنازيم والسفارديم يمثلون ٥ % من يهود العالم بينما يهود الاشكنازيم يمثلون ٨٨ % من يهود العالم ، والذي أطلق عليهم هذه التسمية هم يهود السفارديم الذين كانوا في الأندلس حينما بلغهم اعتناق الخزر للديانة اليهودية أراد أعطائها نسبا في

---

(١) المخططات التلمودية ص٣١ .

(٢) المرجع السابق ص٣٢ .

(٣) المماليك الصهاينة ص٢٨ – ٢٩ عبد الرحمن شاكر – مطبعة خطاب سنة ٨٤م .

التوراة فنسبوهم إلى اشكناز ابن جومر بن يافث بن نوح ، واشكناز هو أبو الأجناس التي تولدت في القوقاز ولذلك يعلق أحد الكتاب الغربيون على كلمة معاداة السامية ، فيقول : لا معنى لها حينما يقصد بها معاداة هؤلاء اليهود الاشكنازيم من أبناء اشكناز جومر بن يافث .

يهود الخزر :

هم يهود التلمود الذين أقاموا دولة الخزر، وقد عاشت أربعو قرون ، وهؤلاء لا صلة لهم بيهود إسرائيل .

اليهودي الغربي الحديث كما يقول فرنك لي بريتون[١] : لا يؤمن حقيقة بالتوراة بل بالتلمود وهو لا يتكلم العبرية بل اليهودية الدارجة وهو ليس من نسل إسرائيل بل من حسالة شرق البحر المتوسط .

ويهود التلمود الخزر هم الذين شيدوا في جنوب روسيا إمبراطورية دامت أربعة قرون ، وقد تسرب إليها عدد ضخم من يهود بيزنطة .

لقد كشف حقائق البحث العلمي أن يهود أوربا لبسوا من ذرية إسرائيل وأنهم يمثلون تسعة أعشار يهود العالم وأغلبهم من منطقة بولونيا وحوض نهر الراين وهم الاشكنازيم ولغتهم (بدش) [٢] .

وهم الذين كانوا يعيشون في الخزر وهم من سلالة أوربية محضة ابتدأت تتكاثر منذ القرن الثالث الميلادي .

وقد اعتنق هذا الشعب الديانة اليهودية [٣] في عصر متأخر بعد ظهور

---

(١) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص٣٥ - ٣٦ أنور الجندي ط. دار الاعتصام .

(٢) المرجع السابق ص٣٨ .

(٣) المماليك الصهاينة ص٣٧ - ٣٨ .

المسيحية والإسلام حيث خشى ملوكهم من ضياع ملكهم بين الدولة العباسية المسلمة وبين دولة بيزنطة المسيحية ، فقرر ملكهم المدعو بولان – طبقا لما تذكره المصادر الغربية واليهودية على السواء فضلا عن مؤرخي الغرب – اعتناق الديانة اليهودية ليتميز عن هاتين الدولتين ثم خلفه ملك آخر تسمى باسم عبراني هو (عبدية) فقرر أن لا يتولى ملك الخزر إلا من يعتنق اليهودية فيتهود البلاط كله ثم تابعه شعب الخزر بأجمعه وبقيت دولة خوريا هي الدولة الكبرى في المنطقة التي تعرف باسم روسيا حاليا وجزء من شرق أوربا لمدة قرنين تقريبا حتى قضى عليها الغزاليبري .

آراء علماء الأجناس في اليهود الحالين المقيمين بفلسطين :

يرى علماء الأجناس أن اليهود الذين احتلوا فلسطين وأخرجوا أهلها منها بقوة السلاح ومساندة الصليبية والشيوعية ، هؤلاء خليط من أجناس شتى وليس لهم أية صلة بإسرائيل الذي ادعوا أنهم أبناءه .

يقول لامبروز[١]: ((أن يهود العالم الجديد أدنى إلى الجنس الآري منهم إلى الجنس السامي ، وهم عبارة عن طائفة دينية تميزت بميزات اجتماعية واقتصادية وانضم إليهم في جميع العصور أشخاص من شتى الأجناس ومن مختلف صنوف البشر منهم : الفلاشا سكان الحبشة والألمان والتامل " اليهود السود من الهند " ومنهم الخزر من الجنس التركي .

وأن بعض الصفات التي يزعم اليهود أنها خاصة بهم كالأنف البارز قد لوحظ أنه ليس شائعا بين الجماعات اليهودية وأن تسعة أعشار يهود العالم

---

(١) المخططات التلمودية ص٣٨ .

يختلفون عن سلالة أجدادهم اختلافا واسعا ليس له نظير ، وأن الزعم بأن اليهود جنس نقي خرافة .

وبالرغم من أن هؤلاء الخزر[١] من بني اشكناز يلوكون علنا فكرة الشعب المختار على أنها تشغل يهود العالم فإن موقفهم العنصري من رفض هجرة الزنوج إلى إسرائيل وأعادتهم من حيث أتوا من المطار تدل على أنهم فيما بينهم يصرفون معنى الشعب المختار إلى جنسهم هم من الخزر أدعياء إسرائيل .

وقد وقع في خطأ كبير بعض الساسة عن ظن أن اليهود الآتيين من روسيا أو بولندا أو كافة أقطار شرق أوربا ووسطها هم بالفعل من بني إسرائيل الذين لحق بأجدادهم الشتات اليهودي في أرجاء الأرض وأن نزاعهم مع العرب امتداد لصراع قديم بين الإسلام واليهود .

أن يهود روسيا وشرق أوربا ليسوا ممن لحقهم شتات بني إسرائيل القديم والأرض التي يقيمون عليها هم هي أرض آبائهم وأجدادهم الفعلية والهجرة منها ولو إلى إسرائيل فضلا عن أمريكا وغرب أوربا هو الشتات الحقيقي بالنسبة لهم .

---

(١) المماليك الصهاينة ص٤١ .

الفصل الثاني

سمات اليهود وأخلاقهم من خلال القرآن

ونعني أخلاق المنحرفين منهم ، أما الذين أسلموا وحسن إسلامهم وهم فئة قليلة فهم إخواننا الذين سبقونا في الإيمان الذين تحدث عنهم القرآن فقال ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١) .

أما عن المنحرفين فيكفى أن تتصفح كتب اليهود المقدسة حتى نلاحظ كيف كانوا على طرفي نقيض مع رسلهم وما يمثلوه من قيم وأخلاق فاضلة وإلى أى حد كانت قلوبهم قاسية لا تلين للخير .

يقول ابن القيم الجوزية في وصفهم : هم أهل الكذب البهت والغدر والمكر والحيل قتلة الأنبياء وأكلة السحت (وهو الربا) والرشا أخبث الأمم طوية وأردأهم سجية وأبعدهم من الرحمة وأقربهم من النقمة عاداتهم البغضاء وديدنهم العداوة والشحناء بيت السحر لا يرون لمن خالفهم حرمة ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة ولا لمن شاركهم عدل ولا نصفه ولا لمن خالطهم طمأنينة بل أخبثهم أعقلهم وأحذقهم أغشهم وسليم الناحية فيهم (وحاشا أن يوجد فيهم) ليس بيهودي على الحقيقة أضيق الخلق صدرا وأظلمهم بيوتا وأنتنهم أفنية وأو حشيهم سجية تحيتهم لعنة ولقاؤهم طيرة شعارهم الغضب ودثارهم المقت (٢) .

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٥٩ .

(٢) هداية الحيارى .

من أوصافهم الواردة في القرآن :

١ - اعتنى القرآن بكشف أخلاق اليهود وطباعهم وخصالهم التي بها يتعاملون مع الناس ليحذر منهم المؤمنين وليساعدهم على تفادي أساليبهم الخادعة ، ومن أوصافهم أنهم لا يحفظون عهدا ولا يلتزمون بميثاق . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۞ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

٢ - ومن خصالهم سوء أدبهم مع الله وقتلهم الأنبياء وعداوتهم للملائكة فقد وصفوا الله تعالى بأنه فقير وأن يده مغلولة وقتل أسلافهم الأنبياء بغير حق مما يعبر عن أصالتهم في الشر والعدوان ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ (٢)، وقال : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ۞ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ (٣) .

ولقد عادوا جبريل لا لشيء إلا لأن جبريل يتنزل بالوحي على رسول

---

(١) سورة المائدة الآيتان : ١٢ - ١٣ .

(٢) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

(٣) سورة النساء الآيتان : ١٥٥ - ١٥٦ .

الله ﷺ بينما ينزل عليهم بالبلاء من الله .

فقد روى أحمد والترمذى والنسائي "قال اليهود للنبي ﷺ بعد أن سألوه عن أشياء أجابهم عنها إنما بقيت واحدة وهى آلتي نتابعك أن أخبرتنا بها أنه س من نبي إلا وله ملك يأتيه بالخير فأخبر عن صاحبك قال جبريل قالوا جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات لكان أنزل الله قوله : ﴿ **قُل مَن كَانَ عَدُوًّا لجِبريلَ فَإنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلبِكَ بِإذنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَينَ يَدَيهِ وَهُدًى وَبُشرَى لِلمُؤمِنِينَ ۞ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبرِيلَ وَمِيكَالَ فَإنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلكَافِرِينَ** ﴾ (١) .

٣ – ومن خصالهم تحايلهم على محارم الله لاستحلالها والاعتداء على حدوده ، ومما يدل على ذلك قصة أصحاب السبت التي ذكرت في القرآن . يقول تعالى : ﴿ **وَاسألهُم عَنِ القَريَةِ الَّتِي كَانَت حَاضِرَةَ البَحرِ إذ يَعدُونَ فِي السَّبتِ إذ تَأتِيهِم حِيتَانُهُم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعًا وَيَومَ لا يَسبِتُونَ لا تَأتِيهِم كَذَلِكَ نَبلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفسُقُونَ ۞ وَإذ قَالَت أُمَّةٌ مِنهُم لِمَ تَعِظُونَ قَومًا اللَّهُ مُهلِكُهُم أو مُعَذِّبُهُم عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةً إلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُم يَتَّقُونَ ۞ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أنجَينَا الَّذِينَ يَنهَونَ عَنِ السُّوءِ وَأخَذنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفسُقُونَ ۞ فَلَمَّا عَتَوا عَن مَا نُهُوا عَنهُ قُلنَا لَهُم كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴾ (٢) .

وخلاصة قصة أصحاب السبت هؤلاء أن الله تعالى أخذ بني إسرائيل عهدًا بأن يجعلوا يوم السبت يوم خالصا لعبادته لا يأتون فيه عملاً أياً كان

---

(١) سورة البقرة الأيتان : ٩٧ – ٩٨ .

(٢) سورة الأعراف الآيات : ٦٣ – ٦٦ .

هذا العمل غير العبادة لله وكان هؤلاء صيادين ولمزيد من ابتلاءهم ماهم عليه من الالتزام بأمر الله والوفاء بعهده جعل الحيتان تتكاثر يوم السبت دون غيره من أيام الأسبوع فلما يكون من حقهم العمل تختفي الحيتان ويرجعون بشباكهم فارغة وعندما يكون يوم السبت تأتيهم الحيتان شرعا ومترائية ، وبعد زمن فكروا بأن يحفروا على ساحل البحر الذي تأتي فيه الحيتان حياضًا تدخلها مياه البحر يوم السبت وتدخل معها الحيتان فيتركونها ولا يقربونها يوم السبت حتى إذا مضى وجاء بعده اليوم التالي اصطادوا الحيتان ويكون بذلك قد وفقوا بين نهى الله عن العمل يوم السبت وبين مصلحتهم في ضمان تحقيق المكاسب لأنفسهم بالحصول على الصيد الكثير وعلى الرغم من أن بعضا من قومهم قد نصحوهم ونهوهم عن هذا الفعل إلا أنهم لم يسمعوا لهم ونفذوا ما خطر لهم ، وكانت الكارثة حيث غضب الله عليهم ومسخهم قردة وجعلهم سلفا ومثلا وعبرة للآخرين .

٤ – ومن أوصافهم الحقد والأنانية وهذه صفة عامة فيهم فقد انطوت الشخصية اليهودية على حقد أسود وحسد الناس عامة والمسلمين خاصة . قال تعالى : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** ﴾ (١) .

ووصل حقدهم على المسلمين إلى حد كراهية أي خير لهم : ﴿ **مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾ (٢) .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٩ .
(٢) سورة البقرة الآية : ١٠٥ .

٥ – ومن أوصافهم تحريفهم الكلم عن مواضعه وحملهم له على غير ما وضع له وعلى غير وجهه الصحيح . يقول الله تعالى : ﴿ **أَفَتَطمَعُونَ أن يُؤمِنُوا لَكُم وَقَد كَانَ فَرِيقٌ مِنهُم يَسمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُم يَعلَمُونَ** ﴾ (١) .

٦ – ومن خصالهم الميل إلى التنطع في الدين والمغالاة فيه مغالاة لا تتفق والحكم التشريعية منه ويبدو تعنتهم مؤذيا .

ومن الأمثلة التي ذكرها القرآن للبرهنة على هذا الطبع قصة البقرة التي أمرهم الله بذبحها على لسان موسى عليه السلام يقول الله تعالى : ﴿ **وَإذ قَالَ مُوسَى لِقَومِهِ إنَّ اللَّهَ يَأمُرُكُم أن تَذبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أن أكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ ۞ قَالُوا ادعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ قَالَ إنَّهُ يَقُولُ إنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكرٌ عَوَانٌ بَينَ ذَلِكَ فَافعَلُوا مَا تُؤمَرُونَ ۞ قَالُوا ادعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا لَونُهَا قَالَ إنَّهُ يَقُولُ إنَّهَا بَقَرَةٌ صَفرَاءُ فَاقِعٌ لَونُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ۞ قَالُوا ادعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ إنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَينَا وَإنَّا إن شَاءَ اللَّهُ لَمُهتَدُونَ ۞ قَالَ إنَّهُ يَقُولُ إنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأرضَ وَلا تَسقِي الحَرثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئتَ بِالحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفعَلُونَ ۞ وَإذ قَتَلتُم نَفسًا فَادَّارَأتُم فِيهَا وَاللَّهُ مُخرِجٌ مَا كُنتُم تَكتُمُونَ ۞ فَقُلنَا اضرِبُوهُ بِبَعضِهَا كَذَلِكَ يُحيِ اللَّهُ المَوتَى وَيُرِيكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ ۞ ثُمَّ قَسَت قُلُوبُكُم مِن بَعدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أو أشَدُّ قَسوَةً وَإنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأنهَارُ وَإنَّ مِنهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخرُجُ مِنهُ المَاءُ وَإنَّ مِنهَا لَمَا يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ** ﴾ (٢) .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٧٥ .

(٢) سورة البقرة الآيات : ٦٧ – ٧٤ .

والقصة كما أوردها المفسرون هي أنه كان لأحد الأغنياء من بني إسرائيل ابن عم فقير هو وريثه الوحيد وكان يطمع في أن يرثه فلما طالت حياته عدا عليه وقتله وأخفاه ثم جاء موسى عليه السلام يطلب ثأره من أناس اتهمهم بقتله فلما جحدوا ذلك دعا موسى ربه ببيان الحقيقة فأوحى الله إليه بأن يأمرهم بذبح بقرة وكان المفروض أن يستجيبوا ويذبحوا أي بقرة كانت ولكنهم تنطعوا وتعنتوا وجعلوا يلحفون في المسألة حتى سقطوا في الحرج فكلفوا بذبح بقرة لم يكن لمثلها وجود إلا في بيت واحد ، الأمر الذي كلفهم أن يدفعوا فيها ثمنا باهظا .

وفي هذه القصة دلائل كبيرة ما جبل عليه بنو إسرائيل من الخصال السيئة مثل سوء أدبهم مع أنبيائهم وتنطعهم وإلحافهم في السؤال دونها مبرر لمزيد من المراوغة من الانصياع للأمر، وفي هذه القصة شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم .

ومن أجل هذه الطبيعة السيئة جاءت تعاليم الإسلام تنهى عن كثرة السؤال بدليل قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسأَلُوا عَنْ أَشيَاءَ إِن تُبدَ لَكُم تَسُؤكُمْ وَإِن تَسأَلُوا عَنهَا حِينَ يُنَزَّلُ القُرآنُ تُبدَ لَكُم عَفَا اللَّهُ عَنهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۞ قَد سَأَلَهَا قَومٌ مِن قَبلِكُم ثُمَّ أَصبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ [(١)] .

وقد ورد في الحديث قوله ﷺ ((ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوه وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ما أستطعتم)) [(٢)] .

---

(١) سورة المائدة الآيتان : ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) تفسير ابن جرير ٣٤٧ .

وهكذا لو استقرأنا آيات القرآن الكريم فيما نزل منه بوصف بني إسرائيل وخاصة الآيات حوتها سورة البقرة لرأينا العجب العجاب ففيها ما يدل على أنانيتهم وبخلهم وجشعهم وتضليلهم وحقدهم وكتمان الحق وإلباسه بالباطل وقسوتهم وعنفهم وغدرهم ودسهم وأخذهم بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة ونظرتهم إلى الغير على أنهم دونهم وتستباح لهم أموالهم ولا يلزمون لهم بالوفاء بالعهود ومن الطباع التي غلبت عليهم ، أخبرنا القرآن الكريم بها وكذلك التوراة من قبله أنهم سريعوا التقلب فقد ثبت أن الله تعالى قد أرسل موسى إلى فرعون ليدعوه إلى الله وينقذ بني إسرائيل من بين يديه وقد فعل ولما خرج بهم إلى صحراء التيه وكان قد أراهم من نعم الله ومن معجزاته الشيء الكثير وتركهم لفترة وجيزة من الزمن لميقات ربه نسوا ذلك كله وبادروا إلى عبادة العجل ولم يسمعوا إلى نصائح هارون عليه السلام ولا إلى تحذيراته .

ولقد آذوا موسى وهم به مؤمنون وبفضله عارفون فقالوا عن أنه آدر (أى منتفخ الخصية) واتهموه بقتل أخيه هارون وهو قد مات ميتته الطبيعة ، وقالوا عنه أنه قتله وغيبه الأمر الذي جعل الملائكة بأمر الله يرفعون تابوته بين السماء والأرض ليعاينوه وعلى الرغم من الرعاية الفائقة التي لقوها من العناية الآلهية وقيام الارشادات والوصايا الدينية المتلاحقة على ألسنة أنبيائهم ورسلهم الكرام فقد عموا وصموا عن الحق وعبدوا الأصنام بعد عصر يوشع وقتلوا الأنبياء بغير حق قتلوا منهم في يوم واحد سبعين نبياً في أول النهار وأقاموا السوق في آخره [١] .

---

(١) هداية الحيارى لابن القيم ١٣٣ .

لقد أصابهم الغرور إلى حد أنهم ينظرون إلى سواهم على أنهم كلاب وعللوا ذلك بنص ورد في التوراة التي بين أيديهم يقول : " ولحم فريسة في الصحراء لا تأكلون للكلب ألقوه " وفسروه بقولهم ألقوه لمن ليس على ملتكم فهو الكلب فأطعموه إياه بالثمن [١] .

(١) نفس المرجع ص ١٣٥ .

الباب الثاني

العقيدة اليهودية من خلال مصادرها

الفصل الأول

عقيدتهم في الله

لاشك أن العقائد السماوية التي نزلت على رسل الله وأنبيائه واحدة فهم جميعا يعتقدون بوجود الله ووحدانيته ، وأنه خالق السموات والأرض إله العالمين . وهذه العقيدة نادى جميع أنبياء بني إسرائيل من لدن أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام .

فاليهود لم يستطيعوا وأن يحفظوا بها ويستقروا عليها طيلة فترة حياتهم، كان إتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية واضحا في جميع مراحل تاريخهم حيث صوروا الله تعالى في صورة مجسمة تشبه البشر [١] .

(فالإله الذى يعبدونه ليس " الله " الواحد الأحد بل هو إلة قبلي محلي خاص بهم) [٢] وقد اطلقوا على إلههم اسما خاصا هو " ياهو" .

وقد ذكر هذا في سفر الخروج ((وقال الله أيضًا لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل " ياهو" إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسل إليكم هذا اسمى إلى الأبد)) [٣] .

وهكذا يحورون اسم الإله من الله إلى ياهو ، وهو اسم لا معنى له ولا مضمون ولا يعرف اشتقاقه ، وقد حاول العقاد – أن يجد له تبريرا فقال : (يصح أنه من مادة الحياة ويصح أنه نداء لضمير الغائب لأن بني إسرائيل

---

(١) الأديان المعاصرة ص١٠ .

(٢) اليهودية أحمد العطار ص٢٨ .

(٣) الخروج الإصحاح الثالث .

كانوا يتقون ذكره توقيرًا له ويكتفون بالإشارة إليه)[١]، ونحن نرفض هذه العليلات التي يشير إليها العقاد لأنها غير مفهومة فما العلاقة بين لفظ هو وبين مادة الحياة ؟

إذا كان من باب ضمير الغائب هل يعقل أن ينادي الإله بضمير الغائب وهل يعقل أن يكون توقيرًا له ؟

الذي نعرفه أن الإنسان لا يعدل عن ذكر اسم شخص إلى الحديث عنه بضمير الغائب إلا تحقيرًا له فمن أين يأت التوقير ؟

وهكذا يتضح لنا أنه اسم لا معنى ولا مفهوم له هذا الإله الذي يعرفونه بكلمة (يهوه) إله كنعاني ابتدعه الوثنيون وأخذه اليهود منهم وزادوا في صفاته ما يتفق مع حياتهم وطبيعتهم [٢] .

وبنو إسرائيل كما يقول " ول ديورانت " لم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل ، ولم يستطع موسى أن يمنع قومه من عبادة العجل الذهبي لأن عبادة العجول كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر [٣] ، وظلوا زمنا طويلا يتخذون هذا الحيوان القوي آكل العشب رمزًا لإلهم (يهو) وتقرر التوراة قصة العجل الذي عمله السامري فعبدوه بعد أن تأخر موسى في العودة إليهم حينما ذهب لمناجاة الله وكيف خلعوا ملابسهم وأخذوا يرقصون عراة أمام هذا الرب ، وقد أعدم موسى ثلاثة آلاف منهم عقابا لهم على عبادة هذا الوثن [٤] .

---

(١) والعقيدة اليهودية للمرحوم الدكتور/ سعد الدين السيد صالح ، وكتاب الله للعقاد ص١٠٨ .

(٢) اليهودية لأحمد العطار ص٢٩ .

(٣) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٣٨ ، ل الخروج ٣٢ : ٦٨ .

(٤) سفر الخروج ٣٢ – ١٨ – ٢٦ .

وقد بقيت عبادة العجل تتجدد في حياة بني إسرائيل من حين إلى حين ، فقد عمل يربعام بن سليمان عجلي ذهب ليعبدهما أتباعه حتى لا يحتاجون إلى الذهاب إلى الهيكل ، وقد عبد أهاب ملك إسرائيل الأبقار بعد سليمان بقرن واحد وبعد موسى ، وفي عهد القضاة تأثر بنو إسرائيل بمعبودات العرب الكنعانيين تأثرًا كبيرًا .

ويوضح " كنت " أن إله الكنعانيين (بعل) ، أصبح معبودًا لبني إسرائيل في كثير من قراهم وفى أحوال كثيرة أصبح للطائفتين معبد واحد به تمثال يهوه وتمثال بعل بل أصبح يهوه الرب لبني إسرائيل ينادي بعل ، وقد ظل ذلك إلى عهد يوشع .

وقد أشار إلى ذلك القرآن حيث قال تعالى: ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ (١)، وقال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ** ﴾ (٢) .

صفات الإله عند اليهود :

تصور التوراة الإله بصورة بشرية فهو يتصف بالجسمية والتحديد ولا شك أن الإله كامل منزه عن الحلول والاتحاد والجسمية ، لأن الخالق لا يحد بمكان ولا زمان ولا جسم ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٣٨ .

(٢) سورة الصافات الآيات : ١٢٣ – ١٢٥ .

(٣) سورة الشورى الآية : ١١ .

﴿ لا تُدرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأَبصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾ [١] .

ولكن قصر عقول اليهود جعلهم يتصورون الإله في صورة إنسان [٢] ، وله شعر ولباس [٣] ، وله رجلان ويمشي كما يمشي سائر أفراد الإنسان والحيوان [٤] ، وينزل من السماء إلى مكان شاء ويختار بعض الأماكن لسكناه [٥] .

جاء في التوراة ((أن الله نزل في صورة رجل ملكين وذهبوا إلى إبراهيم جلسوا يستريحون من التعب ثم غسلوا أرجلهم وأكلوا وشربوا)) ، وهذا ما قرره سفر التكوين بقوله وظهر له الرب عند بلوطات ممرا – اسم مكان – وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظرا وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال يا سيد : أن كنت وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء وأغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا : هكذا تفعل كما تكلمت فأسرع إبراهيم إلى الخيمة وإلى سارة وقال أسرعى بثلاث كيلات دقيقا أعجني وأصنعي خبز ثم ركض إبراهيم إلى البقرة وأخذ عجلا رخصا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله ووضع هذه الأشياء قدامهم وإذا كان واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا [٦] .

---

(١) سورة الأنعام الآية : ١٠٣ .
(٢) سفر التكوين الإصحاح الأول .
(٣) سفر دانيال الأصحاح السابع .
(٤) سفر التكوين الإصحاح الثالث .
(٥) سفر الخروج الإصحاح التاسع عشر المزمور ١٣٢ .
(٦) سفر التكوين الأصحاح الثامن عشر .

وظاهر أن النص ينسب لله صفات لا تليق به ومنها التجسيد والتحديد حيث نزل في صورة رجل والإستراحة بعد التعب والمأكل والمشرب .

قصور العلم الإلهي :

يعتقد اليهود أن صفة العلم الإلهي ليست صفة احاطة وانكشاف لكل ما كان وما يكون وما هو كائن وإنما هى صفة محدودة فالله في ظنهم - قد يعلم الأشياء على غير وجهها الصحيح ثم يبدو له خطأه فيغير من خطئه ويعدل عما يعزم عليه لأنه جاهل لا يميز بين أبواب بيوت المؤمنين وبيوت الكافرين [١] (أن الله طلب من بني إسرائيل أن يرشدوه إلى بيوتهم وبيوت المصريين حتى ينزل ضرباته على المصريين دونهم ولذلك طلب منهم أن يميزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحاة بأن يحملوا الدم على القائمتين والعتبة العليا في البيوت) [٢] . " والله يخلف وعده " [٣] .

وأحيانا يندم على بعض أعماله [٤] . وقد يأتى الأرض يصارع بعض الناس [٥] .

وفي سفر الخروج أن الله اتخذ قرار بعقاب بني إسرائيل ولكن موسى ناقشه وارجعه عن قراره .

((وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة

---

(١) سفر الخروج الإصحاح الثاني عشر .

(٢) سفر الخروج .

(٣) سفر صموئيل الأول الإصحاح الثاني والثالث عشر .

(٤) سفر صموئيل الإصحاح الخامس عشر .

(٥) سفر التكوين الإصحاح الثاني والثلاثون .

فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم فتضرع موسى أمام الرب الإله وقال : لماذا يارب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة لماذا يتكلم المصريون قائلين :

أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم على وجه الأرض أرجع عن حمو غضبك واندم على الشر بسيعك أذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسائكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه [1] .

وهكذا نلاحظ الإله متسرعا في قراره يتخذ قرارًا بتعذيب بني إسرائيل يراجعه موسى ويذكره بوعود سابقة وكأن الإله قد نسى فيغير من قراره بل ويندم عليه .

بينما يشير القرآن الكريم أن علم الله تعالى لا حدود له ولا نهاية له فهو انكشاف تام لكل ما كان وما سيكون وما هو كائن لا يعتريه تغير .

قال تعالى : **﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾** [2]، **﴿ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ ﴾** [3] .

محدودية القدرة الإلهية :

يعتقد اليهود أن قدرة الله محدودة متناهية لدرجة أنه قد لا تصل إلى قدرة إنسان مخلوق له ومن ذلك ما تشير إليه التوراة المحرفة (أن الله ظهر

---

(١) سفر الخروج الإصحاح ٣٢ .

(٢) سورة الطلاق الآية : ١٢ .

(٣) سورة سبأ الآية : ٣ .

ليعقوب وصارعه فصرعه يعقوب فتوسل إليه الإله أن يتركه فرفض يعقوب هذا التوسل إلا بعد أن يباركه فباركه وسماه إسرائيل إشارة إلى قوته حيث إنه كان قويا على الله ، وإليك ما تشير إليه التوراة (ثم قام في تلك الليلة وأخذ إمرأتيه وجاريته وأولاده الأحد عشر وعبر محاضه ببوق - أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ولما رأى إنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال : أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال له : لا أطلقك إن تباركن فقال له ما إسمك ؟ فقال له يعقوب فقال : لا يدعى إسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل - لأنك جاهدت مع الله والناس رقدت ، وسأل يعقوب أخبرني بأسمك فقال : لماذا تسأل عن إسمى ؟ وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيائيل قائلا : لأني نظرت الله وجها لوجه ونحيت نفسي [١] .

وهكذا يبدو الله محدود القدرة لا يستطيع أن يخلص نفسه من عبد مخلوق لله ، ويسجل الإصحاح الثانى من سفر التكوين صورة الإله المتعب المجهد الذي نال منه الكلال كل منال فهو يقرر أن الله بعد أن خلق الكون بسمائه وأرضه في ستة أيام استراح في اليوم السابع وكان يوم سبت وأن الله من أجل ذلك حرم العمل في هذا اليوم .

يقول الإصحاح : (فأكملت السموات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله وبارك الله في اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ٣٢ .

عمل ..) [١] .

وما أصدق القرآن حين يفند مزاعمهم بقوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [٢]، أى لم يمسنا تعب حتي نحتاج إلى الراحة .

الأوصاف الحسية لإله الإسرائيليين :

هكذا يصور اليهود الله تعالى في صورة مجسمة تشبهه بالبشر وبكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل ، لأن الله بزعمهم يريد وهم بذلك ينبهونه دوما في صلاتهم فيقولون له في دعائهم له ياأبانا انتبه في رقدتك كم تنام [٣] .

وأنه تعالى يندم وقد ندم بل وبكى على الطوفان الذي أغرق به الناس قديما وعض أنامله أسفا وحزنا وأنه تعالى صارع يعقوب فصرعه يعقوب وأنه ندم أيضا لأنه خلق الإنسان وأنه تنطلى عليه الحيل ويستغفله الإنسان [٤] وفي كثير من أوصاف التوراة يكون يهوه غير معصوم عن الخطأ فهو يعمل أغلاطا ويندم عليها فيما بعد ، وإليك نموذجا من التوراة (فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه) [٥] .

والتلمود كالتوراة يعطى صفات بشرية كثيرة للإله فهو يبكي كل يوم[٦] .

---

(١) سفر التكوين الإصحاح الثانى .

(٢) سورة " ق " الآية : ٣٨ .

(٣) هداية الحيارى ص١٩٠ لابن القيم .

(٤) سفر التكوين الإصحاح ٢٧ .

(٥) سفر الخروج ٣٢ - ١٤ .

(٦) انظر إسرائيل والتلمود إبراهيم خليل - القاهرة ص٣١- ٣٥ .

ويصف التلمود له حالتين : حالة عقل وهدوء يتعالي فيها الإله ولا يعمل أخطاء ، وحالة غضب حيث لا يقدر على مراقبة أفعاله ، هذه الحالة الثانية التي كانت بها عندما سمح بنشر شعبه ، وفي هذه الحالة يتصرف كالولد الصغير [١] .. هكذا نجد صورة الإله مجسمة عند اليهود .

أما الإسلام فإنه يصف الله تعالى بأنه الخالق للكون والمنزه عن تلك الخرافات فالله ليس بجسم ولا له عوارض الجسم وهو عالم صادق في وعده [٢] . أعماله كلها عن حكمة وصلاح فلا يندم ولا يحزن وهو واحد لا شريك له . له الكمال المطلق كما دلت عليه البراهين العقلية والشرعية .

الإله الأصغر أو ابن الله :

تتضمن أسفار اليهود معبود آخر غير الله تعالى يطلقون عليه الإله الأصغر، وقد خصصوا لعبادته عشرة أيام فإنهم يقولون ليلة عيد الكيود وهى العاشرة من أكتوبر يقوم الميططرون [٣] ، وهو قائم ينتف شعره ويبكي قليلا قليلا ويلي إذ خربت بيتي لا أرفعها حتى أبن بيتي وأيتمت بني قامتي منكسة لا أرفعها حتى أبني بيتي وأرد إليه بني وبناتي ويردد هذا الكلام .

وأنهم أفردوا عشرة أيام من أول أكتوبر يعبدون فيها هذا الإله الصغير وهو عندهم ضد لقون الملك خادم التاج الذي في رأس معبودهم وهم في هذا الإله قسمين قسم يقول أنه تعالى نفسه فيصغرونه ويحقرونه ويعيبونه وقسم يقول أنه رب آخر دون الله وبعضهم اعتقد أنه ابن الله (عزرا) المذكور في

---

(١) إسرائيل والتلمود إبراهيم ص٣٥ .

(٢) هؤلاء اليهود محمد المهدى الشيرازى ص١٥ط بيروت .

(٣) الميططرون : تعنى عندهم الرب الصغير انظر الفصل الأول لإبن حزم جـ٢ ص١٨ .

القرآن بعزير [١] : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [٢] .

وقد وصفت التوراة آلهها برب الجنود العبوس الجبار المنتقم من أعداء شعبه ومن شعبه إذا لزم الأمر . فإله إسرائيل نسيج خاص بين الآلهة كما أن شعبه خاص بين الشعوب . وإن شعب إسرائيل هو الذى يسيره ويتحكم فيه بعد أن صار يعيش لهم وحدهم فجعلهم شعبه المختار .

ورد في التوراة [٣] :

وقد طرد الرب أمامكم شعوبا عظيمة وقوية . وأما أنتم فلم يقف أحد قدامكم إلى هذا اليوم رجل واحد منك يطرد ألفا لآن الرب إلهكم هو المحارب عنكم كما كلمكم فاحتفظوا جدا لأنفسكم أن تحبوا الرب إلهكم .

ولكن إذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب أولئك الباقين معكم وصاهرتموهم ودخلتم إليهم وهم إليكم فاعلموا يقينا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم فيكونوا لكم فخا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا في أعينكم حتى تبدوا عن تلك الأرض الصالحة التي أعطاكم إياها الرب إلهكم .

قسوته على اليهود :

يقسو إله إسرائيل على شعبه إذا ما تركه واتجه لعبادة غيره فيذكر سفر

---

(١) د. على وافى الأسفار المقدسة ص٣٠ .

(٢) سورة التوبة الآية : ٣٠

(٣) سفر يوشع ٢٣ - ٩ : ١٤ .

الخروج على لسان الله : أنا الرب [١] إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تضع تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت ... ولا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واضع إحسانا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياى .

ويشير إلى هذا المعنى سفر العدد [٢] فقال الرب لموسى حتى متى يهيننى هذا الشعب وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم إني أضربهم بالوباء وأبيدهم وأخيرك شعبا أكبر وأعظم منهم .

وعيده لمن يخالف أوامره :

يشير سفر التثنية إلى شدة يهوه على شعبه وتوعده إياهم بالطرد أن هم خالفوا أوامره فيقول :

أن لم تسمع [٣] لصوت الرب إلهك لتحرص على أن تعمل جميع وصاياه فرائضه إلى أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع اللعنات وتدركك ملعونا تكون في المدينة ملعونا تكون في الحقل ملعونا في سلتك ومعجنك ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك نتاج بقرك وأناث غنمك ملعونا تكون في دخولك وملعونا تكون في خروجك يرسل عليك الرب اللعن والاضطراب والزجر في كل ما تمتد إليك يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى

---

(١) سفر الخروج ٢٠ : ١ - ٦ .

(٢) سفر العدد ١٤ : ١١ - ١٣ .

(٣) التثنية ٢٨ : ١٥ - ٢٣ - ٢٧ - ٢٨ .

سريعا من أجل سوء أعمالك إذا تركتنى يلصق الرب بك الوباء حتى يبيدك عن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تملكها بضربك الرب بالسل والحمى والبرادء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك يضربك الرب بقرحة مصر والبواسير والجرب والحكة يضربك الرب بجنون وعمى تخطب امرأة ورجل وآخر يضطجع معها تبني بيتا ولا تسكن فيه يذبح ثور أمام عينك ولا تأكل منه يغتصب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع إليك بنين وبنات تلد ثم لا يكونون لك لأنهم إلى السبي يذهبون يأكل ثمرة بطنك لحم بيتك في الحصاد وامرأتك تأكل أولادها من الجوع .

واضح من هذه الفقرات أن هذه الألفاظ وتلك اللعنات إنما هى صادرة عن أفواه البشر لغلبة الألفاظ العامية وحاشا لله أن يصدر منه أمثال هذا الهراء الذى لا يصدر إلا عن حسالة الناس وأحقرهم .

إله حكر على اليهود :

تصور المصادر اليهودية إلهها بأنه خاص بشعبه دون الناس فيروى سفر الخروج ما نصه : (فالآن استمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لى خاصة من جميع الشعوب فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة) [١] .

وفي نص آخر يؤكد على هذه الميزة فيقول: (واتخذتك لي شعبا وأكون لكم إلها [٢] أن آباءكم تركوني وذهبو وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدو لها وإياى تركوا وشريعتى لم يحفظوا ... وأعطيتهم قلبا ليعرفون إني أن الرب

---

(١) سفر الخروج ١٩ - ٣ - ٦- .

(٢) سفر الخروج ٦ - ٧ .

فيكونون لي شعبا وأكون لهم إلها) [١] .

وينتاب إله اليهود الندم على الشر الذي يوقعه باليهود فيقول على لسان التوراة : ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إلى ربكك قلوبكم وبالصوم والبكاء النوح وفرقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهم لأنه رءوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر لعله يرجع ويندم [٢] .

قسوة يهوه على الشعوب الأخرى

تصف التوراة يهوه إله اليهود بالقسوة والتعصب لشعبه الذي يرغب في تدمير الشعوب الأخرى فهو إله إسرائيل فقط وليس إله كل الشعوب وهو من صنعهم وليسوا هم من صنعه . فتروي التوراة قول الرب : (متى أتى بك إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتملكها وطرد شعوب كثيرة من أمامك الحيثيين والجرجاتيين والأموريين والكنعانيين والعززيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فانك تحرمهم لا تقطع لهم عهد ولا تشفق عليهم) [٣] .

ونرى وصية أخرى من يهوه لشعبه في فتح المدن :

يقول إله إسرائيل : حين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك التسخير ويستعبد لك وأن لم تسالمك بل عملت معك خربا فحاصرها وإذا دفعها للرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء

---

(١) حقائق الإسلام ص٥٠ .

(٢) سفر يوئيل ٢ : ١٢ - ١٤ .

(٣) سفر التثنية ٧ : ١ - ٣ .

والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها لنفسك وتأكل كل غنيمة أعدائك التي أعطاها الرب إلهك هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة جدا التي ليست من مدن هؤلاء وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ماء بل تجرمها تحريما كما أمرك الرب إلهك [١] .

ومن صور الوحشية والقسوة المنسوبة ليهوه إله الإسرائيليين طلبه من شاؤول ملك إسرائيل تدمير العماليق مواشيهم وهدم بيوتهم والقضاء على ذراريهم ، ومشى شاوول بجيشه وحاصر العماليق في سيناء وانتصر عليهم وقبض على ملكهم أجاج وأهلك جميع الشعب ودمر ممتلكاتة ولم يستبق منهم إلا جيد الغنم والبقر ليقدمه ذبيحة للرب .

ولم يرض يهوه فعل شاؤول وغضب عليه فغضب شاؤول وقتل أجاج وأهلك ما كان يحتفظ به من الأغنام كي يرضي الرب [٢] .

رأي بعض علماء الغرب في إله اليهود :

يقرر " غوستاف لوبون " أن إله اليهود مستورد من أفكار أمم غربية ، فيقول : وفى وادي الفرات نشأت ديانة بني إسرائيل أو على الأصح مختلف العبادات التي مارستها بنو إسرائيل وذلك بين إقامتهم بفلسطين وعودتهم من إسارة بابل وليس بعل الذى جعله بنو إسرائيل منافسا ليهوه والذى اختلط به في نهاية الأمر (بعل كلده) ، وإنما انحدر منه على وجة غير مباشر بعد أن جاوز فينيقيه حيث استعاره العبريون .

---

(١) سفر التثنية ٢٠ – ٢٠ – ١٨ .

(٢) سفر صموئيل الأول ١٥ – ١٨ – ٢٣ . وأنظر د. أحمد شلبى اليهودية ص ٣٩ .

وكان يهوه وبعل وعشيرا طبائع وصفات بالسيارات والجو والشمس كما كان لجميع آله كلدة .

ويهوه بدأ كثير الغيرة للعبودات المنافسة وكان الإله الذي اتخذه دعاة إسرائيل إلى مبدأ التوحيد وكان الأنبياء يختارونه لأنه الإله القومي الذي تشخص فيه حكم بني إسرائيل وكان الإرتضاء به أكثر من غيره ، ويمضي لوبون قوله ...

" وكان يهوه في بدأ الأمر إله الجو فقط وكانت الصاعقة والرياح والسحب تعد جياد له ورسلا له ودلائل عليه ولا يزال يهوه يتجلى في عمود الدخان وعمود اللذين كانا دليلين لبني إسرائيل في التية مع صدورهما عن الريح التي تبعث به الصحراء " ، ويدعم لوبون رأيه بنصوص من التوراة نفسها فيقول : في جميع أسفار التورارة حتى في أحدثها ترى العوارض الجوية ملازمة لذلك الإله لذلك مخبره على الدوام فقد سمع أيوب صوته يخرج من عاصفة ، وفي الزمور الثامن عشر ذكر ظهور ذلك الإله كما يأتي : سطع دخان من أنفه ومن نار أكلة جمر متقد طأطأ السماوات ونزل والضباب تحت قدمية ركب على كروب وطار وخطف على أجنحة الرياح جعل الظلمة حجابا له مظلة حوله ظلام المياه ودجل السحب من بهاء حضرته مرت سحبه برد وجمر نار أرعد الرب من السماء وأسمع العلى صوته برد وجمر ونار [١] .

ويرى " لوبون " أن اليهود اتخذوا من هول العوارض الجوية إلها لهم فيقول : ولم ينشب ذلك الإله الذي هو وليد البادية أن عد بني إسرائيل إلها

---

(١) جوستاف لوبون اليهود في الحضارة الأولى ص٦٣ - ٦٨ .

خالصا بهم وأن شئت فقل ملكا قوميا لهم ، ويذكر " لوبون " أن إله إسرائيل أحد الآلهة المنتشرة في الأمم القديمة ، فيقول : ومن العادات العامة بآسيا حتى في مصر وحتى لدى جميع الأمم القديمة أن كان لكل مدينه إلهها الخاص مع اعترافها بطائفة من الآلهة فكان لمؤاب الإله خموس . ولصور الإله ملكارت وللفلسطينيين الإله راجعون وللإسرائيليين الإله يهوه .

ويذكر " لوبون " أن اليهود لم يعبدوا يوما رب العالمين وإنما عبدوا إلههم الخاص بهم ، فيقول :

ولم يعبد بنو إسرائيل إلها يمكن أن يكون رب الأمم الأخرى وكل ما كان يطلبه أنبياء بني إسرائيل هو أمن تسود عبادة يهوه على حساب المعبودات الأجنبية ، ففي فلسطين لم يفكر أحد في إله أزلي شامل قبل أشعيا أى نبي المنفي الكبيريين ، ويذكر " لبون " أن التوراة قد حظيت بذكر تعدد الآلهة واعترافها بهذا التعدد تفاخرا بإلهها بين الآله ، فيقول : وعلى ما في أسفار اليهود من دفاع عن أفضلية يهوه لم تمار هذه الأسفار قط في وجوه آلهة أجنبية جاء في سفر التثنية : أى شعب كبير (ذي آلهة قريبة منه قرب يهوه منا حيثما ينتهل إليه في كل مرة) .

وكان يهوه ذلك ضاربا على الخصوص فالدماء إذا لم ترق الشحم إذا لم يقتر المذبح لم يرتض ولم يكن يهوه ليرضى بالقرابين الحيوانية وحدها بل كان لابد من تقديم القرابين البشرية ويتجلى ذلك في أمره إلى شعبه (إذا ما دخلت مدينة لم تفتك بأهلها أن يقتل سكانها بحد السف وأن تستأصلهم أطلة الدم وأن تبيد كل مايكون في تلك المدينة وأن تذبح حتى بهائمها) [١] .

---

(١) اليهود في الحضارة الأولى ص٦٩ - ٧٠ لوبون .

ويقول " ول ديورانت " وحول كاتبوا أسفار موسى الخمسة وهم الذين كان يتخذون الدين للسياسة إله الرعد هذا إلى إله للحرب يحارب من أجل شعبه بنفس القوة التي تحارب بها آلهة الإلياذا وفي ذلك يقول موسى (الرب رجل حرب ويقول عنه داود الذي يعلم يدي القتال وبعد يهوه أن يزعج جميع الشعوب الذين تأتي عليهم وأعطيم جمع أعدائك مدبرين وهو فخور معجب بنفسه كالجندي وهو يرتكب في سبيل انتصارات شعبه من ضروب الوحشية ما تشمئز منه نفوسنا اشمئزاز لا يعادله إلا إرضاء أخلاق ذلك العصر عنها ويأمر بأن يرتكبوا هم هذه الوحشية .

فهو يذبح أمما بأكملها راضيا مسرورا من عمله يعرض رحمته على الذين يحبونه ويتبعون أوامره ولكنه يفعل ما تفعله جراثيم الأوبئة الفتاكة بمن يعصي أوامره عن إتباعه وتلك هى أخلاق آشور بانيبال [١] .

هذا هو إله اليهود من خلال مصادرهم المقدسة بعد نقد رواد الفكر الغربى له وظاهر من نصوص كتابهم ونقد مفكري الغرب لهذا الكتاب بعد دراسة وتمحيصه بأن هذا الكتاب يتحدث عن إله من صنع شعبه فكيف يقارن هذا الوثن برب العالمين الذي خلق الإنس والجن لعبادته ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [٢] .

وجعل الناس متساوون في أصل الخلقة ((كلكم لآدم وآدم من تراب)) وجعل المفاضلة بين الناس على أساس التقوى والعمل الصالح ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُم** ﴾ [٣] .

---

(١) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٤٠ - ٣٤١ .

(٢) سورة الذاريات الآية : ٦٥ .

(٣) سورة الحجرات الآية : ١٣ .

وجعل الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وحرم الظلم والقتل والتعدى ﴿وَيَعفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ [١] .

وأنه غفور رحيم وأنه ﴿ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [٢] إلى غير ذلك من صفات الكمال التي قررها القرآن والسنة المطهرة .

كيف تقارن بين الحكم العدل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسَانِ ﴾ [٣] ﴿ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَت مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَن خَفَّت مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ وبين إله أصم جاهل لايدري ما يفعل حتى أن موسى يراجعه عن خطئه فيقتل ويندم على فعل الشر الذي يحدث منه بدون رواية ودراية ، وقال الرب لموسى اتركني ليحمي عليهم غضبي وأفنيهم ... وراجعه موسى وقال له ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك ماذا يقوله عنك الناس إذا سمعوا بفعلتك ؟ فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه [٤] .

الله والحاخامات :

والحاخامات عند اليهود في مكان العصمة والتنزيه ومن احقر أقوالهم استحق الموت وهم يعتقدون بأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لأن أقوال التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى [٥] ، وقد

---

(١) سورة الشورى الآية : ٢٥ .

(٢) سورة الشورى الآية : ١١ .

(٣) سورة النحل الآية : ٩٠ .

(٤) سفر الخروج ٣٢ : ١٠ - ١٤ .

(٥) الكنز المرصود ص٤٤ .

قال الحاخام روسكي : التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى .

وقد جاء في كتاب أحد الحاخامات المؤلف سنة ألف وخمسمائة بعد المسيح أن الحاخامات لا يمكن نقض أقوالهم ولا تغييرها ولو بأمر الله وقد وقع يوما الإختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة فبعد أن طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الرابين واضطر الله تعالى أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور (١) .

ويقول الرابي مناحيم كباقى الحاخامات : أن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء ، وقد ورد في كتاب يهودي اسمه كرافت طبع سنة ١٥٩٠م : أعلم أن أقوال الحاخامات أفضل الأنبياء ، وقد جاء فى التلمود ومن يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الإلهية ، وجاء في التلمود أيضا : أن النهار اثنتا عشرة ساعة في الثلاث الأولى منها يجلس فيها الله ويطالع الشريعة وفي الثانية يحكم وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماء (٢) .

وقال مناحيم : أنه لا شغل لله في الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة ومع (أسمودية) ملك الشياطين في مدرسة السماء ثم يصرف (أسمودية) منها بعد صعوده إليها كل يوم (٣) .

---

(١) الكنز الموصود ص٤٧ – ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص٤٧ .

(٣) المرجع السابق ص٤٩ .

والله في اعتقاد اليهود ليس معصوما من الطيش الذي يستولى عليه عند الغضب كما حصل منه ذلك يوم غضب على بني إسرائيل وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ولكنه عاد فندم على ذلك بعد أن ذهب الطيش عنه ولم ينفذ ذلك اليمين لأنه فعل فعلا ضد العدالة [١] .

وقد جاء في التلمود أن الله تعالى عن ذلك إذا حلف يمينا غير قانونية احتاج إلى من يحلله منها وقد سمع العقلاء من الإسرائيليين الله تعالى يقول : من يحللني من اليمين التي أقسمت بها ؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حمارا لأنه لن يحلل الله من يمينه ولذلك نصبوا ملكا بين السماء والأرض اسمه (متي) لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم [٢] .

ـ*ـ*ـ*ـ

(١) نفس المرجع ص٥١ .

(٢) موقف الإسلام من الوثنية حسن خالد ص٢٦٨ .

الفصل الثاني

النبوة عند اليهود

الأنبياء في منطق العقل والبرهان وعند المسلمين معصومون مطهرون عن جميع المعاصي ، كما أنهم طاهرون عن أدناس زنا الآباء والأمهات ورسل الله تعالى وأنبيائه هم المصطفون الأخيار الذين إجتباهم ربهم للسفارة بينه وبين خلقه وجعلهم هداة للبشر ومرشدين إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، فلابد أن يختارهم سبحانه من أرجح الناس عقولاً وأكملهم خلقاً وأعدلهم خلقاً وأشرفهم أرومة وعنصرًا حتى يتوق الناس إلى صحبتهم وتميل الطباع إلى مجالسهم ولهذا يجب لهم من الصفات إجمالا كل كما بشرى يليق بهم من حيث الخلق .

والكمال الخلقي :

يعني براءتهم من كل ما يشين أو يعيب من الصفات الخلقية كذلك براءتهم من الأمراض المنفرة التي تنفر منها الطباع البشرية فلا يصيبهم شلل أو عرج أو مرض عقلي أو بكم أو صمم أوبرص أو جزام وذلك لاستلزام ذلك كله النفرة منهم مما يؤثر في التفات الناس حول دعوتهم والتفاتهم إليهم ، أما الكمال الخلقي أو الكمالات الخلقية فيجب أن يتصفوا بكل الفضائل الخلقية كالشجاعة والعدل والوفاء والعفة والمرؤة والصبر والسخاء .. إلخ .

(فالأنبياء والرسل يجب أن يكونوا أرقى البشر طرا في جميع الخلائق والصفا ومعصومين من الكبائر ، أما الكفر والشرك فلا يمكن أن يرضوا

بهما لأنهما نقيض الرسالة والنبوة فلا تجتمع الرسالة مع الكفر والنبوة مع الشرك) [١] .

ولكن النبوة عند اليهود لها مفهوما آخر فهي لا تقصر على من اختارهم الله لذلك وإنما تتسع لكي تشمل كل من يدعي النبوة من الكاذبين والمخادعين والكهنه والسحرة، وهذا ما يوضحه أستاذنا الدكتور عوض الله حجازى يقول ((وكلمة نبي في عرف اليهود واسعة المدلول فهى تشمل الأنبياء الذين أختارهم الله تعالى لرسالته وأنبأهم بوحيه لاصلاح حال المجتمعات التي وجدت فيها ، كما تشمل الكثير من أدعياء النبوة الذين كان منهم الساحر والمنجم والمنافق وغيرهم)) [٢] .

وإلى ذلك يقول حزقيال : (قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم سمعوا كلمة الرب هكذا قال الرب ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا أنبياؤك ياسرائيل صارو كالثعالب في الخرب القائلون وحى الرب والرب لم يرسلهم) [٣] .

ومن هنا رأينا أسماء كثيرة لأنبياء ورد ذكرهم في التوراة منهم من ذكرهم القرآن ومنهم من لم يرد لهم ذكر على الإطلاق .

ويقسم اليهود أنبيائهم إلى قسمين :

الأنبياء الكبار مثل : أشعيا – أرميا – دانيال .

الأنبياء الصغار مثل : هوشع – عاموس – ويونان .

---

(١) اليهودية والصهيونية لأحمد العطار ٣٨ .

(٢) مقارنة الاديان ص١١٧ د. عوض الله حجازى .

(٣) سفر حزقيال إصحاح ١٢ – ٦٠٢ .

وفي الوقت ذاته يدعون أن النبوة بدأت بموسى عليه السلام وانتهت بملاخى أما من كان قبل موسى أمثال إبراهيم وإسحق ويعقوب فيسمونهم الآباء أو البطارقة [١] .

ولاشك أن هذا التقسيم لا أساس له من الصحة فليس هناك نبي كبير ، بل الأنبياء كلهم في النبوة سواء قد يفضل بعضهم على بعض كأولي العزم من الرسل – مثلا – ولكن نفس التقسيم إلى كبار وصغار تقسيم مرفوض لا يليق بمكانة الأنبياء ، كما أن تسميتهم لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بالآباء دون الأنبياء تسمية مرفوضة اللهم إلا إذ قرنت بالنبوة [٢] .

صفات الأنبياء عند اليهود

يعتقد اليهود أن الأنبياء كسائر البشر وأن كل ما يجوز على البشر من الوقوع في المعاصي وعدم العصمة من الخطأ يجوز عليهم، ومن هنا نسبوا إليهم ما لا يليق بهم من الذنوب سواء كانت من الصغائر ، ومن صفات الأنبياء عندهم زناة يزنون بالنساء الأجنبيات كما نسبوا إلى داود عليه السلام [٣] .

- وبعضهم يزنون مع بناتهم كما نسبوا إلى لوط عليه السلام [٤] .
- ويخدعون الناس ليقتلوهم ويأخذوا أزواجهم كما نسبوا إلى داود عليه السلام[٥].
- ويصارعون مع الله تعالى كما نسبوا إلى يعقوب عليه السلام [٦] .

---

(١) مقارنة الأديان ص١١٧ .

(٢) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية د. سعد الدين السيد صالح ص ١١٧ .

(٣) سفر صموئيل الثانى الإصحاح ١١ .

(٤) سفر التكوين الإصحاح ٢٩ .

(٥) سفر صموئيل الثانى الإصحاح ١١ .

(٦) سفر التكوين الإصحاح ٢٩ .

- ويفعلون المحرمات كما نسبوا إلى نوح عليه السلام [(١)] .
- وتميل قلوبهم إلى الأصنام كما نسبوا إلى سليمان عليه السلام [(٢)] .
- ويبنون للأصنام بيوتا كما نسبوا إلى سليمان عليه السلام [(٣)] .
- ويريد الله أن يقتلهم – كأن بينهم وبينه تعالى عداوة – كما نسبوا إلى موسى عليه السلام [(٤)] .
- وهم ظلمة يأمرون بقتل الأطفال والبهائم وحرق المدن بالنار كما نسبوا إلى موسى عليه السلام [(٥)] .
- يتكلمون مع الله بخشونة كما نسبوا إلى موسى عليه السلام [(٦)] .
- ويمشون بين الناس عراة ظاهري القبل والدبر كما نسبوا إلى أشعيا عليه السلام [(٧)] .
- ويأمرهم الله بأن يأكلوا الخبز المعجون بعذرة الإنسان كما نسبوا إلى حزقيال عليه السلام [(٨)] .
- ويغرون الناس بعبادة الأصنام بعد أن صنعوها كما نسبوا إلى هارون عليه السلام [(٩)] .

---

(١) سفر الملوك الأول الإصحاح ١١ .
(٢) سفر الملوك الأول الإصحاح ١١ .
(٣) سفر الملوك الأول الإصحاح ١١ .
(٤) سفر الخروج الإصحاح ٤ .
(٥) سفر الإصحاح ٣١ .
(٦) سفر الإصحاح ٣٢ .
(٧) سفر الإصحاح ٢٠ .
(٨) سفر حزقيال الإصحاح ٤ .
(٩) سفر الخروج الإصحاح ٣٢ .

- ويشربون الخمر حتي يشتد بهم السكر فيتعرون عن ثيابهم كما نسبوا إلى نوح عليه السلام [١] .
- ويأخذون النبوة بالقوة من الله سبحانه كما نسبوا إلى يعقوب عليه السلام [٢] .
- وتميز أنبياء بني إسرائيل بحلول روح الله فيهم إذ تقفز روح الله على النبي كما يقفز الطير الجارح [٣] .

وكان بعض الأنبياء مثل اليشع يجرى طقوسا خاصة لاستقبال روح الله إذ يرى أنه يستدعى عازفا على الأوتار وليعزف له بعض الألحان [٤] .

ويقف وقفة هادئة [٥] .

وإذا ما حلت الروح بالنبي انطرح أرضا طوال النهار والليل فاقدًا وعيه وهو في حالة غيبوبة وقد يظهر في حالة تشبه المجانين [٦] .

فمرض شاعول العقلي اعتبر نبوءة ، والنبي كالمجنون غير مسئول عما يفعل فهو يأتي بحركات الروح كأن ينتقل من مكان إلى آخر مثلا [٧] .

وإبان فترة حلول الروح بالنبي يتفوه بألفاظ وعبادات هامة جدا يتلقفها الجمهور لأنها نبوءات تتحدث عن المستقبل لذلك يحرص القوم على تدوينها.

وكان الأنبياء يتميزون بلبس الفراء والمتمنطق بمنطقة من الجلد كما

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ٩ .
(٢) سفر التكوين الإصحاح ٣٢ .
(٣) سفر صموئيل ١ : ١٠ .
(٤) سفر الملوك الثانى ١٨ – ٣٦ .
(٥) سفر الملوك الأول ١٨ – ٤٢ .
(٦) سفر صموئيل الأول ١٩ – ١٨ – ٢٤ .
(٧) سفر الملوك الأول ١٨ – ١٢ .

كانوا يقصون شعورهم قصاً خاصاً شأنهم شأن رجال الدين اليسوعى اليوم وكان للنبي الحق في الزواج والتناسل والملكية (١) .

نسب الكذب لإبراهيم واتجاره بزوجته :

تقول التوراة في سفر التكوين :

" وحدث جوع في الأرض فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديدًا وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المظهر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون : هذه امرأته فيقتلونني : قولي : أنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك " .

((فحدث لما دخل إبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسناء جدًا ورآها رؤساء فرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبرام خيرًا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء أتن وجمال فضرب الرب فرعون وبنيه ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة إبرام فدعا فرعون إبرام وقال : ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك ؟ لماذا قلت هى أختي حتى أخذتها لي تكون زوجتي ؟ والآن هو ذا امرأتك خذها وأذهب وأوصى فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له)) (٢) .

هذه صورة إبراهيم عليه السلام كما تعرضها التوراة وهي تهمة قذرة ملصقة به فهو يعرض امرأته الجميلة الفاتنة ويجعلها وسيلة كسب وثراء .

---

(١) اليهود تاريخ د. كامل سعفان ص١٦٥ .

(٢) سفر التكوين ١٢ - ١٠ - ٢٠ .

وإذا كانت اليهودية تتهم إبراهيم بما اتهمت وتظهره في هذا المسلك الشائن زورًا وبهتاناً وكذباً فإن الإسلام يصور إبراهيم – صلوات الله عليه – على حقيقته فإذا هي صورة الرجل الشريف والإنسان النبيل . يقول القرآن :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ (١) .

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۞ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ (٢) .

﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٣) .

﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) .

أن الإسلام ينزه إبراهيم كل التنزيه فهو نبي معصوم يمتاز بأكرم صفات الفضلاء من الناس .

نسب الكذب لإسحاق

نجد في سفر التكوين إلصاق أبشع التهم لأنبياء الله .

وإسحق تخدعه زوجته وتحول البركة التي كان إسحاق يريد أن يهبها لابنه عيسوا الذي يحبه إلى ابنه يعقوب الذي تحبه أمه ، بل تجعل الخدعة التي جازت على إسحاق جائزة على الله نفسه .. وإليك ما جاء في سفر التكوين " الإصحاح : ٢٧ " لما شاخ إسحاق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا

---

(١) سورة الأنبياء الآية : ٥١ .

(٢) سورة الأنبياء الآية : ٧١ .

(٣) سورة الصافات الآيتان : ٨٣ ، ٨٤ .

(٤) سورة الصافات الآيتان : ١٣١، ١٣٢ .

عيسوا ابنه الأكبر وقال له : يا بني ، فقال له : هاأنذا ، فقال : إني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك وأخرج إلى البرية وتصيد لي صيدًا وأصنع إلى أطعمة كما أحب وأتني بها لآكل حتى تبارك نفسي قبل أن أموت ، وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحاق مع عيسوا ابنه فذهب عيسوا إلى البرية كي يصطاد ليأتي به ، وأما رفقة فكلمت ابنها يعقوب : إني قد سمعت أباك يكلم أخاك عيسوا قائلا : أتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي . فالآن يا ابني أسمع لقولي فيما أنا آمرك به اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين من المعزى فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته .

فقال يعقوب لأمه : هو ذا عيسوا أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس ربما يجسني أبي فأكون في عينيه كعتهاون واجلب على نفسي لعنة لا بركة .

فقالت له أمه : لعنتك على يا ابني أسمع لقولي فقط وأذهب خذلي فذهب وأخذ وأحضر لأمه فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب ، وأخذت رفقه ثياب عيسو منها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جدي المعزي وأعطت الأطعمة والخبز الذي صنعت في يد يعقوب ابنها يدخل إلى أبيه وقال : يا أبي ، فقال هاأنذا " من أنت يا أبني ؟ "

فقال يعقوب لأبيه : أنا عيسوا بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك

فقال إسحاق لابنه : ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابني ؟

فقال : أن الرب إلهك قد يسر لي ، فقال إسحاق ليعقوب : تقدم لأجسك

يا أبنيَ ، أأنت هو ابني عيسوا أم لا ؟

فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه فجسه وقال : الصوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسوا ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسوا أخيه ، فباركه وقال : هل أنت ابني عيسوا ؟ فقال أنا هو ، فقال : قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي فقدم له فأكل وأحضر له خمرًا فشرب ، فقال له إسحاق أبوه تقدم وقبلني يا ابني فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال : انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمرًا ليستعبد لك شعوب تسجد لك قبائل كن سيدًا لأخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين .

وحدث عندما فرغ إسحاق من بركة يعقوب ويعقوب قد خرج من لدن إسحاق أبيه أن عيسوا أخاه أتى من صيده فصنع هو أيضاً أطعمة ودخل بها إلى أبيه وقال لأبيه ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك ، فقال له إسحق أبوه : من أنت ؟ فقال : أنا ابنك بكرك عيسوا .

فارتعد إسحاق ارتعاد عظيماً جدًا وقال : فمن هو الذي اصطاد صيدًا وأتى به إلى فأكلت من الكل قبل أن تجيء وباركته نعم ويكون مباركا ، فعندما سمع عيسوا كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ، وقال لأبيه : باركني أنا أيضاً يا أبي فقال : قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك فقال : إلا أن اسمه دعى يعقوب فقد تعقبني الآن مرتين : وهو ذا الآن أخذ بركتي ثم قال : أما أبقيت لي بركة ؟!

فأجاب إسحاق وقال لعيسو : إني قد جعلته سيدًا لك ودفعت إلى جميع

أخوته عبيدًا وعضدته بحنطة وخمر . فماذا أصنع إليك يا ابني ؟

فقال عيسو لأبيه : ألك بركة واحدة فقط يا أبي ؟ باركني أنا أيضاً يا أبي ورفع عيسوا صوته وبكى .

فأجاب إسحاق ابنه وقال له : هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد [١] .

ويلاحظ على هذا النص كثرة التلفيق والإفك الذي لا يقبله عقل ، ومن هذا :

أولاً : أن يعقوب وهو نبي – خدع أباه وخانه – بل خدع آلهة وانتزاع البركة والنبوة انتزاعاً من أبيه بدون رضا منه .

ثانياً : إن هذه الجريمة التي تقوم على خيانة الأب وخداع الرب تجعل يعقوب غير أهل للاضطلاع بعبيء النبوة والرسالة ، لأن من لا يؤمن في أمور الوحي والرسالة والنبوة لا يمكن أن يكون أهلاً للنبوة .

إن مجرد الخيانة والكذب والخديعة لا يسمح لمن يتصف بها أن يكون نبيا ، فإذا كان الكذب والخداع والخيانة متصلة بالنبوة نفسها فإن من يتصف بها لن يكون أهلا للنبوة البته ، ومع فقدان الأهليه يكون مستوجبا لنقمة الله وغضبه وموضع سخطه .

ثالثاً : أيملك المخلوق ولو كان رسولاً نبياً أن يهب النبوة والرسالة أحد من الناس ؟ إن النبوة والرسالة لا يملكها غير الله الخالق وحده لا يملكها إسحاق ولا أعظم من إسحاق .

---

(١) الإصحاح ٢٩/١/٢٧ .

رابعا : يمكن لرسول أن يدعو الله بأن يجعل رسالته في أحد من خلقه كما صنع سيدنا إبراهيم عليه السلام إذا دعى الله فاستجاب له : ﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنهُم يَتْلُو عَلَيهِم آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُم الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَيُزَكِّيهِم إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ** ﴾ (١) .

وقياسا على هذا نفرض أن إسحاق خص ابنه بحبه ورضاه وأراد له الخير وعزم أن يدعو الله أن يهب النبوة له فيتنكر يعقوب في ذي عيسوا ويأتيه فيدعو الله أن يهب له النبوة وهو يدعو من ضميره لعيسو لا ليعقوب وإذا جازت خديعة رفقة وابنها يعقوب على إسحاق لشيخوخته وكلال بصره فلم يميز بين عيسو الذي يريد أن يخصه بدعوته وبين يعقوب الذي تظاهر بين يديه بأنه عيسو ، أفتجوز الحيلة والخديعة على الله ؟

إن إسحاق شعر أن وراء الأمر ما وراءه وساوره شبحا من الشك فسأله : هل أنت هو ابني عيسوا ، فأجابه يعقوب : أنا هو فكان الدعاء لعيسوا لا ليعقوب ، ولكن إله إسحاق يتبعه في الاختداع فتنصرف النبوة من عيسوا إلى يعقوب .

وكيف يرضى إسحاق بمكر يعقوب ؟ إذا رضى إسحاق أو تغاضى عن مكر يعقوب أفيكون الله في يد الخادعين يجعل رضاه تبعا لرضا الكاذبين والمخدوعين . تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

وأن يعقوب عليه السلام معصوم ومنزه عن مثل هذه الأعمال الكافرة الباطلة والإسلام يبرئ يعقوب وإسحاق من كل ما قذفا به ، وهذا القرآن الكريم يصفهما بقوله : ﴿ **وَهَبنَا لَهُ إِسحَاقَ وَيَعقُوبَ وَكُلاً جَعَلنَا نَبِيًّا ۞ وَوَهَبنَا لَهُم**

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٢٩ .

مِن رَحمَتِنَا وَجَعَلنَا لَهُم لِسَانَ صِدقٍ عَلِيًّا ﴾ (١) .

﴿ وَاذكُر عِبَادَنَا إِبرَاهِيمَ وَإِسحَاقَ وَيَعقُوبَ أُولِي الأَيدِي وَالأَبصَارِ ۝ إِنَّا أَخلَصنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكرَى الدَّارِ ۝ وَإِنَّهُم عِندَنَا لَمِنَ المُصطَفَينَ الأَخيَارِ ﴾ (٢) .

☜ أما عن لوط عليه السلام :

فقد نسبت إليه التوراة شرب الخمر والزنا بابنتيه، جاء في سفر التكوين بالإصحاح : ١٩ " وصعد لوط ... وسكن الجبل وابنتاه وقالت الكبرى منهما الصغرى أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن الكبرى قالت للصغيرة : أنني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه الليلة أيضا فادخلي واضطجعي معه فنحيى من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت منه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت الكبرى ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمون وهو أبو بني عمون إلى اليوم " (٣) .

هذه الجريمة البشعة من الجرائم المنكرة التي لا تقع في تاريخ الإنسان إلا في حالة الشذوذ النادر ، وإذا كان بنات الأنبياء المؤمنات يزنين هذا

---

(١) سورة مريم الآيتان : ٤٩، ٥٠ .
(٢) سورة " ص " الآيات : ٤٥ - ٤٧ .
(٣) سفر التكوين إصحاح ٢٠ .

الضرب الفاحش المقيت من الزنا الشاذ فإن وقوع غيرهن في الخطيئة العادية أمر لا غبار عليه لأن لهن أسوة ببنات الأنبياء اللاتي هن قدوة النساء .

وإذا أخطأت امرأة من بنات الشعب فعذرها قائم ولا عقوبة عليها ، لأن بنتي لوط لم تعاقبا من الله ولا من الناس بل أكرمهما الله بذرية [١]، كان منها أنبياء .

ألا لعنة الله على اليهود بما شوهوا صورة أنبياء الله لهذه الدرجة التي يمتنع أخس خلق الله من الناس أن يقع فيها : أن الفاسقين من البشر قد يسمحوا لأنفسهم بالذنوب والمعاصي ولكن لا يمكن أن يوافق واحد منهم لنفسه بالزنا ببناته ، وهكذا يضع اليهود سيدنا لوط في أحط درجات البشرية أن الله يقول في محكم كتابه عن لوط وقومه : ﴿ **وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِن الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُم كَانُوا قَومَ سَوءٍ فَاسِقِينَ ۞ وَأَدخَلْنَاهُ فِي رَحمَتِنَا إِنَّهُ مِن الصَّالِحِينَ** ﴾ [٢] .

﴿ **وَإِسمَاعِيلَ وَاليَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِينَ ۞ وَمِن آبَائِهِم وَذُرِّيَّاتِهِم وَإِخوَانِهِم وَاجتَبَينَاهُم وَهَدَينَاهُم إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ** ﴾ [٣] .

﴿ **وَإِنَّ لُوطًا لَمِن المُرسَلِينَ ۞ إِذ نَجَّيْنَاهُ وَأَهلَهُ أَجمَعِينَ ۞ إِلاَّ عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ** ﴾ [٤] .

والرسول في الإسلام معصوم عن كل ما يعيب ويشين خلقه وأما ابنتاه

---

(١) اليهودية والصهيونية ص٥٦ أحمد العطار .

(٢) سورة الأنبياء الآيتان : ٧٤، ٧٥ .

(٣) سورة الأنعام الآيتان : ٨٦، ٨٧ .

(٤) سورة الصافات الآيات : ١٣٣ – ١٣٥ .

اللتان نجتا فلإيمانهما كانت نجاتهما، ومحال منهما ما نسب إليهما ومحال أن ترتكبا الفاحشة مع أبيهما رسول الله الأمين ومن المستحيل أن يرتكب رسول الزنا [١] .

☜ **أما موسى عليه السلام :**

وموسى عليه السلام لم يسلم من طعنات الكتاب المقدس مع أنه موصوف منه بأنه أعظم أنبياء بني إسرائيل (التثنية – أحد أسفار التوراة يقول في وصفه) " ولم يقم بعد نبي في إسرائيل من موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه " [٢]

موسى عليه السلام لم يسلم من اليهود ، فقد طعنوه في إيمانه وجعلوه خائنا ، وها هو ذا سفر التثنية أحد أسفار التوراة في الإصحاح الثاني والثلاثين ما نصه :

" وكلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلاً : اصعد إلى جبل عباريم .. ومت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات أخوك هارون في جبل هور وضم إلى قومه لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل .. إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل " .

وينسب اليهود إلى موسى أنه أمرهم بالسرقة وسلب أموال المصريين وهذا ما تشير إليه التوراة المنسوبة إلى موسى (حينما تمضون لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين) [٣] .

---

(١) اليهودية والصهيونية ص٥٩ أحمد العطار .
(٢) الإصحاح : ٣٤ الفقرة ١٠ .
(٣) سفر الخروج ١٠ : ٣٥ .

وقد تعرض موسى لإيذاء بني إسرائيل حيث دبروا ضده مؤامرة لرميه بالزنا وأشاعوا أنه هو الذي قتل هارون وقد دافع القرآن عن موسى وبرأ ساحته ، فقال : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا** ﴾ (١) .

قال البخاري عند تفسير هذه الاية : حدثنا إسحق بن إبراهيم حدثنا روح ابن عبدة حدثنا عرف عن الحسن ومحمد عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أن موسى عليه السلام كان حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب في جلده أما برص وأما أدرة وأما آفة وأن الله ﷻ أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى عليه السلام فخلا يوم وحده فخلع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها وأن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول : ثوبي حجر .. ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله ﷻ وأبرأ مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله بالحجر لندبا من أثر ضربه " .

من هذا نلاحظ الشناعات التي الصقها بني إسرائيل في حق نبي الله موسى ، أما ما يقوله الإسلام في موسى فنقيض ما تقوله اليهودية .

قال تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَل لِي وَزِيرًا مِن أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞ وَنَذْكُرَكَ**

---

(١) سورة الأحزاب الآية : ٦٩ .

كَثِيرًا ۞ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۞ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى ﴾ [١] .

فلا شيء مما اتهم اليهود موسى بل هو الكذب الصراح ، فموسى لم يطلب إلى ربه أن يعفيه من الرسالة ولم يخن ربه ولم يثبت في حقه شيء مما أدعى اليهود .

☜ **أما هارون عليه السلام :**

فقد نسب إليه اليهود إنه أشرك بالله وعبد الأوثان ، وإليك نص التوراة :

" اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ما أصابه ، فقال لهم هارون : أنزعن أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وأتوني بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصوره عجلاً مسبوكا فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي اصعدتك من أرض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه ونادى هارون، وقال غدا عيد للرب فبكروا في الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح " [٢] .

وعبادة بني إسرائيل للعجل أمر واقع وحاصل ، ولكن القرآن يذكر أن الذي صنع لهم العجل هو موسى السامري – أحد المنحرفين عن دعوة سيدنا موسى عليه السلام – وقد ألقى على العجل قبضة من تراب كان قد أخذها من أثر فرس جبريل حين نزل مع الملائكة لإغراق فرعون وجماعته .

---

(١) سورة طه الآيات : ٢٥ - ٣٦ .

(٢) سفر الخروج ٦/٣٢ .

وقد أصبح لهذا العجل صوت يشبه خوار البقر وزعم هذا الضال أن هذا العجل هو الرب الذي بحث عنه موسى فلم يعرف مكانه ، وحذرهم هارون عليه السلام من فتنة هذا الضال ولكنهم لم يعبئوا بكلامه وعبدوا العجل دون الله .

ويشير القرآن إلى ذلك ﴿ وَمَا أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يَامُوسَى ۞ قَالَ هُم أُولاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرضَى ۞ قَالَ فَإِنَّا قَد فَتَنَّا قَومَكَ مِن بَعدِكَ وَأَضَلَّهُم السَّامِرِيُّ ﴾ [١] .

ثم تشير الآيات إلى صنع السامري ﴿ فَأَخرَجَ لَهُم عِجلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُم وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ۞ أَفَلا يَرَونَ أَلاَّ يَرجِعُ إِلَيهِم قَولاً وَلا يَملِكُ لَهُم ضَرًّا وَلا نَفعًا ۞ وَلَقَد قَالَ لَهُم هَارُونُ مِن قَبلُ يَاقَومِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُم الرَّحمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمرِي ۞ قَالُوا لَن نَبرَحَ عَلَيهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرجِعَ إِلَينَا مُوسَى ۞ قَالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذ رَأَيتَهُم ضَلُّوا ۞ أَلاَّ تَتَّبِعَنِي أَفَعَصَيتَ أَمرِي ۞ قَالَ يَبنَؤُمَّ لا تَأخُذ بِلِحيَتِي وَلا بِرَأسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقتَ بَينَ بَنِي إِسرَائِيلَ وَلَم تَرقُب قَولِي ۞ قَالَ فَمَا خَطبُكَ يَاسَامِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرتُ بِمَا لَم يَبصُرُوا بِهِ فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَت لِي نَفسِي ﴾ [٢] .

وهكذا يبرئ القرآن هارون الذي ثبت على إيمانه لا كما يزعم اليهود المفترون .

---

(١) سورة طه الآيات : ٨٣ – ٨٥ .

(٢) سورة طه الآيات : ٨٨ – ٩٦ .

☜ داود عليه السلام :

وأما سيدنا داود عليه السلام فقد مرغ اليهود سمعته في الوحل واتهموه بأنه أرتكب جريمة الزنا .

يزعم الكتاب المقدس أن داود كان على سطح قصره فرأى امرأة جميلة رائعة الحسن تغتسل وكانت زوجا لأحد المؤمنين المجاهدين في سبيل الله ، فسأل عنها فأخبروه فبعث إليها وأحضرها إلى قصره وكانت قد ظهرت من حيضها فزنا بها داود وحملت منه سفاحا ، ولما ظهر حملها خافت الفضيحة فأعلمت داود ليتلافاها .

ولم تعي داود الحيله فبعث إلى زوجها الذي كان يجاهد في الميدان وأحضره وبعد سؤال وجواب صرفه ليمضي إلى زوجه ويبيت لديها ويحضر إليه في الصباح ولكن الزوج المجاهد لم يمض بل قضى ليلة مع خدم داود فلما علم داود بما صنع الزوج المجاهد احتال حيلة أخرى فقد دعاه إلى طعام وأسكره حتى المساء ثم صرفه رجاء أن يمضي إلى منزله ويبيت مع زوجه حتى ينسب إليه الحمل وتستر الفضيحة .

ولكن الزوج المجاهد أصر على موقفه ولم يمضي إلى زوجه لأنه أبى أن يستمتع ويلذ والمجاهدين مشغولون بالقتال في سبيل الله .

ولم يعدم داود الحيلة فبعث رسالة إلى قائد قواته المحاربة وأمره فيها أن يجعل الزوج – وإسمه أوريا – في وجه الحرب حتى إذا تقدم رجع عنه الجيش ويموت ، وحدث ما أمر به داود فقد قتل أوريا شهيدا وخلا له الجو واستولى على إمرأته وضمها إلى نسائه وولدت له من ذلك السفاح ولد أحبه حبا عظيما ولكن الله إنتقم من داود بموت ثمرة زناه وأوعده بأن يجعل أحد

أبنائه يزني بنسائه على مرأى من بني إسرائيل ونفذ الله وعيده فزنا أبشالوم بن داود بنساء أبيه واحدة واحدة [١] .

وهذا ما يشير إليه كتابهم .

" في سفر صموئيل الثاني أحد الأسفار المقدسة بكتابهم المقدس في الإصحاح الحادي عشر ، وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح إمرأة تستحم كانت المرأة جميلة جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد : أليست هذه ... إمرأة أوريا ؟

وأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فارسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى !

فأرسل داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك . فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراء حصة من عند الملك ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته فأخبروا داود قائلين : لم ينزل أوريا إلى بيته فقال داود لأوريا :

أما جئت من السفر ؟ فلماذا لم تنزل إلى بيتك ؟

فقال أوريا لدواد : إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يواب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتي لآكل وأشرب واضطجع مع إمرأتي ! وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر .

---

(١) اليهودية والصهيونية ص٦٧ أحمد العطار .

فقال داود لأوريا : أقم هنا الليلة وغدا أطلقك .. وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب وكتب في المكتوب يقول :

اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديد : وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت .. ففعل يوآب ودفع أوريا وجماعة معه حتى دنوا من سور المدينة ثم تقهقر عنهم فماتوا جميعا .. فلما سمعت إمرأة أوريا إنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها وولدت ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له إمرأة وولدت له إبنا وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عين الرب (١) .

إن الإسلام يبرىء داود من هذه التهم لأنه معصوم كل العصمة والقرآن يشهد له بالنزاهة والتمام في خلائقه وصفاته يقول الله ﴿ **وَاذْكُر عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾ (٢) ﴿ **وَلَقَد آتَينَا دَاوُودَ مِنَّا فَضلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيرَ** ﴾ (٣) .

لا يليق بهذا النبي الكريم أن ينسب إليه ما نسبته التوراة إليه ؟

ولاشك أن ما يوجه اليهود إلى أنبيائهم ورسلهم من تهمة هتك الأعراض والزنا والقتل إنما هو إنعكاس صحيح لما يعيش فيه اليهود فهم مولعون بزنا الأباعد والأقارب والمحارم وليعجلوا منكراتهم سائغة غير مستنكرة اتهموا أفضل الخلق وهو الرسل بما اتهموا به من الفسق والفجور حتى يكون العذر في سفالاتهم فإذا كان أفضل الخلق طهرا وهم الأنبياء والرسل زناة وقتلة

---

(١) سفر صموئيل إصحاح الحادى عشر .

(٢) سورة " ص " الآية : ١٧ .

(٣) سورة سبأ الآية : ١٠ .

وكذابين فلا لوم على الناس إذا سلكوا مسلكهم وتخلقوا بأخلاقهم ، والإسلام ينزه الرسل والأنبياء من كل عيب ونقص ويثبت لهم العصمة وكل من طعنهم الكتاب المقدس نزههم القرآن الكريم منه .

هذا هو الفارق بين الإسلام واليهودية المحرفة فالإسلام دين سمح نظيف الله عنده كامل كمالا مطلقا والرسل والأنبياء معصومون وفي أعلى مراتب الكمال الإنساني .

ولهذا يرد الإسلام كل صفة لا تتفق مع كمال الله وجلاله ولا يقبل ما نسب إلى الله في قصة داود وغيره مما إزدم بأساطير الكتاب المقدس لأنه مناقض لكمال الله .

ولهذا يكفر الإسلام كل من إتهم رسولا أو نبيا بالزنا كما في حادثة داود لأن الإسلام دين تهذيب وفضيلة وخير وجمال [١] .

* * *

(١) اليهودية والصهيونية ص٨١ العطار .

الفصل الثالث

الدار الآخرة والبعث عند اليهود

تعد عقيدة البعث واليوم الآخر من أسس الموضوعات التي تدور حولها الأديان السماوية فلا يمكن أن يخلو دين صحيح من هذه العقيدة لأن الإيمان بالله مع إنكار الحساب والثواب والعقاب هو طعن في ذات الله وعدالته لأن الدنيا ليست دار للجزاء وإنما هى دار تكليف ينتقل الإنسان بعدها إلى دار العدالة حيث يأخذ كل إنسان حقه إن خيرًا فخيرًا وأن شرًا فشرًا .

واليهود في أول نشأتهم يعتقدون كما يعتقد غيرهم من أهل الأديان بالبعث فالتوراة المنزلة على موسى أشتملت على هذه العقيدة ونادت بالإيمان بها ، ويقول تعالى مخاطبا نبيه ﷺ : ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ۞ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۞ فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى** ﴾ (١) .

غير أن هذه العقيدة سرعان ما تلاشت عندهم واضطربت وماتت وصار اعتقادهم أن الموت خاتمة كل شيء ولذا كان اهتمامهم بالأعمال دون الإيمان وهم في هذا يختلفون عن النصرانية التى تعني بالإيمان وتجعله يفوق العمل الصالح بينما الإسلام يجمع بين الأثنين ، فلا عمل بدون إيمان يكمل بدون عمل صالح فالإتجاه الخلقى عند اليهود في التصرفات اليومية أهم من الاعتقاد السليم (٢) .

---

(١) سورة طه الآيات : ١٤ – ١٦ .

(٢) اليهودية أحمد شلبي ص٢٠٢ .

فمجال اليهود ليس فيما وراء هذا العالم الذى لا يدركه الإنسان بحواسه وإنما مجالها الأوحد هو هذا العالم الحاضر [١] .

ويقر الفكر اليهودي أن الجزاء يكون حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد (أشهد السموات والأرض على سواء كان المرء يهوديا أم وثنيا رجلا أم امرأة حرًا أم مقيدًا فإنه سينعم بالجزاء حسب أعماله دون سواها) [٢] .

والدارس للتوراة الحالية لا يجد فيها ذكرا عن البعث واليوم الآخر ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود وكان الثواب والعقاب يتم في الحياة الدنيا .

فالأخيار الصالحون يأخذون جزاءهم ثراء ومالا وغنى وجاها وصحة وهكذا يتنعمون بنعم الدنيا وأما الأشرار فيكون جزاءهم المرض والتشرد وقصر العمر ومن مات فقد قامت قيامته ليس هناك بعد الموت قيامة ولا حساب وعندما تكلم اليهود عن الآخرة لم يكونوا في أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى من وجود دار للحساب على ما قدم الإنسان في حياته الأولى إنما كانوا يعنون بها شيئا آخر فعندما شاهدوا تحطيم مملكتهم وتقتيل رجالاهم على يد البابليين واليونانيين والرمانيين ثم الانطاكيين وسيقوا إلى الأسر في بابل وفقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض أخذوا يتقبلون الفكرة الأخروية فبدأ الإيمان بالبعث وبيوم الدين أى يوم المحاكمة والإنتصار للشعب المختار .

وأخذت الفكرة تنمو في أذهانهم حتى عمت الجميع وأنقسم اليهود في هذه النظرة إلى قسمين :

---

(١) أديان العالم الكبرى حبيب سعيد ص٩٨ .

(٢) في الفكر اليهودى ص٣١ نقلا عن د. أحمد شلبي اليهودية ص٢٠٢ .

القسم الأول :

يرى أن من عاش حياته سعيدًا حرًا وهم الذين حصلوا على الجانب المادي من رضا آلهتهم لا يعودون ، وأما الذين عاشوا تحت سلطان غيرهم أو عاشوا في المنفى مشردين فهؤلاء يرى الفكر اليهودي أن من حقهم أن يعودوا إلى الحياة مرة أخرى لينالوا نصيبهم من المتعة أو النعيم وهذا ما دعوا إليه بالعودة إلى فلسطين وإقامة المملكة الداودية السياسية فيما على يد مخلص يلم شتاتهم العنصري وهذه هي الصهيونية .

القسم الثاني :

يرى الآخرة كبعث شخصي ومحاكمة شخصية عن الأعمال في الدنيا ثم الإحالة إلى ملكوت الله وقد قال بهذه الفكرة طائفة الفريسيين ويسمون أنفسهم بالأحبار [(١)] .

هؤلاء هم الفرقة التي كانت تدعي أن الجنة خاصة لليهود فقط دون غيرهم كما زعم ذلك النصارى فقالوا نفس القول فرد الله عليهم في القرآن الكريم ﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَو نَصَارَى تِلكَ أَمَانِيُّهُم قُل هَاتُوا بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ ۞ بَلَى مَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ فَلَهُ أَجرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنُونَ﴾ [(٢)] .

عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود

أن اغترار بني إسرائيل بما زعموه لأنفسهم من أنهم شعب الله المختار

---

(١) الأديان المعاصرة راشد عبد الله الفرحان ص٢٧ .

(٢) سورة البقرة الآيتان : ١١١ - ١١٢ .

المفضل على جميع البشر وأجناس الخلق ولديهم عقيدة المسيح المنتظر ومبدأ الفكرة موجود في جميع الأديان إلا أن اليهود يرونه خاص بهم ويصورنه على حسب اعتقادهم .

ولما لم يجدوا أنفسهم في نفس المكانة التي ينعم بها الآخرون وإنما كانوا هدفا للبلايا والنكبات بما كسبت أيدهم من الآثام والخطايا في حق الإنسانية .

ومن هنا أتجه مفكروهم في عصورهم المتأخرة إلى مخلص ومنقذ ينتشلهم من هذه الوحدة ويضعهم في المكانة التي أرادوها وأطلقوا على هذا المخلص المسيح المنتظر .

وصفوه بأنه رسول السماء والقائد الذي سينال الشعب المختار بهديه وارشاده ما يستحقه من سياده وسؤدد وهو ليس إنسانا عاديا بل هو إنسان سماوي وأنه يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله وعندما يرسله الله يمنحه قوته وهو يحمل لقب ابن الإنسان، أى أنه سيظهر في صورة الإنسان [١] .

وكلمة المسيح معناها الممسوح بزيت البركة لأنهم كانوا يمسحون به الملوك والأنبياء والكهنة والبطارقة وكانوا في مبدأ الأمر يرون المسيح ملكا فاتحا من نسل دواد يسمونه ابن الله ويعتقدون أنه سيجيء ليعيد مجد إسرائيل ويجمع أشتات اليهود بفلسطين ويجعل أحكام التوراة نافذة المفعول ولكنهم أحيانا أطلقوا كلمة المسيح على من يعاقب أعداءهم وأن لم يكن من نسل داود كما أطلقها أشيعاء على قورش .

ولما طال أنتظارهم للمسيح الفاتح ولم يجيء فكروا أحيانا بأن يجيء المسيح مصلحا اجتماعيا عادلا .

---

(١) اليهودية أحمد شلبي ص١٩٤ .

وبالغ اليهود في رسم الصورة التي أرادوها للمسيح الذي كانوا ينظرونه فذكروا أن الناس في ظله لن يعيشوا وحدهم في العالم سلام وسعادة بل يشاركهم في ذلك كل أنواع الحيوانات فالذئب يسالم الحمل والعجل يداعب الأسد وهذه بعض فقرات من أشعيا يتحدث فيها عن المسيح المنتظر ((يجلس على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد غيرة رب الجنود تضع هذا)) [١] .

وكان توقعهم يتجدد كلما نزلت بهم المحن والبلايا ولما جاءهم عيسى ابن مريم وأعلن أنه المسيح الذي ينتظره اليهود رفض الكثير منهم دعوته وقاوموه وألقوا القبض على شبيه له وحكموا عليه بالإعدام وظنوا أنهم قتلوه ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُم**﴾ [٢] .

ويقول عنه التلمود كما سطروه فيه ((أن يسوع الناصر – أى الذى نشر دعوته في بلدة الناصره – موجود في لجات الجحيم بين القار والنار وقد أتت به أمه عن طريق الخطيئة .

❊

(١) سفر أشعيا : ٦ – ٧ اليهودية ص١٩٧ – د. أحمد شلبي .

(٢) سورة النساء الآية : ١٥٧ .

الباب الثالث

مصادر الفكر اليهودي المحرف

الفصل الأول

العهد القديم

الكتاب المقدس عند اليهود شيئان التوراة والتلمود ويسمى العهد القديم للتمييز بينهما وبين أسفار الإنجيل الذي يطلق عليها العهد الجديد ويراد بكلمة العهد بمعنى الميثاق الذي أخذه الله على اليهود في التوراة والذي ذكره الله في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكتَابَ يَأخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدنَى وَيَقُولُونَ سَيُغفَرُ لَنَا وَإِن يَأتِهِم عَرَضٌ مِثلُهُ يَأخُذُوهُ أَلَم يُؤخَذ عَلَيهِم مِيثَاقُ الكتَابِ أَن لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعقِلُونَ** ﴾ [١] .

مكونات العهد القديم :

يتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين سفرا أعتبروها مقدسة موحى بها من الله وتنقسم إلى أربعة أقسام :

القسم الأول :

كتب موسى أو الأسفار الخمسة وسوف يأتي الكلام عليها بالتفصيل عند الكلام على التوراة .

القسم الثاني :

يسمى بالأسفار التاريخية وهى أثنا عشر سفرًا تعرض لتاريخ بني إسرائيل وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٦٩ .

شئونهم وهى أسفار (١) يوشع (٢) والقضاة (٣) وراعوث (٤) وصموئيل (٥) والملوك (٦) وأخبار الأيام (٧) وعزرا (٨) ونحميا (٩) وأستير .

وبعض هذه الأسفار ينقسم قسمين مثل صموئيل والملوك وأخبار الأيام .

القسم الثالث :

ويسعى الأناشيد والأسفار الشعرية وعددها خمسة وهى أناشيد ومواعظ معظمها ديني ، وهى سفر أيوب ومزمير داود وأمثال سليمان والجامعة من كلام سليمان ونشيد الأناشيد لسليمان

القسم الرابع :

يسعى أسفار الأنبياء وعددها ١٧ سفرًا وتشمل على تاريخ الأنبياء أرسلوا بعد موسى وهارون وهى أشعار أشعيا وأرمياء ومراثي وأرمياء وحذقيال ودانيال ويوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونس وميخا وباحوم وحبقوق وضيفيا وحجى وزكريا وملاخي [١] .

وقد ذكر كثير من المؤرخين أن من بين أسفار العهد القديم كتبا ليست منه الآن، وإنما تعد من الكتب الخفية كسفر يهوذا أو يهوديت وكتب المكابين وسفر يسوع بن سيراخ ، كما ذكروا كتبا لا وجود له بين الكتب الخفية عند اليهود كالسفر الذي سموه سفر بنيامين واغفلو ذكر طائفة من الأسفار المعتمدة وحرفوا كثير من أسماء ما ذكروه منها وممن أشار إلى ذلك المؤرخ العربي ابن خلدون في المقدمة [٢] .

---

(١) الأسفار المقدسة د. على عبد الواحد وافى ص١٥ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص٥٩٣ ، ٥٩٤ .

إما بالنسبة للأنجيل - العهد الجديد فلكون اليهود ينكرون رسالة عيسى ونبوته فهم تبعا لذلك ينكرون جميع ما ورد عنه من كتاب مقدس ولا يؤمنون به .

أسفار التوراة

وهى أسفار العهد القديم ، وهى التي تعرف بصحف موسى أو الأسفار الخمسة وهى : سفر التكوين، وسفر الخروج ، وسفر التثنية ، وسفر اللاويين وسفر العدد وهى التى جاء ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا**﴾ (١) .

وفيما يلى تفصيل لجملها :

١ - **سفر التكوين** : يقص تارخ العالم من تكوين السموات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب في مصر ، ويفصل قصص آدم وحواء ونوح والطوفان ونسل سام .

٢ - **سفر الخروج** : فيعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل وتاريخهم في أثناء مرحلة التية التى قضوها في صحراء سيناء واستغرقت أربعين عاما وإلى جانب ذلك يشتمل على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات وما إلى ذلك .

٣ - **سفر التثنية** : معظمه إعادة لأحكام الشريعة الخاصة بالحروب

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٤٥ .

والسياسة وشئون الاقتصاد. والمعاملات والعقوبات والعبادات وسمى بالتثنية لأنه يعيد ذكر التعاليم .

٤ - **سفر اللاويين** : فقد كان معظمة مشتملا على العبادات كالأضحية والقرابين والمحرمات من الحيوان والطيور ، واللاويون هم نسل (لاوي) أو (ليفي) أحد أبناء يعقوب الذي منه موسى وهارون ، وكان اللاويون سدنة الهيكل والمشرفين على شؤون المذبح والأضحية والقرابين وعلى الشريعة اليهودية ومن ثم نسب إليهم هذا الكتاب .

٥ - **سفر العدد** : شغل معظمه بإحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وجميع ما يمكن أحصاؤه من شؤونهم .

وهذه الأسفار الخمسة التى نسبها اليهود إلى موسى عليه السلام ويعتقدون أنها بوحى من الله وأنها تتضم التوراة .

وقد ظهر للباحثين من ملاحظات اللغات والأساليب التي كتبت بها هذا الأسفار وماتشمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريع والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها ظهر لهم ملاحظة هذا كله أنها قد ألفت في عصور لاحقه لعصر موسى بوقت غير قصير (وعصر موسى يقع على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر) وأن معظم سفري التكوين والخروج قد ألف حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ، وأن سفر التثنية قد ألف في أواخر القرن السابع قبل الميلاد ، وأن سفري العدد واللاويين قد ألفا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد أى بعد النفي البابلي وهو إجلاء بني إسرائيل عن بابل سنة ٥٨٧ ق.م ، وأنها جميعا مكتوبة بأقلام اليهود وتتمثل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأفكار والنظم المتعددة التي كانت

سائدة لديهم في مختلف أدوار تاريخهم الطويل فهي إذن تختلف كل الاختلاف عن التوراة التي يذكر القرآن إنها كتاب سماوي مقدس أنزله الله على موسى وإلى هذا يشير القرآن الكريم إذا يقول ﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (١) ، ﴿ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا** ﴾ (٢) .

﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ** ﴾ (٣) ، وإذ يقول : ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ** ﴾ (٤) .

رأى النبي ﷺ ورقة من التوراة في يد عمر فأمره بإلقائها وألا يضيع وقته في قراءة ما بها من كذب وتخريف ، ثم قال : ((ألم آتكم بها بيضاء نقية ؟ والله لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أتباعي))، أى أن هذه التوراة المزعومة ملطخة بسواد التحريف والتغيير، وقد أنزل على الرسول ﷺ في القرآن ملخصاً لما كانت تشتمل عليه التوراة من عقيدة وشريعة وقصص فأحياها في صورتها الصحيحة نقية بيضاء وإن موسى لو بعث الأن لتبرأ من توراتهم وأتبع القرآن الذى أنزل على محمد ﷺ .

---

(١) سورة البقرة الآية :٧٩ .

(٢) سورة النساء الآية :٤٥ .

(٣) سورة النساء الآية : ٤٦ .

(٤) سورة المائدة الآية : ١٣ .

ويرجع الباحثون أن قسما من الأسفار للعهد القديم قد ألف في الفترة الواقعة بين النصف الأخير من القرن التاسع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد ويشمل هذا القسم أسفار يوشع والقضاء وصموئيل والملوك والأمثال ونشيد الأناشيد ومعظم أسفار الأنبياء ، وإن قسما آخر منها قد ألف فى الفترة الواقعة بين أوائل القرن السادس أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ويشمل هذا القسم أسفار يونس وزكريا وقسما من سفر دانيال (١) .

نزول التوراة منجمة :

يشير سفر الخروج (٢) إلى أن التوراة لم تنزل دفعة واحدة ولكن نزل منها على سيدنا موسى الوصايا العشر منقوشة في لوحين جاء بهما موسى فى المرة الأولى وحين رأى موسى بني إسرائيل عبدوا العجل المصنوع من الذهب في غيبته ألقى اللوحين فكسرهما ، ثم أوحى إليه أن ينحت لوحين آخرين من الحجر وكتب له فيهما تلك الوصايا .

وأما سائر الأحكام فقد كانت توحى إلى موسى عليه السلام في أوقات متعاقبة ولم تنزل مكتوبة جملة واحدة (٣) .

موقف الإسلام من التوراة :

يقرر الإسلام ويؤمن المسلمون بأن الله انزل على موسى كتابا سماويا يسمى التوراة وقد أشار بهذا القرآن في آيات كثيرة قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ۞ نَزَّلَ عَلَيكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَينَ يَدَيهِ وَأَنزَلَ**

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د. على عبد الواحد ص١٧ - ١٨ .

(٢) سفر الخروج ٢٤ - ٣١ .

(٣) تفسير المنار جـ١ ص١١ محمد رشيد رضا .

التَّورَاةَ وَالإنجِيلَ ۞ من قَبلُ هُدًى للنَّاسِ .. ﴾ (١)، **﴿ .. قُل مَن أَنزَلَ الكتَابَ الَّذي جَاءَ بِه مُوسَى نُورًا وَهُدًى للنَّاسِ .. ﴾** (٢)، **﴿ وكَتَبنَا لَهُ في الألوَاحِ من كُلِّ شَيءٍ مَوعِظَةً وتَفصيلاً لكُلِّ شَيءٍ .. ﴾** (٣)، **﴿ وَقَفَّينَا عَلَى آثَارِهم بِعيسَى ابنِ مَريَمَ مُصَدِّقًا لمَا بَينَ يَدَيهِ منَ التَّورَاةِ وَآتَينَاهُ الإنجيلَ فيه هُدًى ونُورٌ وَمُصَدِّقًا لمَا بَينَ يَدَيه منَ التَّورَاةِ وَهُدًى وَمَوعِظَةً للمُتَّقينَ ﴾** (٤) .

وما سوى ما أنزله الله على موسى من أسفار تضمنتها الكتاب المقدس لا يعترف به الإسلام .

وقد قرر القرآن بأن اليهود لم يلتزموا بما في التوراة ولم ينتفعوا بها ، بل حرفوها وبدلوها ونقلوا الكلام عن مواضعه . قال تعالى: **﴿ مَثَلُ الَّذينَ حُمِّلُوا التَّورَاةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحمِلُ أَسفَارًا .. ﴾** (٥) .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : يقول الله تعالى ذاماً لليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفارًا ، أي كمثل الحمار إذا حمل كتبا لا يدري ما فيها فهو يحملها حملا حسيا لا يدري ما عليه ولكنه ما يحمل وكذلك هؤلاء القوم في حملهم الكتاب الذي أتوه حفظوه لفظا ولم يتفهموه ولا عملوا بمقتضاه بل أولوه وحرفوه وبدلوه فهم أسوأ حالا من الحمير لأن الحمار لا فهم له ، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها ولهذا قال الله في الآية الأخرى : **﴿ أُولَئكَ**

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٢ – ٣ .

(٢) سورة الأنعام الآية : ٩١ .

(٣) سورة الأعراف الآية : ١٤٥ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٤٦ .

(٥) سورة الجمعة الآية : ٥ .

كَالأَنعَامِ بَل هُم أَضَلُّ أُولَئِكَ هُم الغَافِلُونَ ﴾ [١] .

يقول ابن جرير[٢] : " يحمل أسفارًا أي كتبا ، والكتاب بالنبطية يسمى سفرًا ضرب الله هذا مثلا للذين أعطوا التوراة ثم كفروا " .

وعن ابن عباس : الأسفار جمع سفر وهي الكتب العظام .

تحريف الكلم عن مواضعه :

قد أخبر القرآن الكريم في غير موضع بأن اليهود قد حرفوا الكتاب الذي أنزل على موسى . قال تعالى : **﴿ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَوَاضِعِه ﴾** [٣].

التحريف إمالة الشيء عن موضعه ؛ أي إلى جانب آخر من جوانب ذلك الموضع مأخوذ من الحرف وهو الطرف والجانب (والكلم) جمع كلمة وتطلق على اللفظ المفرد وهو ما اقتصر عليه النحاة ، وعلى الجملة المركبة ذات المعنى التام المفيد كقولك كلمة التوحيد . وتحريف الكلم عن مواضعه يصدق بتحريف الألفاظ والتأخير والحذف والزيادة والنقصان وبتحريف المعان بحمل الألفاظ على غير ما وضعت له والتحقيق الذي عليه العلماء الذين عرفوا تاريخ القوم واطلعوا على كتبهم والتي يسمونها التوراة وغيرها هو أن التحريف اللفظي والمعنوي واقع وأنها كتب غير متواترة ، فالتوراة التي كتبها موسى عليه السلام وأخذ العهد والميثاق على بني إسرائيل بحفظها ، فعندما كمل موسى كتابة التوراة في كتاب إلى تمامها أمر موسى اللوبيين حامل تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد

---

(١) ابن كثير في تفسيره جـ٤ ص٢٦٤ ط. دار التراث ، والآية ١٧٩ من سورة الأعراف .

(٢) تفسير الطبري جـ٨ ص٩٨ مصطفى البابي الحلبي الحلبي محمد بن جرير الطبري .

(٣) سورة المائدة الآية : ١٣ .

الرب إلهكم ليكون هناك شاهدا عليكم لأني عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هو ذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتي اجمعوا إلي كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في مسامعكم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم ، فنطق موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذه النشيد إلى تمامه [1] .

نشيد أخذ العهد بحفظ التوراة وموت موسى ﷺ .

أما النشيد الذي أوثق به العهد على بني إسرائيل فقد ورد في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر التثنية وأوله : أنصتي أيتها السماوات ولتستمع الأرض لأقوال فمي ... ولما فرغ موسى من مخاطبة جميع إسرائيل بكل هذه الكلمات قال لهم وجهوا قلوبكم إلى جميع هذه الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم لكي توصوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعملوا بجميع هذه التوراة ... وكلمة الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلا ... ومت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هور وضم إلى قومه وبارك الرب موسى قبل موته بهذه الكلمات وهي آخر وحيه إليه [2] .

أقبل الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم [3] .

---

(١) سفر التثنية ٣١ - ٢٤ - ٣٠ .

(٢) سفر التثنية ٣٢، ١، ٤٥، ٤٦، ٥٠ .

(٣) سفر التثنية ٣٣ - ٢ - ٣ .

هذه التوراة التي يزعم اليهود أن موسى كتبها بنفسه وأخذ العهد والميثاق على بني إسرائيل بحفظها كما هو مذكور في سفر التثنية الذي هو ضمن الأسفار المخصصة المنسوبة لموسى عليه السلام فقدت باتفاق مؤرخي اليهود والنصارى ولم يكن عندهم نسخة سواها وفيها خبر موته وكونه لم يقيم وأن الوحي لا ينزل على النبي بعد موته والمشهور أن فقد التوراة كان أيام السبي البابلي لليهود ، وفي الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى لا يحصى من الكلم الدال على أنها كتبت بعد السبي ، والمرجح عند محققي المؤرخين من الإفرنج أن هذه التوراة الموجودة قد كتبت بعد موسى بعدة قرون وأن أول من كتب هذه الأسفار المقدسة الكاهن عزران في زمن ملك أرتحشيا الذي أذن له بذلك إذ أذن لبني إسرائيل بالعودة إلى بلادهم .

وقد أثبت العلماء تحريف كتب العهد القديم والعهد الجديد بالشواهد الكثيرة ..

قال " آدم كلارك " أحد مفسري التوراة : أظن [١] ظناً قوياً قريباً من اليقين أن هذه الآيات من سفر التكوين [٢] كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة فظن الناقل أنها جزء من المتن فأدخلها فيه .

وقد صرح بعض مفسري التوراة بأن عزرا قد زاد في بعض العبارات وأنها ليست مما كتبه موسى وكثرة الألفاظ البابلية في التوراة تدل على أنها كتبت بعد سبي البابليين لبني إسرائيل ، وقد أورد الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه (إظهار الحق مائة) [٣] دليل على التحريف اللفظي والمعنوي

---

(١) تفسير المنار جـ٥ ص١١٤ – ١١٥ .

(٢) الآيات ١٦ : ٣٢ – ٣٩ .

(٣) إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي ص٨٣ – ٩٨ .

للتوراة سنشير إلى شيء من ذلك التحريف في الصفحات التالية .

وقبل ذلك نعطي نبذة عن نسخ التوراة الثلاث ..

نسخ التوراة الثلاث العبرية والسامرية واليونانية :

تسمى التوراة بالناموس الذي أنزله الله على موسى في طور سيناء مشتملة على العقيدة والشريعة وكتب موسى منها ثلاث عشرة نسخة وأعطى لكل سبط نسخة ووضع نسخة في التابوت وخصص موسى بناء على وحي سبط لاوي ليقوم بتعليم التوراة وتعليمها الناس وخصص نسل هارون من سبط لاوي لتكون فيهم الرئاسة الدينية ويكون منهم من يستنبطون الأحكام التشريعية من نصوص التوراة (١) .

والتوراة المتداولة الآن هي توراة عزرا التي كتبها ببابل ، ولما رجع عزرا من بابل مع المسبيين بالتوراة الجديدة ونظم أحوال اليهود حدث نزاع بينه وبين السامريين وبسببه انفصل السامريين عن اليهود العبرانيين إلى اليوم ، ثم لكي يتهم العبرانيين بالتحريف في التوراة غيروا آيات من توراة عزرا – هكذا يقول العبريون عنهم وهم يقولون عن العبريين نفس الشيء – وسميت توراتهم بالسامرية وسميت توراة الفريق الآخر بالعبرية ، وما كان التغيير الأخير إلا في بعض آيات فإن جملة ما كتبه عزرا مع الفريقين على حد سواء خمسة أسفار هي : التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية (٢) .

---

(١) شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل – عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني إمام الحرمين المتوفى ٤٧٨هـ – ص٣ ط. الرياض – تحقيق أحمد حجازي السقا .

(٢) المرجع السابق .

وفي سنة ٢٨٥ - ٢٤٧ ق.م وفي عهد بطليموس فيلادلفوس في مدينة الأسكندرية ترجمت التوراة العبرانية (الأسفار الخمسة) إلى اللغة اليونانية على يد سبعين عالم من علماء اليهود ولم يسمح لهم بالاتصال بأحد من الناس حتى فرغ كلا منهم من ترجمة أسفار موسى الخمسة ، ولهذا سميت هذه التوراة بالتوراة السبعينية أو اليونانية (١) .

ولما اعترف الرومان بالنصرانية مذهباً اعترفوا بصحة التوراة اليونانية وفضلوها على غيرها ، ولذلك فهي مقدسة عن النصارى إلى اليوم كاثوليك (ملكانية) وأرثوذكس (يعاقبة) ثم لما انشق مارتن لوثر وأتباعه على الكاثوليك رفضوا التوراة اليونانية واعتبروها مزيفة ورجعوا إلى العبرانية وما يزالون يقدسونها إلى الآن ، وأبرز مثال على اختلاف العبرانية والسامرية اختلافهم في المكان المقدس الذي يتوجهون إليه في الصلاة والحج فالعبريون يقدسون جبل صهيون المبني على هيكل سليمان والسامريون يقدسون جبل جرزيم المبني عليه جبل سنبلط بعد الرجوع من السبي (٢) .

يقول الشيخ رحمة الله : إن النسخ المشهورة للعهد القديم عند أهل الكتاب ثلاث نسخ الأولى العبرانية وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت الثانية .

النسخة اليونانية : وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر وكان يعتقدون إلى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية وهي إلى هذا الزمان معتبرة عند الكنيسة اليونانية وكنائس الشرق الثالثة .

---

(١) قصة الحضارة جـ٣ ص٧٧ .

(٢) انظر سفر عزرا ونحميا وشفاء العليل ص٦، ٧ تحقيق أحمد السقا .

النسخة السامرية : وهي المعتبرة عن السامريين والتوراة العبرانية والسامرية تشتمل كلا منها على ٣٩٠ سفرًا أما اليونانية فتشمل على ٤٦٠ سفرًا [١] .

ظهور التوراة بعد اختفائها :

ذكرت كتب التاريخ عن اليهود أنفسهم أن التوراة قد فقدت في عهد مملكة يهوذا واكتشفت في القرن الثامن ق.م وذلك لثمانية عشر سنة خلون من ملك يوشيا ملك يهوذا حيث أبلغه الكاهن حلقيا بأنه وجد في سجلات الهيكل ملفا عجيبا قضى فيه موسى على نفسه في جميع المشكلات التاريخية والخلقية التي كانت مسار الجدل العنيف بين الأنبياء والكهنة ، وكان لهذا الكشف أثر عظيم في نفوس القوم فدعا يوشيا كبارهم إلى الهيكل وتلا عليهم فيه سفر الشريعة في حضرة آلاف من الشعب حسبما تقول الرواية ثم أقسم ليطيعن من ذلك الوقت ما جاء في ذلك السفر وأوقف كل الموجودين في أورشليم وبنيامين فعمل سكان أورشليم حسب عهد الله [٢] .

ثم تعرضت للضياع على يد نبوخذ نصر الذي استولى على أورشليم وحرقها على آخرها وهدم الهيكل وساق اليهود أسرى إلى بابل زهاء خمسين عاما ٥٨٨ - ٥٣٨ ق.م ولم يعد هناك ذكر للتوراة ولا صلة بها ، وبعد سقوط مملكة إسرائيل بقيت يهوذا تعاني الاضطراب والفوضى .

وكان اتجاهها غالبا إلى الكفر والزندقة وقبيل سقوطها آل السلطان إلى

---

(١) إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي ص٢٠٥ ط. دار التراث - تحقيق أحمد السقا .

(٢) قصة الحضارة جـ١ ص٣٥٦ ول ديورانت ، وانظر محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ص٣٥ إبراهيم خليل أحمد - مكتبة الوعي العربي .

الملك يوشيا ٦٢٩- ٥٩٨ ق.م [١]، ومال الملك يوشيا إلى العودة إلى الإيمان واتباع التوراة رجاء أن يكون في هذا انقاذا لمملكته من الفوضى والدمار ، وكان يعاصره كاهن اسمه حلقيا انتهز فرصة هذا الميل فادعى بعد ١٧ سنة من حكم يوشيا أنه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس وأعطاها شافان الكاتب كما هو مذكور في الإصحاح ٢٢ من سفر الملوك الثاني، والإصحاح ٣٤ من سفر أخبار الأيام الأول [٢] .

تاريخ تدوين التوراة :

ادعى حلقيا أنه وجد نسخة من التوراة وأعطاها لثافان الكاتب وكان ذلك إيذاناً بأن يعلن اليهود عن كتابهم المقدس عندما تتهيأ لهم الفرصة ، فلما أعادهم كورش ملك الفرس إلى فلسطين وجدوا الفرصة قد تهيأت للاعلان ، فظهر الكاهن عزرا في منتصف القرن الخامس ٤٤٤ ق.م دعا اليهود إلى اجتماع خطير وشرع يقرأ عليهم من مطلع النهار إلى منتصفه سفر (شريعة موسى) فظل هو وزملاؤه اللاويون سبعة أيام كاملة يقرأون عليهم ما تحتويه ملفات هذا السفر .

لما فرغوا من قراءتها أقسم الكهنة والزعماء والشعب على أن يطيعوا هذه الشرائع ويتخذونها دستورا لهم ويتبعونه ومباديء خلقية يسيرون على هديها ويطيعونها إلى أبد الآبدين ، وظلت هذه الشرائع من تلك الأيام إلى يومنا هذا المحور الذي تدور عليه حياة اليهود .

وهنا نتساءل : هل هذا الكتاب الذي قرأه عزرا هو نفس الكتاب الذي

---

(١) إظهار الحق ص٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٢) انظر أضواء على اليهودية ص١٤٢ د. محمد أحمد .

قرأه يوشيا في القرن الثامن أم لا ؟

والجواب واضح وهو أن سفر الشريعة الذي قرأه يوشيا قد قرأه عزرا في نصف يوم بينما الأمر الذي دعا إليه عزرا احتاجت قراءته لمدة أسبوع كامل [١] .

وهكذا كان لعزرا دورًا خطيرًا في بعث التوراة من جديد حيث كتب لها الظهور على مسرح الحياة وارتبطت باسمه ، فإن التاريخ قد اثبت فقدان التوراة التي نزلت على موسى ولم يبق شيء منها، وأن التوراة التي ظهرت على يد عزرا إنما هي من صنع الكاهن عزرا ، حيث أن ما تضمنته التوراة من أسفار قد دون على مراحل مختلفة ، فقبيل الثالث ق.م ألف شاعر يهودي – أو شاعرة يهودية – نشيد الأنشاد الجميل في هذا النشيد من روعة فنية وقدرة الخيال وعمق الشعور ما فيه .

وقد كتب اليهود الهلنسيون وقتئذ بالعبرية أو الآرامية أو اليونانية روائع خالدة كأسفار الجامة ودانيال وأجزاء من الأمثال والمزامير والجزء الأكبر من الأمثال الأبوكريفية كتبوا بعضها في أورشليم ومعظمها في الأسكندرية وبعضها في غيرها من مدائن شرق البحر المتوسط وكتبوا تواريخ كسفر الأخبار وقصصا صغيرة كأسير ويهوديت وأناشيد للأسر كسفر طوبيت [٢].

وإذا كان معظم اليهود في بلاد الشرق الأدنى يتكلمون وقتئذ اللغة الآرامية بدل العبرية فقد أخذ علماؤهم يفسرون الكتاب المقدس بترجمته إلى الآرامية وافتتحت المدارس لدراسة أسفار موسى والشريعة وتفسير القوانين

---

(١) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٦٦ .

(٢) قصة الحضارة ص٩٣ .

الأخلاقية للشبان الناشئين وانتقلت هذه الشروح والتعليقات والإيضاحات من المعلم إلى الطالب جيلا بعد جيل وكان منهما في العصور التالية المادة التي احتواها التلمود ، وقبل أن يختتم القرن الثالث كان علماء المجمع العظيم فرغوا من كتب العهد القديم ، وقد حكموا في ذلك الوقت أن عصر الأنبياء قد انقضى وأن الوحي اللفظي قد انتهى زمنه وكانت نتيجة هذا الحكم أن كثيرا مما كتب في ذلك العصر ... ولم تتح له فرصة السند الإلهي فكان نصيبه أن يصبح جزءًا من أسفار الأمكريفا المنكورة [١] .

* * *

(١) قصة الحضارة ص٩٤ .

الأمكريفا : معناه الحرفي الخفي في العهد القديم ، وهي الأسفار التي استبعدت من النص اليهودي للعهد القديم الموحي به ، ولكنها اشتملت عليها النسخة الكاثوليكية للكتاب المقدس أي الترجمة اللاتينية التي قام بها القديس جيروم للنصوص العبرية واليونانية .

من أدلة تحريف الكتب المقدسة اليهودية

تأليف وتجميع التوراة :

يجمع المؤرخون والثقات من العلماء والباحثين على تحريف اليهود لكتبهم المقدسة ولم يعد بينهم خلاف يذكر حول هذا الموضوع والتفاوت بينهم إنما هو من حيث الكم والكيف فيما يقدمونه من أدلة ولا يسعنا إلا أن نضيف بعض الأدلة من باب التذكير أو الإضافة .

١- زيادة حجم التوراة بفعل اليهود :

ودليلنا على ذلك التوراة نفسها ، فالتوراة التي بين أيدينا الآن لا يمكن أن يكون بنفس الحجم الذي نزلت به ، فنحن نرى في أسفارها الخمسة تملأ ٢٧٩ صفحة بالحروف الصغيرة ، بينما التوراة نفسها تحدد لنا الصورة التي نزلت بها بشكل لا وجه فيه للمقارنة بين حجمها الذي نزلت به ، ويلاحظ أن سفر الخروج يشير إلى أن موسى عليه السلام تلقى التوراة مكتوبة على لوحين من حجر .

" وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم " [١] .

" فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا ومن هناك كانا مكتوبين " [٢] .

وقد يرد في الذهن احتمال مفاده أنه لا مانع عقلا من أن يكون اللوحان

---

(١) سفر الخروج ٢٤ - ١٢ .

(٢) المرجع السابق ٣٢ - ١٥ .

من العظم والاتساع بحيث يملأ المسطر عليها ٢٧٩ صفحة من الورق كما نشاهدها الآن .

وحين نشاهد التوراة وما اشتملت عليه نجدها تدفع هذا الإمكان حين تحدد حجم اللوحين بالتابوت الذي وضعه موسى ليحفظ فيه التوراة بأمر من الله .

تابوتاً من خشب طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وإرتفاعه ذراع ونصف " وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك " (١) .

وقد يرد على احتمال مفاده أن ما كتب على اللوحين بلغت حروفه حدًا من الصغر بحيث إذا نقلت كلماته على الورق ملأت صفحات عديدة ، ونحن نرى الآن القرآن الكريم يكتب في شريط كاسيت أو صحيفة واحدة لا تزيد كثيرًا عن ذراع في ذراع .

ومرة أخرى نجد التوراة نفسها تدفع هذا الاحتمال حين تحدد لنا الزمن الذي يستغرقه كتابتها وقراءتها بحيث لا يبقى لدينا أدنى شك في تقدير حجمها وأنها لا تزيد عن كلمات لا تملأ أكثر من بضع ورقات ، وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل وأمرهم موسى قائلاً .. في عيد المظال ... تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم (٢) .

ويحدد لنا سفر يشوع الزمن بدقة أكثر حين يذكر أن يشوع نقش نسخة من التوراة على الحجر وتلاها على الشعب في جلسة واحدة (٣) .

---

(١) سفر الخروج ٢٥ - ١٠ - ١٦ .
(٢) التثنية ٣٤ .
(٣) انظر الملة والنحلة في اليهودية د. حمدي عبد العال ص٦٤ دار القلم ، ط. أولى ١٩٨٩م .

وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى وبعد ذلك قرأ جميع كلام التوراة البركة واللعنة حسب كل ما كتب في سفر التوراة لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى لم يقرأها يشوع قدام كل جماعة إسرائيل [١] .

وقد يعترض على ما سبق بأن يقال أليس من المحتمل أن يكون موسى عليه السلام قد تلقى مع اللوحين نصوص أخرى وأن المجموع هو ما يطلق عليه التوراة، وهذا الاحتمال مدفوع بما نجده في سفر الملوك حيث يذكر بوضوح أن سليمان حين نقل التابوت إلى المعبد الذي بناه لم يكن فيه سوى اللوحين .

لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في جوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر[٢] .

وتحدد التوراة مضمونها على لسان موسى عليه السلام قبل موته فتذكر أنه عبارة عن الوصايا العشر وهي فقط ما كتب في اللوحين : ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم اسمع يا إسرائيل الفرائض والأحكام التي أتكلم بها في مسامعكم اليوم وتعلموها واحترزوا لتعملوها قال أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً .. ولا تنطق باسم الرب إلهك باطلا ... ولا تقتل .. لا تزن ولا تسرق ولا تشهد على قريبك زور ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم ولم يزد وكتبها على لوحين من حجر

---

(١) سفر يشوع ٩ .

(٢) سفر الملوك ٨ : ٩ .

وأعطاني إياها [١] .

كل هذا يرجح أن لم يكن يؤكد أن التوراة التي كتبها موسى في اللوحين لا تعدو أن تكون الوصايا العشر وهذا هو ما يتفق مع العقل ومع النصوص التي أوردناها من التوراة نفسها خصوصا إذا علمنا أن (سفر) تعني في اللغة العبرية ورقة أو صحيفة ، أما هذا الحشد أو التضخم الذي عليه التوراة الآن إنما هو من فعل بشري [٢] .

٢- فقد التوراة أو انقطاع السند :

تعرض المعبد الذي بناه سليمان عليه السلام ليضع فيه تابوت الرب الذي لم يكن به سوى اللوحين للنهب والتدمير مرتين بعد سليمان :

كانت الأولى على يد المصريين في عهد رجعام بن سليمان . يقول سفر الملوك الأول ١٤ : ٢٥ " وفي السنة الخامسة لملك رجعام صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان .

والدليل على فقد التوراة في هذا التدمير أنه لم يرد عنها ذكر حتى أعلن الكاهن حلقيا في عهد الملك يوشيا بن آمون الذي ملك دولة يهوذا ٦٢٩ - ٥٩٨ ق.م في الفترة التي كانت تلفظ فيه أنفاسها الأخيرة بسبب ما كانت فيه من الحاد وزندقة أنه وجد التوراة ، وهذا الإعلان من حلقيا معناه أنها كانت مفقودة ، والباحثون يشكون في صدق حلقيا لأنه لا يعقل أن لا تكون التوراة موجودة في أورشليم كل هذا الوقت دون أن يعثر عليها أحد قبله ، ولهذا فهم

---

(١) سفر التثنية ٥ - ١ - ٢٢ .

(٢) الملة والنحلة في اليهودية د. حمدي عبد العال ص٦٥ .

يرون أن هذه التوراة من وضع حلقيا نفسه اعتمد في كتاباتها على الأساطير والقصص التي كان يرددها الإسرائيليون وشيوخهم ، أما التوراة التي نزلت على موسى فإنه لم يبق منها سوى الوصايا العشر والذي ساعد على بقاء تلك الوصايا بسهولة حفظها وتناقلها شفاها بين الأجيال (١) .

أما التدمير الثاني فكان على يد بختنصر الذي دمر الهيكل تدميراً تاماً وأحرف أورشليم بكاملها وهو التدمير الذي لم تقم لليهود بعده قائمة ، وهذا هو وصف سفر أخيار الأيام الثاني ٣٦: ١١– ٢٠ لما حدث : وملك – أي نبوخذ ناصر ملك بابل – صدقيا على يهوذا وأورشليم كان صدقيا ابن احدى وعشرين سنة حين ملك ... وعمل الشر في عيني الرب آلهة ولم يتواضع أمام أرميا النبي من فم الرب وتمرد أيضا على الملك نبوخذ ناصر حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم ... فكانوا يهزءون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب فأصعد إليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أوأشيب بل دفع الجميع بيده وجمع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعها إلى بابل وأحرقوا بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار فكانوا له ولبنيه عبيدًا .

٣- العهد القديم من اختيار الأحبار :

فهذه الأسفار التي يحتويها العهد القديم بصورتها الراهنة اختارها الأحبار

---

(١) مقارنة الأديان اليهودية ص١١٢ – ١١٣ أحمد شلبي .

بعد الأسر البابلي من بين عد هائل من الكتب المتعارضة والتي كانت كلها تنسب إلى موسى وأنبياء بني إسرائيل ، فقد حدث بعد تدمير دولتهم في فلسطين وتفرق من نجا منهم من بطش بختنصر في أنحاء متفرقة أن خشى أحبار اليهود وزعماؤهم من ضياع الإسرائيليين كشعب وذوبانهم في الشعوب التي لجأوا إليها ، فعقدوا مجمع لهم بالأسكندرية سنة ١٣٠ ق.م قام بجمع ما توفر له من التراث الديني وقننوه دون تمحيص ثم ترجموه إلى اللغة اليونانية للمحافظة على تاريخ اليهود ووحدتهم ، ولكن الصدوقيين والسامريين لم أقره المجمع سوى بالأسفار الخمسة التي نسبت إلى موسى ، ثم عقد مجمع آخر بفلسطين سنة ٩٥ بعد الميلاد تقريبا لمراجعة التراث الذي جمعه مجمع الأسكندرية وتقنينه ولكن المجمع انشق على نفسه فقد رفض الفريسيون أي نص باللغة اليونانية ولم يعتبروا مقدسا سوى الأسفار المكتوبة باللغة العبرية ، أما أحبار الأسكندرية فقد قبلوا كثيرا من الأسفار التي لم يقبلها الفريسيون وأضافوه إلى الأسفار المقدسة ، وبهذا أصبح لدى اليهود نسختان مختلفتان من الكتاب المقدس فضلا عن أن كثيرًا من اليهود لم يعترفوا من كل هذا سوى بأسفار موسى الخمسة ، كما أن الأحبار الذين اعتمدوا الأسفار المقدسة لم يكونوا فوق مستوى الشبهات ولم يكونوا كفئا لمثل هذا العمل الخطير ، فقد كان من بينهم كما ذكر " اسبينيوزا " كفرة فاسقون وصلوا إلى منصب الحبروية بوسائل إجرامية وكان لهم مع ذلك طبقا لوصايا الكتاب سلطة مطلقة في تفسير الشريعة [١] .

ويؤكد تلك الشهادة التي ذكرها " اسبينيوزا " ما ذكرناه من أخلاق ذميمة

---

(١) رسالة السياسة واللاهوت ص٢٦٢ نقلا عن د. حمدي عبد العال الملة والنحلة ص٦٧ .

اتصف بها اليهود على مدار التاريخ .

٤- النقد الموضوعي للمتن :

وإذا نظرنا إلى نصوص التوراة نفسها أتضح لنا لما لا يدع مجالاً للشك أنها من وضع بشري أو اختلط فيها كلام الوحي بكلام البشر ، فأي قارىء لها سيدرك من أول وهلة أنها لا يمكن إلا أن تكون مملاة بروح إنسانية وأنها لا يمكن أن تكون من وحي إلهي أو أنها على الأقل قد أصابها تحريف شديد يخرجها عن أن تكون وثيقة مقدسة يعتمد عليها كوحي منزل من عند الله .

يقول " نولدكه " في كتاب (اللغات السامية) جمعت التوراة بعد موسى بتسعمائة سنة استغرق تأليفها وجمعها زمنا متطاولا تعرضت حياله للزيادة والنقص وأنه من العسير أن نجد كلمة متكاملة في التوراة مما جاء موسى ، لأن التوراة لم تدون في عهده ولا في الجيل الذي تلاه [١] .

وتقول دائرة المعارف الفرنسية تحت عنوان (التوراة) أن العلم العصري وسيما النقد الألماني قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى وإنما كتبها أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل [٢] .

ويلاحظ في الأسفار كثير من مظاهر الإنحراف والتضارب واختلاط المسائل ، وإنحرافها يتمثل في قيامها على التفرقة العنصرية وذلك أنه تجعل

---

(١) المخططات التلمودية ص٢١ - ٢٢ .

(٢) المخططات التلمودية ص٢٠ - ٢٢ .

اليهود الشعب المختار الذي أصطفاه الله وفضله على العالمين وتنظر إلى ما عداه من الشعوب نظرتها إلى شعوب وضيعة في سلم الإنسانية وتضع قوانينها ونظمها على هذا الأساس ، فمن ذلك مثلا أن الإسرائيليين محرم عليهم أن يقتل بعضهم بعضا وأن يخرج بعضهم بعضا من ديارهم ، على حين أنه مباح للإسرائيليين بل واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى وخاصة شعب كنعان وواجب عليهم بعد انتصارهم على بلد ما أن يضربوا رقاب جميع رجالها البالغين بحد السيف فلا يبقوا على أحد منهم ويسترقوا جميع نسائها وأطفالها ويستولوا على جميع ما فيها من مال وعقار أو ينهبوه نهبا حسب تعبير أسفارهم [١] .

(وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل كل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك) .

وأما عدم وحدتها فذلك أن أحكام أسفارها يتضارب بعضها مع بعض في كثير من الشؤون ، فقد يقرر سفر في حادث ما حكما ويجيء سفر آخر فيقرر في الحادث نفسه حكما آخر، فمن ذلك أن سفري الخروج والتثنية يقرر أن الإسرائيلي الذي يبيع نفسه بيعا اختياريا لأخيه الإسرائيلي في حالة عوزه وحاجته إلى المال لا يدوم رقة إلا ست سنوات ، على حين أن سفر اللاويين يقرر أن رقه لا ينتهي إلا بحلول اليوبيل الإسرائيلي (وهو العيد الذي يجيء كل خمسين سنة) أيا كانت المدة التي قضاها في الرق قبل ذلك – كما جاء في الفقرة ٤٠ إصحاح٢٥ من سفر اللاويين – فيمكن بحسب هذا

---

(١) يرجع إلى الفقرتين من سفر التثنية ١٣، ١٤ إصحاح ٢٠ .

السفر أن يدوم رقة خمسين سنة إلا يوماً أو أيام إذا استرق عقب العيد الخمسيني مباشرة ، وفي هذين المظهرين اللذين تتسم بها شريعة اليهود دليل على أن أسفارهم هذه من صنع أيديهم وعلى أن كل سفر منها يعكس التقاليد والنظم التي كانوا يسيرون عليها في العصر الذي ألف فيه وعلى مبلغ الخلاف بين توراتهم المزعومة والتوراة الصحيحة التي أنزلها الله على موسى فإن كتابا من عند الله لا تتضارب أحكامه بعضها مع بعض **﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾** (١)، وإن شريعة من عند الله لا تقر التفرقة العنصرية بين أفراد الآدميين .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقَاكُم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٢) .

فالعهد القديم ليس إلا كتاب بشري كتبه البشر العاديون بفكرهم وأدخلوا فيه أهواءهم ، ولا يمكن أن تكون هي التوراة المنزلة على موسى وذلك لأسباب منها :

أولاً : هناك نصوصاً كثيرة تتحدث عن موسى عليه السلام بصيغة الماضي الغائب ومنها هذا الذي ورد في سفر التثنية .

(فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب .. ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم) .

هل يعقل أن يتحدث موسى عن وفاته بصيغة الماضي من أنه مات ؟

هل يعقل أن يقول موسى هذا الكلام أم أن ذلك حكاية غيره عنه ،

---

(١) سورة النساءالآية : ٨٢ .

(٢) سورة الحجرات الآية : ١٣ .

وبالتالي تكون التوراة الحالية مختلطة بالفكر البشري والكلام البشري ؟

ثانياً : الاختلاف والتناقض في حقيقة الأشخاص الذين نسبت إليهم هذه الأسفار مع الاختلاف في تاريخ تدوينها ، فهذه الأسفار تنسب إلى الأسماء التي ذكرناها مع كل سفر (ولكن الحقيقة أن هذه التسمية غير صحيحة وأن هؤلاء الذين إليهم الأسفار أو أكثرهم لم يكتبوا حرفاً منها ، فبعض الذين نسبت إليهم الأسفار ليس لهم وجود في التاريخ وإنما وضعت قصصهم وضعا لهدف معين) (١) .

فسفر يوشع كتبه أرميا وبين يوشع وأرميا أكثر من ثمانية قرون تقريباً .

ويرى آخرون أنه من تصنيف صموئيل ، ويرى فرق ثالث أنه من تصعنيف فنيحاص (٢) .

وسفر القضاة ينسبه بعض الكتاب الغربيين إلى حزقيال ، وينسبه آخرون إلى عزرا وينسبه فريق ثالث إلى فنيحاص وبين عزرا وفنيحاص أكثر من تسعة قرون (٣) .

وسفر دانيال لا يمكن أن يكون قد كتب في ذلك الزمن البعيد الذي عاش فيه دانيال ، أي عندما سقطت بابل في يد الملك الفارسي قورش سنة ٥٣٨ ق.م ، بل لابد أن يكون هذا السفر قد كتب بعد ذلك بثلاثة قرون أو أربعة لما يأتي :

---

(١) اليهودية – أحمد شلبي ص٢٥٩ .

(٢) انظر هذه الآراء في إظهار الحق للعلامة الشيخ رحمة الله الهندي ص٦٦ ، واليهودية لأحمد شلبي ص١٦١ .

(٣) إظهار الحق ص٦٨ .

١- يتضمن هذا السفر كلمات مقدونية مع أن اليهود في زمن الأسر البابلي لم يكونوا قد خالطوا اليونانيين بعد :

مصادر العهد القديم

إن العهد القديم قد استقى مصادره من أساطير الجزيرة العربية ومن الأدب البابلي والفارسي واليوناني والمصري القديم يقول " ول ديورانت " : (إن أساطير الجزيرة العربية كانت معينا غزيراً لأسفار العهد القديم فمن هذه الأساطير أخذت الخلق والطوفان التي يرجع عهدها في تلك البلاد إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م وأن القصص الشعبية والعالمية كانت مصدرًا من المصادر التي اقتبس منها كتاب أسفار العهد القديم أسفارهم ، فقد كان في مصر والهند والتبت وبابل واليونان والمكسيك وغيرها من البلاد قصص شعبية عن الجنة وما فيها من نعيم وما فيها من الأشجار المحرمة وأفاع وهولات سلبت الناس الخلود أو نفثت السم في الجنة وأكبر الظن أن الحية والتنينة كانتا رمزين للشهوات الجنسية .

هذه الفكرة بعينها في آخر العهد القديم في سفر الجامعة) [١] .

يقول د. غوستاف لوبون : (والعهد القديم لم يشتمل على شيء يستحق الذكر سوى ما جاء فيه من بعض الشعر الغنائي ، وأما ما احتواه من أمور أخرى فيتألف من رؤى أناس متهوسين ومن أخبار باردة وأقاصيص داعرة ضاربة وما الصفحات التي عرفت أجيال اللاويين المتعاقبة إلا أخبار مما يتألف منه تاريخ اليهود من المهارة والذبح ومن جيل يعقوب وزنا بنات لوط وسفاح داود والبغاء في المشارف وضروب التقتيل بلا رحمة وما إلى ذلك

---

(١) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٦٨ - ٣٦٩ .

من أبناء الشعب المتوحشين [١] ..

ويواصل لوبون كلامه قائلا : ونحن إذا ما رجعنا إلى ما أبعد من ذلك رأينا أن النظام الكلداني الكوني القائل بالخليقة أو بالخلقة في سبعة أيام وبآدم وحواء وبالجنة وبالطوفان وسفينة نوح بحيث أضحت المذاهب الكلدانية دين اليهودية ، ومن ينظر في الكتابات السماوية والتي هي أقدم من تاريخ التوراة بعدة قرون يجد مشابهتها للكوفية التي وردت في سفر التكوين والتي ليست غير نسخة بسيطة عنها) [٢] .

يقول ول ديورانت وقصة الطوفان أكثر انتشاراً من قصة الخلق فلا يكاد يوجد في الأمم القديمة أمة لم تعرفها [٣] .

والكتاب المقدس عبارة عن تراث شعبي يجمع بين التاريخ والشعر ولا سند له إلا الذاكرة وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه اليهود في نقل الأفكار ولقد عنيت إسرائيل كثيرًا بالغناء فكانت تحسن الغناء ويعد جاكوب المناسبات التي يحتوي عليها العهد القديم فمنها أغاني الطعام وأغنية الاحتفال بنهاية الحصاد وأناشيد العمل مثل (نشيد البئر) المشهور سفر العدد الإصحاح ٢١: ١٧ وأناشيد الزواج مثل (نشيد الإنشاد) وترانيم الحداد وأناشيد الحرب وهي كثيرة في العهد القديم ومن بينها ترنيمة دبورة (سفر القضاة الإصحاح الخامس ١: ٣٢) وهناك أيضاً الحكم والأمثال سفر الأمثال وحكم الكتب التاريخية المقدسة وأقوال البركات واللعنات والقوانين التي رسمها الأنبياء

---

(١) اليهود في الحضارة الأولى ص٣٣ .

(٢) اليهودية في الحضارة الأولى ص٢٣ – ٦٣ .

(٣) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٦٨ – ٣٦٩ .

للبشرية بعد أن وكلهم الله لذلك [١] .

والقصص الغرامية الساحرة الواردة في التوراة وسط بين التاريخ والشعر وليس في المنشور من الكتابة ما هو أدنى من الكمال من قصة راعوث ولا تقل عنها شيئا قصة إسحق ورفقة ويعقوب وراحيل وبنيامين وشمشون ودليلة واستير ويهوديت ودانيال .

ويبدو الأدب الشعري بنشيد موسى (سفر الخروج الفصل الخامس عشر) وكانت ترانيم التوبة البابلية ، ولعل أناشيد اليهود أخذت منها مادتها كما أخذت عنها صورتها وأكبر الظن أن المزامير ليست كلها من وضع داود بل من وضع طائفة من الشعراء كتبوها بعد الأسر البابلي بزمن طويل يغلب أن يكون ذلك في القرن الثالث قبل المسيح [٢] .

وفي هذه الكتابات الغرامية مجال واسع للحدس والتخمين فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل نشيد بذكر عشتار وتاموس .

وقد تكون من وضع جماعة من شعراء الغزل العبرانيين تأثروا بالروح الهيلينية التي دخلت بلاد اليهود مع الأسكندر الأكبر ومهما يكن أصلها فإن وجودها في التوراة سر خفي ، ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما في هذه الأغاني من عواطف شهوانية فأجازوا وضعها بين أقوال أشعيا والخطياء [٣] .

والمطلع على سفر القضاة والملوك وكتب الأنبياء الذين وجدوا أثناء النفي

---

(١) التوراة والإنجيل والقرآن ص٢٠ موريس بوكاي .

(٢) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٨٦ .

(٣) قصة الحضارة جـ٢ ص٣٨٦، ٣٨٧ .

وبعده ومزامير داود وكتاب الأمثال وكتاب الحكم (الأكليريت) المنسوب باطلاً إلى سليمان في هذه الكتب جميعا يلاحظ القارئ التأثير الأجنبي واضحاً لاسيما التأثير الفارسي والإغريقي [١] .

هكذا قل عن الأسفار التسعة والثلاثين ، فقد اختلف في الأشخاص المنسوبة إليهم واختلف في زمان تدوينهم ولاشك أن هذا كله يلقي ظلالاً كثيفة من الشك عليها مما يسقط قداستها واعتبارها وحياً سماوياً .

❁❁ ❁❁

---

(١) الفلسفة التشريعية ص٣٣٦ د. محمد غلاب ط. مكتبة الأنجلو .

الفصل الثاني

التلمود

والتلمود هو كتاب تعليم الشرائع والعقائد والأخلاق اليهودية ويشتمل على قسمين :

الأول : يسمى المثنا وهي خلاصة الشريعة الشفهية ذلك أن اليهود يدعون أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام نوعين من الوحي :

الأول : الشريعة المكتوبة وهي أسفار التوراة .

والثاني : الشريعة المكررة وهي التعليم الشفهية .

وهي عبارة عن تفسير وتوضيح لمراد الله من تعاليم التوراة ويزعمون أن هذه التعاليم قد تنوقلت شفاهة عن موسى عليه السلام عبر أربعين جيلا حتى انتهت إلى حبر من أحبارهم يدعى يهوذا ناسى ، فدونها خشية ضياعها وقد تم هذا التدوين في بداية القرن الثالث الميلادي [١] .

والمثنى كلمة عبرية معناها المعرفة أو القانون الثاني .

والقسم الثاني : هو الجمارا ، أي الشرح والتعليق .

وهي عبارة عن روايات ومسموعات عن الحاخامات ، كما تحتوي أيضاً على المثنا إيضاحات وشرح على مختصر البحوث والمجادلات التي حصلت في معاهد الدرس من أجل هذه الشروح والتفاسير ، كما تشمل الجمار على أمور هامة أخرى كأمثال وأدبيات وأسئلة وردت

---

(١) محنة التوراة على أيدي اليهود لعصام الدين حفني ناصر ص٦٠ .

عن مواضع مختلفة وتعد الجمارا بمثابة دائرة معارف يهودية [١] .

الجذور التاريخية لتأليف التلمود

في سنة ٧٠ م دمر تيطس الروماني أورشليم وهدم الهيكل الذي أعاد بناءه عزرا والغى المجمع العلمي وبات اليهود ولا ملاذ لهم فانتقل جمهور علمائهم إلى طبرية وعملوا بحذق وصمت على إعادة بناء زعامة دينية تعوض عليهم زعامة أورشليم وحين تجمع علماء اليهود في شمال فلسطين نظروا فوجدوا أن التوراة تنطوي على أحكام مختلفة تحتاج إلى شرح وتفسير فشرعوا في هذا وسموا عملهم (بالمثنا) ومعناها الإعادة والتكرار ، وانتهوا من عملهم المفسر سنة ٢٠٠م ، ثم جعلوا يوالون العمل جيلاً بعد جيل ويزدادون في الشرح وشرح الشرح حتى تم لهم ذلك سنة ٤٠٨م في طبرية وسموا مجموع ما صنعوا أولاً وأخيرًا (بالتلمود) وسمى هذا التلمود بالأورشليمي ، وبعد أن اضطهد علماء اليهود زمن البيزنطيين رحل قسم كبير منهم إلى فارس وهناك أقبلوا على زيادة التوسع في التفسير والشرح ووصعوا تلمودًا جديدًا هو البابلي وشرحوا المثنا التي وضعت في طبرية وسموا شرحهم هذا (جمارا) .

وبلغت مجلدات التلمود بالبابلي أكثر من عشرين مجلدًا ضخماً ، ولقد صارت الدولة والصولة بعد ذلك للتلمود لأن فيه كل ما تشتهيه غرائز اليهود تحت ستار أحكام التوراة التي تم تفسيرها وتشويه معانيها على أبشع صورة عرفتها الأديان .

---

(١) فضح التلمود ص٢١ الأب برانانيس ترجمة زهد الفاتح .

وأول مرة طبعت فيها المثنا سنة ١٤٩٢م في نابولي ، ثم تكررت الطبعات فكان أهمها ما طبع في أمستردام سنة ١٦٤٤م .

وحين أطلع المسيحيون على الطبعات الأولى للتلمود ثاروا على ما ورد فيها من حقد وتهجم وبغضاء للمسيحية وللمسيحيين ولغير اليهود عامة مما أكره اليهود في المائة سنة الماضية على اصدار طبعات خالية من التهجم الصريح على المسيحية وتركت أماكن بيضاء في صفحات عديدة بعد حذف ما كتبوه عن المسيح والمسيحي واقتصروا في تعليم ونشر آرائهم عن المسيحية على مدارسهم الخاصة في نشرات توزع في نطاق التعليم اليهودي الخالص (١) .

قدسية التلمود عند اليهود

يعتبر اليهود التلمود كتاباً منزلاً كالتوراة ويقولون : إن الله أعطى موسى الشريعة على طور سيناء وهي التوراة والمثنا - والجمارا - ولكن التوراة نزلت مكتوبة بينما نزلت المثنا والجمارا شفاهة ويعللون لذلك بأنها إذا كتبت ضاقت عنها الأرض (٢) .

ويرى اليهود أن التلمود يقول (التوراة كالماء والمثنا كالخمر والجمار كالخمر المعطر والعالم لا يمكنه الحياة بدون مياه وخمر معطر ولهذا السبب فإن العالم لا يمكنه الثبات بدون التوراة والمثنا والجمارا فالشريعة هي كالملح والمثنا كالبهار والجمار كالتوابل والعالم لا يستطيع أن يعيش بدون ملح وبهار وتوابل ، وقال الحاخام روسكي بأن أقوال الحاخامات أهم من شريعة

---

(١) جذور البلاد عبد الله التل ص٧٢ - ٧٣ .

(٢) اليهود قادمون ص١٣١ الأستاذ محمد عبد العزيز منصور .

موسى ، وقال أربابي بأن الله يستشير الحاخامات على الأرض حين توجد معضلة لا يستطيع حلها في السماء .

وجاء في التلمود أن جميع كلمات الربانيين في كل عصر ومصر هي كلام الله ولذلك فإنها أعظم من كلام الأنبياء ولو كانت متناقضة متنافرة ومن يسخر منها ويقارع صاحبها ويتأفف منها يرتكب إثماً عظيما كما لو سخر من الله وقارعه وتأفف منه الخطايا المقترفة ضد التلمود أعظم من المقترفة ضد التوراة من يحتقر كلمات الربانيون يستحق الموت لو أراد الله ليكتب التلمود برمته على الورق لما وسعته الأرض صحفاً مكتوبة ، إذا قال لك الحاخام أن يدك الشمال هي اليمنى لا يجوز لك أن تنبذ كلامه [1] .

فالتلمود هو الكتاب الثاني لليهود وهو أكثر سواء من التوراة ولا عجب فإذا كان في التوراة رائحة ذين ، فإن التلمود بجملته اختراع يهودي خرج من صميم الفكر اليهودي وصور أعمق تصوير حقيقة النفسية اليهودية ، يقول التلمود في وصف السيد المسيح الذي كرمه القرآن أي تكريم :

" يسوع الناصري - أي عيسى - ابن غير شرعي حملته أمه وهي حائض سفاحاً من العسكري باندارا ، وهو كذاب ومجنون ومضلل وساحر ومشعوذ ووثني ومخبول " [2] .

من تعاليم التلمود

وفي التلمود " بما أن اليهود يساوون أنفسهم مع العزة الإلهية فالدنيا وما فيها ملك لهم ويحق لهم التسلط على كل شيء فيها والسرقة غير جائزة من

---

(١) جذور البلاد. عبد الله التل ص٧٣ .

(٢) الثقافة الإسلامية في وجه التيارات المعاصرة ص١٢٦ - ١٢٧ .

اليهودي ومسموح بها إذا كانت من مال غير اليهودي لا تعتبر سرقة بل استرداد المال اليهودي الذي يبيحه الدين اليهودي ويحلل سرقته وأموال غير اليهود مباحة كالأموال المتروكة أو كرمال البحر التي يمتلكها من يضع يده عليها أولاً [١] .

السرقة : مسوح غش الأجنبي وسرقة ماله بواسطة الربا الفاحش بأمر الله بأخذ الربا من غير اليهود وأن لا تقرضه إلا تحت هذا الشرط ، أي بالربا وبدون ذلك تكون قد ساعدناه مع أنه من الواجب علينا ضرره .

القتل : حياة غير اليهودي ملك لليهود . فكيف بأمواله ؟

إذا احتاج غير اليهودي بعض النقود فعلى اليهودي أن يستعمل معه الربا المرة بعد الأخرى حتى يعجز عن سداد ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله .

اقتل الصالح من غير اليهود ومحرم على اليهودي أن ينجي أحدا من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر ، ومن العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقرب قربانا إلى الله .

الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني فإذا رأيته واقعاً في نهر يحرم عليك أن تنقذه لأن السبعة شعوب الذين كانوا في أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم بل هرب بعضهم واختلط بباقي الأمم ولذلك يجب قتل الأجنبي لأنه من المحتمل أن يكون من نسل هؤلاء السبعة شعوب ، وعلى

---

(١) خطر اليهودية العالمية عبد الله التل نقلا من كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود . روه لنج ترجمة يوسف نصر الله – مطبعة المعارف ١٨٩٩م .

اليهودي أن يقتل من تمكن من قتله فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع .

قتل النصارى من الأفعال التي يكافيء الله عليها وإذا لم يتمكن اليهودي من قتلها فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت .

الذي يرتد عن الدين اليهودي يعامل كالأجنبي ويقتل إلا إذا فعل ذلك لأجل أن يغش غير اليهود ويوهمهم أنه أصبح على دينهم .

اليهودى لا يخطيء إذا اعتدى على عرض الأجنبية لأن كل عقد نكاح عند الاجانب فاسد ؛ لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم . (الزنا بالأم والأخت) .

لليهودى الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات أى غير اليهوديات أن الزنا بغير اليهود ذكورا أو أناثا لا عقاب عليه ؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات .

من رأى أنه يجامع والدته فسيؤتى الحكمة ، ومن رأى أنه يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل ، ليست للمرأة اليهودية أن تبدى أيه شكوى إذ زنى زوجها بأجنبية في المسكن المقيم فيه مع زوجته .

اللواط بالزوجة جائز لليهودي لأن الزوجة بالنسبة للإستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته ، يجوز لليهودي أن يحلف يمينا كاذبة وخاصة في معاملته مع باقي الشعوب واليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس أما لغير اليهود من الحيوانات فلا اعتبار لها .

الكذب وشهادة الزور

ويجوز لليهودي أن يشهد زورا وأن يقسم بحسب ما تقتضيه مصلحته

عند اللزوم ويؤول ذلك في سره .

على اليهودي أن يؤدي عشرين يمينا كاذبة ولا يعرض أحد أخوانه اليهود لضرر ما ، يجب على كل يهودي أن يلعن النصارى كل يوم ثلاث مرات ويطلب من الله أن يبيدهم ويفني ملوكهم وحكامهم .

على اليهود أن يعاملوا المسيحيين كحيوانات دنيئة غيرعاقلة .

كنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الأصنام ويجب على اليهود تخريبها . نحن شعب الله في الأرض وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا ، سخر الحيوان الإنساني وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ، ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب فسخرهم لنا ليكونوا في خدمتنا ، وفرقنا في الأرض لنمطي ظهورهم ونمسك بعنانهم لذلك يجب أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة وأن تكون لنا الكلمة العليا في الدول وأعمالها لنفسها ونوقع بينهم وندخل الخوف ليحارب بعضهم بعضا وفى ذلك نجني الفائدة الكبرى (١) .

وغير خفى عدم إحتياج هذه النصوص إلى التعليق فهى أكثر بيانا لاتجاهات اليهود كما يظهر منها أن اليهوية ليس إلا حزبا سياسيا هداما فحسب أما تسمية نفسها بأصحاب الدين وما أشبه فليست إلا خداعا .

---

(١) إلى هنا كانت مقتطفات من كتاب التلمود منقولة من كتاب خطر اليهودية العالمية تأليف عبد الله التل ، نقلا عن « الكنز المرصود في قواعد التلمود » د. روه لنج يوسف نصر مطبعة المعارف ١٨٩٩م .

كما يظهر أن التلمود مجموعة من الأسس والمبادىء لتعامل اليهود مع غيرهم من الناس وملخص هذه الأسس هو استعمال كل ما ليس بأخلاقي في التعامل مع غير اليهود كالسرقة والسلب والاغتيال وعدم رد الأمانات والودائع والربا الفاحش الذي يستنفد أموال الناس والقتل وسفك الدماء والظلم وخلف الوعد والعهد والزور والبهتان والغش والنفاق والزنا بنساء الأميين وبناتهم .

ومن الجدير بالذكر أن التلمود هوجم بعنف وبشدة منذ ظهوره على أساس أنه إنحراف بالتوراة إنحرافا شديدًا ، في عام ٥٥٣م قرر القيصر جستنيان مصادرته ثم جاءت الكنيسة واقتفت أثر القيصر واستمرت الكنيسة والدولة تتعقبانه مصادرة وحرقا وإتلافا قرابة ألف عام باعتباره أهم مصد للتعالم اليهودية التي أدت إلى مقاومة اليهود للسلطة والدين المسيحي سرًا وعلانية .

واشتدت حملات الملوك والبابوات ضد التلمود منذ القرن الثالث عشر وصدرت الأوامر بإتلاف نسخة فى فرنسا من سنة ١٢٢٤ إلى ١٢٧٠م كما حدث في إنجلترا سنة ١٢٩٠. حين أمر الملك بطرد اليهود عن البلاد بعد أن اكتشف حيلهم ومكرهم ومقتهم للشعب الإنجليزي المسيحي .

وفي أواخر العصور الوسطى لم يحرق التلمود واكتفت السلطات الحاكمة والكنيسة بالرقابة على طبعه فأجازت تدوال نسخ معدودة بعد حذف فصول عديدة .

وقد عقدت مناظرة كبرى بين بابلوكلر يسيتانى والحاخام موسى بن نحمان في برشلونة سنة ١٢٦٣م فاقتنع البابا ميكمت بأخطاء التعاليم

التلمودية فأصدر مرسوما بتحريم قراءة التلمود أو حيازته ومصادرة ما وجد من نسخة كما فرض رقابة على طبع نسخ جديدة وأعاد تنفيذ القانون الذي كان لويس الحادي عشر قد أصدره وهو يلزم اليهود بوضع علامة على أكتافهم . وجرت محاكمة عادلة في عهد الملكة بلانش في ٢٤ يونيو سنة ١٢٤٠م اعترف فيها اليهود بكثير من معتقداتهم الخطيرة وكان مما ترجم من التلمود في هذه المحاكمة ما يلى :

" أن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقار وأن أنه مريم أتت به من العسكري بإنذار بمباشرة الزنا وأن الكنائس النصرانية هى بمستوى القاذورات وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة وأن قتل المسيح من الأمور المأمور بها وأن العهد من المسيحي لا يكون عهدا صحيحا يلتزم به وأن من الواجب أن يلعن يوميا ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بني إسرائيل " .

ويلاحظ أن محاولة طبع التلمود بدأت عام ١٤٨٤م إذ ظهر الفصل الخاص بالبركات في نسونيتو بإقليم لومبلاديا ، وفي عام ١٥٢٠م ألغى البابا (ليو) العاشر الأمر الخاص بمنع التلمود ونشره فأخذ (دانيال بومبرج) البندقية بنشره مستعينا بعدد كبير من العلماء الباحثين واستطاع إخراجه في ثلاث أعوام وتجددت الطبعات متقنة وبعد أن ظهرت أربع طبعات له في منتصف القرن السادس عشر بتصريح من الفاتيكان عادت الحركة المعادية إلى الظهور فأصدر البابا يوليوس الثالث في ١٠ أغسطس ١٥٥٣م قرارا بإعدام طبعاته لكن ما لبث أن طبع في بولندا وتركيا وظهرت في بازل ما بين ١٥٧٨/١٥٨١م طبعة أخرى تعتبر المرجع الأصيل الذي تعتمد عليه الطبعات المتأخرة وأخذت الطبعات المختلفة تتوالى في عدد من الدول

الأوربية ، وفي القرن الأخير ظهرت من التلمود سبعين طبعة إلى جانب المختارات التي نشرت مئات المرات ، ويوجد في نسخ كثيرة من التلمود المطبوع في المائة سنة الأخيرة بياض أو رسم أو دائرة بدلا من ألفاظ السب في حق المسيح والسيدة العزراء والرسل .

وقد وجه دعاة حركة الاستنارة اليهودية سهام نقدهم للتلمود واعتبروا أنه لا أمل يرجى في تطور اليهود إلا بالإطاحة بسلطة التلمود وكانوا كثيرا ما يوجهون نظر الحكومات إلى ضرورة القضاء على هذا (الكتاب الضار) وبسبب مبالغاته عن اليهود وتصعيده لأوهامهم عن أنفسهم .

ولكن الحاخامات وكل دعاة السيطرة على قلوب الجماهير اليهودية وعقولها تدافع دفاعا مستميتا عن التراث التلمودي بالرغم من العزلة الوجدانية والروحية والعقلية التي ضربها التلمود على اليهود حتى أن (هينى) الشاعر الألمانى سماه وطن اليهود المتنقل .

ويلاحظ في الأيام الأخيرة أن بعض المثقفين العرب جعل ينادى بضرورة نقله إلى اللغة العربية طبعة شعبية [١] .

❁❁ ❁❁

---

(١) اليهود تاريخ د. كامل سعفان ص ١٥٨ - ١٥٩ .

الفصل الثالث

بروتوكولات حكماء صهيون

وتأتى البروتوكولات في الدرجة الثالثة بعد التوراة والتلمود لتضع اليهود على عتبة السيطرة الكاملة على العالم ولترسم لهم الطريق للقضاء الكامل على عقائد البشرية وأخلاقها وكل أواشج تماسكها بواسطة منظمة يهودية سرية بأساليب متعددة (١) .

وإذا قدر أن يكتب تاريخ البشرية في القرون الثلاثة الماضية من وجهة نظر محايدة فسوف يكتشف الأمر ، أن معظم الأحداث الكبرى التي وقعت خلال هذه القرون كانت نتيجة التأثير المدمر والتخطيط الشيطاني الذي وضعه اليهود في هذه البروتوكولات .

فالإنقلابات الدموية والثورات الفوضوية والمذاهب الإنحلالية والغارات الجوفاء الثورية والحربان العالميتان كل ذلك وغيره كان بتأثير البروتوكلات !

وإن أى قراءة ممعنة للبروتوكولات – سوف تبين – بجلاء صلة هذه البروتوكولات بكثير من التيارت والأحداث التي وقعت في العالم .

جاء في البروتوكول الأول :

السياسة نقيض الأخلاق ولا لقاء بينهما والحاكم الذي يدين بالأخلاق في حكمة ليس بالسياسي الحاذق وعرشه ليس بالعرش الثابت ويجب على من

---

(١) القوى الخفية في السياسة العالمية ص ٧٥ ترجمة محمد كمال ثابت – دار الكتاب العربي ببيروت .

يريد أن يتسلم الحكم أن يتزود بالمكر والرياء ، وأما الفضائل الإنسانية كالصدق والإستقامة فهى في عرف السياسة رذائل هى أقدر على هدم العروش من أشد الأعداء من أشد الأعداء ضراوة وفتكا .

والوحيد الذي يستطيع فهم السياسة هو من أعد منذ نعومة أظفاره إعدادا خاصا للحكم الفردي المطلق .

كنا أول من نادى في العصور الغابرة بكلمات ((الحرية والمساواة والأخاء)) فاجتذب النداء الناس وأخذوا يهتفون بها ويرددونها في كل أقطار الأرض ترديد الببغاء دون فهم أو إدراك ، وأدى بهم الهتاف الببغائي عرقلة التقدم الإنساني في العالم وحرمان الفرد من حريته الذاتية الأصلية التي كانت في مأمن من عبث الجماهير .

وما جاء في البروتوكول الثاني :

لقد أقنعنا غير اليهود بأن مذهب الحرية الليبرالية مفض بهم إلى حرم العقل ومن هذا نفسه سيكون منطلق سلطتنا المستبدة في قمع كل الثورات واتخاذ العنف في استئصال كل فكرة تحررية من كل نظام .

وهكذا تستمر البروتوكلات الأربعة والعشرون [١] .

كل منها يشير إلى تخطيط يهودي مدمر في مجال من مجالات الحضارة الإنسانية حتى ينتهي الأمر بالبشرية إلى أن تئول صاغرة ضعيفة ذليلة كالأبقار – حسب التعبير اليهودي – إلى ملكية اليهود .

ولكي يحقق أطماعهم أسسوا منظمات سرية لتحطيم الأحلاف والأديان

---

(١) نقلنا هذه الاقتباسات من طبعة أحمد عبد الغفور مؤامرة الصهيونية على العالم .

والدول على حساب اليهود كما هو الحال في الماسونية والرونز .

والماسونية منظمة سرية لم تدون معالمها وأكثر أمورها تجري على نهج شفوي يقولون في ذلك :

((إن عقائدنا ورموزنا وإشاراتنا ودراجاتنا هى مصرية فرعونية ولكنها انتقلت إلينا بواسطة بني إسرائيل [١] .

يجب أن لا يقتصر الماسونية على شعب دون غيره ولتحقيق الماسونية العالمية يحب سحق عدونا الأول هو ((الدين مع إزالة رجاله)) [٢] .

إيها الأخوان إن رجال الدين عن طريقه يحاولون السيطرة على أمور الدنيا وعلينا أن لا نألوا جهدا في التمسك بفكرة (حرية العقيدة) وان لا نتردد في ثمن الحرب على كافة الأديان لأنها العدو الحقيقي للبشرية ولأنها السبب في التطاحن بين الأفراد والأمم عبر التاريخ .

أيها الإخوان لابد لنا أن نكافح بجهد أكبر لادامة القوانين والنظم اللادينية لأن السلطة المطلقة التي صنعها رجال الدين على وجه المعمورة قد قاربت النهاية لا ! بل قد آلت إلى الزوال . وإن غايتنا قبل كل شيء هى إبادة الأديان [٣] .

لقد لعبت الماسونية بكل قواها وإمكانياتها دورًا خطيرًا ومؤثرًا في ميدان السياسة الأوربية [٤]

---

(١) أصل الماسونية عوض الخورى ص٣٥ .
(٢) مؤتمر الشرق الأعظم سنة ١٩٢٣م .
(٣) نشرة المحفل الفرنسي الأكبر سنة ١٩٢٢ نقلا عن هؤلاء اليهود صدر الدين الشيرازى .
(٤) مجلة الشرق الكبير عن المصدر السابق ص٣٥ .

الماسوني الحقيقي لا يكون متدينا [١] .

في وسع الماسوني أن يكون مواطنا على أن يكون ما سونيا قبل كل شيء وفي سعه بعد ذلك أن يكون موظفا أو نائبا أو رئيس جمهورية وعليه أن يشملهم الأفكار الماسونية ومهما علت مكانته الاجتماعية فإنه يستوحى مفاهيمه من المحفل الماسوني لا مكانته [٢] .

يجب على الماسونيين الذين بيديهم زمام الأمور أن يأتوا بالماسونيين إلى دست الحكم وأن يقربوهم من حراسيه وأن يكثروا من عددهم فيه [٣] .

الماسونية هي الجمعية التي تعمل في الخفاء للإستيلاء على العالم عن طريق بث أفكارها وإن غايتنا هى تطعيم أكبر مجموعة من الكتل البشرية بأفكارنا وأن تقبل أفكارنا مبعثا لا رتياحنا [٤] .

إنها ((الماسونية)) هى المنظمة الوحيدة التي تناهض الأديان والقوميات والتقاليد [٥] .

تتخذ الوصولية والنفعية أساساً للإتحاد الماسوني [٦] .

إن هدف الماسونية هى تكوين حكومة لا تعرف الله .

إن هدف الماسونية هى تكوين جمهورية لا دينية عالمية [٧] .

---

(١) هؤلاء اليهود محمد المهدي الحسيني دار الصادق بيروت ص٣٥ .

(٢) البناء الماسوني سنة ١٨٩ .

(٣) مؤتمر المحافل الماسونية سنة ١٨٨٤ .

(٤) مؤتمر المشرق الأعظم الفرنسي سنة ١٩٢٣ .

(٥) هؤلاء اليهود ص٣٦ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس سنة ١٩٠٠م .

بغية التفرقة بين الفرد وأسرته ، عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرمة لأنها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة وأمثال هؤلاء من الممكن إقناعهم بالدرجات والراتب الماسونية ويجب أن يلقن هؤلاء بصورة عرضية متاعب الحياة اليومية ، وعليكم أن تنتزعوا أمثال هؤلاء من بين أطفالهم وزوجاتهم وتقذفوا بهم إلى ملاذ الحياة البهيمة .

المرء مجبول بفطرته على العصيان والتمرد وعليكم أن ترفعوا درجة حرارة هذه الصفة فيه إلى حد الإتقاد والإنفجار ولكن احذروا من توهجه تماما ، وهكذا تعدون النفوس للعمل الكبير الذي ينتظركم وعندما يكمل إستعداد هؤلاء فحينئذ في وسعكم دفعهم إلى صفوف المحافل الماسونية [١] .

يجب أن يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق .

إن الإلحاد من عناوين المفاخر وليعيش أولئك الأبطال الذين يناضلون في الصفوف الأولى وهم منهمكون في إصلاح الدنيا .

وسوف نعلنها حربا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها [٢] .

ويجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان وعلينا أن لا نألوا في القضاء على مظاهرها [٣] .

---

(١) من خطاب ألقاه الماسوني بيكرتوسنة ١٩٢١ .

(٢) المحفل الماسوني الأكبر سنة ١٩٢٢م .

(٣) مؤتمر بلغراد الماسوني سنة ١٩١١م .

إن ذخر البشرية الذي لا يقدر بتمن هو عدم الإعتراف بأي حقيقة مقدسة وأن الحقائق تنبثق من نظرة الإنسان ذاته فعليه لابد من المحافظة على هذه الحقيقة وأن جمال الإلحاد هو فى هذا وإن هذا هو الجمال الإلحاد .

إننا لا نكتفي الإنتصار على المتدينيين ومعابدهم ، إنما غايتنا الأساسية هى إبادتهم من الوجود [١] .

إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة [٢] .

ليس هناك أي قانون سياسي أو ديني إلا ونظمته المؤتمرات الماسونية [٣].

ستحل الماسونية محل الأديان وإن محافلها ستقوم مقام المعابد عندما توفى " البرت بايك " رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٣م وانتخب " لمى " خلفا له قد علق صورة المسيح مقلوبة على قصر الماسونية وكتب تحتها هذه العبارة النابية ((قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا على وجه هذا الإبليس الخائن)) [٤] ... إلى غيرها من التصريحات الكثيرة والأقوال الموجودة في كتب الماسونيين التي نقلها الجنرال جواد رفعت صاحب كتاب أسرار الماسونية .

* * * *

(١) مضابط المؤتمر الماسوني العالمي سنة ١٩٠٠ .

(٢) مجلة أكاسيا الماسونية سنة ١٩٠٣م .

(٣) نشرة جامعة نانسى الفرنسية سنة ١٩٠٣م .

(٤) المشرق الماسونى الأعظم .

المسلمون وهذه المفاهيم

ونحن من وجهة نظر إسلامية – ننكر هذه الأساليب الخبيثة ونعتبر البشرية أمانة في يد كل دين صحيح في مرحلته التاريخية عليه أن يسعى لهدايتها إلى الصواب لا أن يغذي إنحرافاتها وضلالها ويستثمر هذه الإنحرافات لحسابه الشخصي ، وقد ذكر القرآن الكريم في وصف محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ وَمَا أَرسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحمَةً لِلعَالَمِينَ ﴾ [١] .

ولئن كان خطر اليهود – كما نرى – يمتد إلى مستوى العالم كله – فإن خطرهم جسيم بالنسبة للفكر الإسلامي والعالم ، فهم الذين حاولوا تشويه الفكر الإسلامي وأدخلوا عليه بدعا منكرة تحت اسم التشيع ودسُّوا على نبيه الإسرائيليات وقاوموه منذ جاء بالفكر والعمل ثم مع ظهور العصر الحديث ومع إنحطاط المسلمين وبروز القوى اليهودية الصهيونية طمع اليهود في السيطرة على العالم الإسلامي وهم الآن يحتلون أجزاء كبيرة من أراضي المسلمين ويريدون – انطلاقا من هذا الاحتلال – السيطرة على الاقتصاد وتوجيه الأعلام والصحافة توجيها كاملا وإقامة علاقات سياسية يطبقون عليها أسلوبهم السياسي الذي ذكرته البروتوكولات ، وإلى غير ذلك من أخطار ، توجب على المسلمين أن يدرسوا اليهود فكرًا وتاريخًا بشيء من التمعن حتى لا يقعوا في حبائل الشياطين [٢] .



---

(١) سورة الأنبياء الآية : ١٠٧ .

(٢) ثقافة المسلم في وجه التيارت المعاصرة ص١٢٦ د.على عويس .

الفصل الرابع

أشهر الفرق اليهودية

افترقت اليهود إلى أكثر من سبعين فرقة وقد انقرض معظمها وسنذكر أشهرها ، وقد بين القرآن الكريم تفرق أهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات التي كان من مقتضاها أن يعتصموا بحبل الله ولكنهم اختلفوا وتفرقوا . قال تعالى: ﴿ **وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعدِ مَا جَاءَتهُم الْبَيِّنَةُ** ﴾ (١) .

وقال ﷺ : ((تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك)) (٢) .

وأهم الفرق اليهودية :

١- الفريسيون :

والفريسيون لغة مأخوذة عن كلمة عبرانية اسمها (فروشيم) بمعنى المفروزون أو المتحيزون أو المنشقون وهم يكرهون هذه التسمية وإنما أطلق عليهم خصومهم ويقال أنهم يلقبون أنفسهم بألقاب أخرى .

(أ) حيديم : أي الأتقياء .

(ب) حبريم : أو الأحباو أي الرفاق أو الزملاء وهي أصل لاستعمال العرب لكلمة الأحبار أي علماء اليهود ومفردها حبر ، ظهر الفريسيون لأول مرة قبل الميلاد بمائتي عام وتبوأوا المسرح اليهودي حتى مائتي سنة بعد الميلاد وهم يتبعون الحاخام عزرا والكتبة اليهود والأقدمين الذين يعتبرون

---

(١) سورة البينة الآية : ٤ .

(٢) سنن الترمذي جـ٥ ص٢٥ .

عزرا أكبر معلم يهودي بعد موسى عليه السلام [١] .

ويقال أن فرقة الفريسيين تكونت في عهد يوناثان الذي كان صديقا مقرباً لداود عليه السلام [٢] .

ويطلق على هذه الفرقة أيضاً لقب الربانيين لأنهم يؤمنون بما جاء في أسفار التلمود التي ألفها الربانيون وهم أحبار هذه الفرقة وفقهاؤها [٣] .

أهم مبادئها :

يعترفون أن الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم مخلوقة منذ الأزل وكانت مدونة على الألواح المقدسة ثم أوحيت إلى موسى .

وهذا المعتقد قد يكون ناشئاً عن الاتصال بالثقافة الإسلامية التي تتحدث عن أن القرآن يكون جملة في اللوح المحفوظ ثم نزل إلى السماء السابعة ، فالسماء الدنيا فإلى رسول الله محمد – عليه الصلاة والسلام – ويؤمنون أيضاً بوجود توراة شفوية قاموا هم بتدوينها وأطلقوا عليها اسم التلمود ويؤمنون بسلطة الحاخامات على اليهود وعصمتهم واعتبار أن أن مخافتهم هي مخافة الله وأن ما يصدر عنهم إنما هو وحي من الله يجري على ألسنتهم فهم الذين وضعوا التلمود بإلهام من الله تفسيرًا وشرحاً للتوراة ، ومن ثم كان التلمود مقدسا مثل التوراة بل أكثر تقديسا لأنه هو مفتاح فهم التوراة ومعرفة مقاصدها ، ويؤمنون أيضاً بالبعث وقيامة صالحي الأموات ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي آخر الزمن وتزهدوا ولم يؤمنوا بتقديم القرابين إلى

---

(١) اليهود تاريخ وعقيدة د. كامل شعفان ص٣٠٤ .

(٢) الأحزاب السياسية والفصل بين الدين والسياسة ص١٠ – ١١ .

(٣) الأسفار المقدسة ص٢٥ د. عبد الواحد وافي .

المعابد [١] .

ومن أهم معتقداتهم الإيمان بمجيء (المسيح المنتظر) ليعيد (ملكوت الله) ومع ذلك كانوا - بسبب تعصبهم - الطائفة التي وقفت في وجه السيد المسيح وكانت على رأس المؤتمرين به ولم ينفكوا يديرون له الكيد حتى حكم بصلبه كما يزعم أهل الإنجيل [٢] .

يأخذون بالتصرف والقياس وتحكيم العقل في النصوص الجامدة والتقاليد المتوارثة بعكس الصدوقين الذي يلتزمون بالنص ، ومثال ذلك أن الفريسيين يفضلون الدية والمسامحة على القصاص بينما يصر الصدوقيون على الإلتزام بشريعة العين بالعين والسن بالسن ولا يقبلون الدية [٣] .

وكان الفريسيون يكافحون في سبيل إعلاء سلطة العقيدة اليهودية وتقديم العادات وتطبيق الطقوس الدينية تطبيقا دقيقا وكانوا يحسون بأن لا نجاة لليهود من إنقراضهم وامتصاص الشعوب الأخرى لهم إلا بإطاعة هذه الأوامر المطورة بالحاخامات وفق الظروف المتغيرة وكانوا يدعون إلى جعل الكتاب المقدس ملكا مشاعا للجميع، وكانوا يعلمون (الشعب) في الاجتماعات الأسبوعية للكنيس اليهودي واعظين مرشدين إلى الحقائق والواجبات الدينية وهم يقولون (أنه لو كتبت النجاة في الدنيا لاثنين يجب أن يكون الفريسي أحدهما) .

يقول القس " بوكس" : كافح الفريسيون كفاحا مستبسلاً في سبيل وضع

---

(١) الأسفار المقدسة ص٥٥ .

(٢) العهد الجديد إنجيل متى ٢٢ - ١٥ - ٢٣ .

(٣) الأحزاب السياسية ص١٣٠ ، والفصل بين الدين والسياسة .

الحياة تدريجيا تحت سلطة العقائد الدينية فتأثرت قلوب (الشعب) بتعاليم الدين ومذاهبه بفضل ما بذله الفريسيون من العناية في سبيل تقويم العادات وتطبيق الطقوس الدينية تطبيقا دقيقاً ، لكن الظواهر الخارجية كانت دائماً خاضعة للعقائد الكامنة .

وقد نالوا تأييد الطبقات الوسطى بفضل مرونتهم وقوة إيمانهم، ولما خرب الهيكل سنة ٧٠م فقد الكهنة نفوذهم وأصبح الفريسيون -عن طريق الأحبار- هم المعلمين والرعاة لذلك (الشعب) الذي تشتت في بقاع الأرض[١] .

أنهم معلموا المسيح في حياته وبعده انقسموا إلى فريقين :

أ - **فريق هلل** : وهم أتباع هلل الذي قدم إلى فلسطين من بابل وهم أكثر تسامحاً في معاملتهم للأجانب وأكثر زهدًا ، ولحكيمهم هلل قولته المشهورة : إن الزيادة في اللحم زيادة في الدود .

ب - **فريق شماس** : وهم أتباع الحكيم شماس الذي كان يحترف التجارة ويقدس القديم ولا يعمل بالتجديد والتصرف في تأويل النصوص وهم أكثر تزمتا ولا يرحبون بانتساب اجنبي من غير اليهود لدينهم [٢] .

٢- **الصدوقيون :**

قيل أن اسمهم منسوب إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان وكانت الكهانة من اختصاصهم في عهد داود وسليمان .

وينسبهم البعض الآخر إلى كاهن آخر يحمل نفس الاسم وجد في القرن الثالث ق.م تلميذ انتجنوس السوخي من كبار كهنة الهيكل الثاني .

---

(١) اليهود تاريخ وعقيدة ص٢٠٥ د. كامل سعفان .

(٢) الأحزاب السياسية والفصل بين الدين والسياسة ص١٣ .

وهناك رأي آخر يعتقد أصحابه بأن كلمة (صدوقيم) العبرية الدالة على الصدوقيين كانت في الأصل وصديقتم أي الصديقون بمعنى العادلون أو الأبرار وقلبت الياء واو تبسيطا وتواضعاً يصبح معناها أهل العدل سماهم التلمود الأبيقوريين لم عرف عنهم في الشك في الحقائق وعدم الاعتقاد في الروايات الشفوية والتحرر من القيود الدينية والأخلاقية [١] .

وهذه الفرقة انكرت (التلمود) ولم تقدس التوراة قدسية مطلقة، لا يؤمنون بالبعث ولا باليوم الآخر لأنهم يعتقدون أن العقاب والثواب يتمان في الدنيا وليس في الآخرة [٢] .

وهم يؤمنون بحرية الاختيار ولا يترقبون مسيحاً قادماً وفي ذلك يقول إنجيل متى[٣] : " في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون يقولون ليس قيامة " .

كما أنهم لا يؤمنون بالأرواح والملائكة ، تقول أعمال الرسل[٤] : " لأن الصدوقيين يقولون ليس قيامة ولا ملاك ولا روح " .

ويرى بعض الكتاب أن هذه الفرقة كانت من طبقة الإرستقراطيين التي كانت تحاول أن تحمي مصالحها فمالت إلى احترام القوانين الموجودة طالما اعترفت السلطات الحاكمة بيهوه واحترمت ديانة اليهود ، لذلك لا يميلون إلى العنف ولا إلى الحركات الثورية [٥] .

---

(١) الأحزاب السياسية والفصل بين الدين والسياسة ص٨ .

(٢) الأسفار المقدسة ص٥٦ .

(٣) إنجيل متى ٢٢ .

(٤) ص٣٣ .

(٥) اليهود تاريخ وعقيدة د. كامل سعفان ص٢٠٦ .

وكان عيسى عليه السلام على اتصال بهم في بدء دعوته إلا أنه انفصل عنهم بسبب إنكارهم البعث واليوم الآخر، ومن ثم كانت مقاومتهم دعوته أكثر من سواهم .

وبالمقارنة بين الفريسيين والصدوقيين نلاحظ :

أ - أنهما تؤمنان بالتوراة لكن الصدوقيون قدموا الولاء للدولة على الولاء للأحكام الدينية على حين جعل الفريسيون الولاء المطلق للدين .

ب - أن الصدوقيين يرون أن " يهوه " هو إله بني إسرائيل وحدهم ، فهو إله قومي خاص بهم مما جعلهم يميلون إلى العنف مع غيرهم من الأقوام ، على حين يرى الفريسيون أن " يهوه " إله جميع العالمين فنزعوا إلى السلم مع غير اليهود .

جـ- أن الصدوقيين - كما سبق - أنكروا البعث واليوم الآخر، بينما صدقه الفريسيون وآمنوا به ثمرة اتصالهم بالثقافات الدينية الأخرى وتفتحهم العقلي .

د - أورد ابن حزم في الفصل أن فرقة الصدوقيين كانت تقول : عزيرا ابن الله وأنهم ينكرون القضاء والقدر ، وأن لا سلطان لأحد على الإنسان وحريته وأفعاله من صنع يده وليست من صنع أحد سواه فلا شأن لله بأفعالنا ولا أحوالنا .. ويقولون بالتجسيم والتشبيه في الله سبحانه وتعالى فهو في اعتقادهم على صورة الإنسان ويثبتون له ابنا فيقولون : عزيرًا ابن الله [١] .

---

(١) الفصل لابن حزم جـ٢ ص٨١ .

٣- السامريون :

سموا بذلك لأن نحلتهم ظهرت في مدينة السامرة أحدى أقاليم فلسطين وينظر إليهم بقية اليهود نظرة فيها إزدراء لأنهم يعتبرونهم ليسوا يهودًا أصليين بل مخلوطين بغيرهم من الأمم ، فأغلب السامريين قبائل أشورية أرسلها ملوك بابل إلى فلسطين ليسكنوها محل اليهود الذين تم سبيهم إلى بابل ، واختلط الأشوريون الوافدون بمن بقى من اليهود بغير سبي واعتنقوا الديانة اليهودية ، ولذلك كانت غالبية السامريين من غير بني إسرائيل وكان اليهود يعاملون أفراد هذه الطائفة على أنهم أحط قدرًا ومنزلة منهم ، ولما عاد اليهود من السبي أنكروا على السامريين شعائرهم المناقضة للتقاليد اليهودية واتهموهم بالوثنية (١) .

وأقام السامريون هيكلاً خاصاً بهم في جزريم وراحوا ينافسون به هيكل بيت المقدس على مدى مائتي سنة حتى قام جناهير كانوس رئيس كهنة بيت المقدس بهدم هيكل السامريين في القرن الثاني ق.م وأعاد السامريون بناءه مرة أخرى ثم هدمه الرومان بعد ذلك في القرن الخامس الميلادي :

١- لهم توراة غير التوراة التي بأيدي اليهود .
٢- يبطلون كل نبوة من بني إسرائيل بعد موسى ويوشع فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان وأشعيا واليسع والياس وعاموس وجعقوق وزكريا وأرميا وغيرهم .
٣- يقولون أن مدينة القدس هي نابلس ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنهم .

---

(١) الأحزاب السياسية والفصل بين الدين والسياسة ص٢١ ط. مكتبة قليوب د. فاروق عبد السلام

٤- لا يؤمنون بالبعث ولا باليوم الآخر[١] .
٥- ينسبون أنفسهم إلى يعقوب ويدعون أنهم الجديرون باسم الإسرائيليين[٢]

٤- **الحسديون :**

ظهرت هذه الفرقة حوالي القرن الثاني ق.م وتختلف بقية فرق اليهود اختلافاً جوهرياً في عقائدها وعباداتها ونظمها وتقاليدها .

وقد ظل أتباعها يمارسون طقوسهم الدينية إلى القرن الأول الميلادى [٣]، وكانوا يحيون حياة أقرب الرهبنة ويكرهون الزواج ويميلون إلى الاشتراكية ويباشرون الزراعة والحرف المختلفة ويهتمون بالغسل اليومي حرصا على الطهارة ويحرمون الأضاحي والقرابين وينكرون التفرقة العنصرية ويحرمون نظام الرق ويدعون سلام دائم ويرجح أن يوحنا المعمدان كان واحدا منهم .

٥- **الأسين أو الاسينتون :**

نشأت هذه الطائفة في القرن الثاني ق.م وأخذت الكثير من مدارس الأسكندرية ، كما تأثر أتباعها بمدرسة فيثاغوث التي تحرم ذبح الحيوان وتدعوا للتقشف .

مبادئها :

١ - يؤمنون بالبعث والقيامة والمسيح المخلص .
٢ - يحرمون الأضحية والقرابين مع أنها من أهم العبادات في الشريعة اليهودية .

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ١ ص٧٨ ط. صبيح .
(٢) الأحزاب السياسية ص١٢ .
(٣) اليهود واليهودية والإسلام ص٦٨ ط. دار الفكر العربي د. عبد الغني عبود .

٣ - تغلب عليهم الرهبانية فيحرمون الزواج ويشجعون على التبتل والبعد عن النساء .

٤ - تكثر في عبادتهم مناسبات الغسل والوضوء ويتطهرون من الحدث ويصلون عن الفجر وراحتهم يوم السبت وفيهم من يحرم على نفسه في ذلك اليوم إزالة الضرورات .

٥ - يستقلون بشعائرهم من باقى اليهود .

٦ - رائدهم النبي عاموس الذي يقول بأن القرب إلى الله بالعدل والرحمة خير من التقرب إليه بالذبائح والقرابين [١]

٦ - **القراءون :**

ينسبون إلى رجل يقال له عنان بن داود أحد علماء اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن الميلادي ، أي بعد نشأة الديانة اليهودية بنحو عشرون قرناً .

معتقداتهم :

- يتمسكون بالعهد القديم وحده .
- لا يؤمنون بالتلمود وما جاء في كتب الأنبياء .
- يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد ويذبحون الحيوان على القفا ويصدقون عيسى في مواعظه وإشارته ويقولون أنه لم يخالف التوارة بل قررها ودعا الناس إليها ... إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته [٢]

---

(١) الأحزاب السياسية ص ١٤ - ١٦ - ١٧ .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى جـ١ ص٢١٥ .

ومن أهم التشريعات التي خالف فيها عنان بن داود الأحكام المقررة عند الربانيين – تحريم زواج العم من ابنة أخيه وتحريم زواج الخال من أبنة أخته وسوى بين الأبن والبنت في الميراث وتقرر أن الزوج ليس له الحق في تركة زوجته والدعوة إلى فتح باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة .

ومن الجدير بالذكر أن محرر دائرة المعارف اليهودية يرجع أسباب ظهور هذه الحركة إلى العوامل التالية :

أ – ظهور الخلافات بين اليهود بسبب التلمود الذي اعتبره بعضهم بدعة في الدين .

ب – تأثر اليهود الشرقيين بالنصر السياسي المدهش الذي أحرزه الإسلام في القرن السابع والذي أقام امبراطورية عالمية في بضع سنين .

ج – تأثير المعتقدات الإسلامية والتقلبات السياسية والإحتكاكات بين الفرق الإسلامية .

فتحت راية الإسلام تثقف الشبان الإسرائيلي ثقافة إسلامية عربية بفضلها استطاع المحافظة على الإسرائيلية والإرتقاء بها العصور الوسطى عصور الجهالة والظلام في أوربا .

وكان لفلسفة المعتزلة أثرها الكبير في علماء بني إسرائيل الذين اتجهوا إلى إيجاد تعليل فلسفي للدين اليهودي وأحكامه ، كما وسع الاعتزال شقة الخلاف بين القرائين والربانيين وانشعبت هذه الطائفة إلى طوائف أشهرها طائفة بنيامين بن موسى التي تأثرت بأفكار ابن سينا والفارابي ، وطائفة الأكبرية التي اقتربت من السامرية في عدم الاعتراف بغير أسفار موسى

الخمسة [١] .

وهذه الفرقة – القرائيون – كانت بالعراق ومصر والشام وهم من الأندلس [٢] .

٧ - المقاربة واليوذعانية :

نسبوا إلى يوذعَان رجل من همدان وقيل اسمه يهودا .

أهم مبادئها :

الحث على الزهد وتكثير الصلاة ، والنهى عن أكل اللحوم ، الزعم بأن للتوراة ظاهرًا وباطناً وتنزيلاً وتأويلاً يخالف تأويل عامة اليهود وخالفوا اليهود في التشبيه ومالوا إلى القدر [٣] .

وزعمت فرقة من المقاربة أن الله جاء وطلع في السحاب وأن الله لا يخاطب بشر وإنما ينزل الوحى بطريق الملك ، وأن الله كتب التوراة بيده ولله صورة آدم وشعر قطط وأنه بكى طوفان نوح حتى رمدت عيناه وأنه ضحك حتى بدت نواجذه [٤] .

٨ - الكتبة :

الكتبة أو النساخ ويطلق عليهم الحكماء أو السادة وينادى على الواحد منهم عند المخاطبة يلقب أب وهم مجموعة من اليهود مهمتهم الأساسية كتابة الشريعة ووظيفتهم الوعظ وكانوا يمثلون الزعامة الدينية أيام الحكم الفارسي

---

(١) اليهود تاريخ وعقيدة د. كامل سعفان ص٢٠٨ .
(٢) الملل والنحل للشهراستاني جـ١ ص٢١٦ .
(٣) المرجع نفسه ص ٢١٧ .
(٤) اليهود تاريخ د. كمال سعفان ص٢٠٨ .

واليوناني والروماني .

وتطورت وظيفتهم الدينة فأخذ كثير منهم يفتحون المدارس الخاصة ينشرون من خلالها برامج للتعليم الديني .

تقول الموسوعة اليهودية وهم هيئة من المعلمين كانت مهمتهم تفسير الشريعة للشعب وقد ابتدأ تنظيمهم مع عزرا الذي كان رئيسهم وهؤلاء الكتبة كانوا أول من علم التوراة هم واضعوا الشريعة الشفهية (التلمود) .

٩ - العيسوية :

نسبوا إلى أبي عيسى بن إسحق بن يعقوب الأصفهاني ، وقيل أن اسمه عوفيد الوهيم أي عابد الله كان في زمن المنصور وأبتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات (١) .

معتقداتها :

١ – يزعم مؤسس هذه الفرقة أنه نبي وأنه المسيح المنتظر .

٢ – يقرون بنبوة عيسى .

٣ – يزعم أن الله كلفه أن يخلص شعب اليهود من أيدي الظالمين .

٤ – ينهى عن أكل كل ذى روح .

٥ – أوجب عشر صلوات .

٦ – خالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة (٢) .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص٢١٦ .

(٢) المرجع نفسه ص٢١٦ .

١٠- **الإصلاحيون :**

قام " موسى مندلسون " سنة ١٨٢٩-١٨٨٦م فى ألمانيا بحركة اعتبرت ضربًا من الإصلاح الديني الذي تأثر به كثير من يهود العالم الغربي .

حاول أن يحطم (الجيتو) العقلي الداخلي وبذل أقصى جهده ليبين علاقة الدين بالفعل ورفض الاعتراف بأى فكر يهودي يتنافي مع المنطق العقلي بل ذهب إلى حد الإيمان بأن اليهودية ليست دينا مرسلا من عند الله وإنما هى مجموعة من القوانين الأخلاقية وأن الله عندما تحدث إلى موسى في سيناء لم يذكر له أى عقائد بل ذكر طريقة للسلوك يتبعها الأفراد في حياتهم الشخصية ولعله أراد بهذا تحرير اليهود من طغيان الحاخامات ..

كانت الحركة ترمي إلى تغير في المتقدات اليهودية بما يتمشى مع واقع الجياة فأباحت أكل الخنزير وعدم تقديس السبت ومالت إلي التخفيف من الطقوس الدينية واستعمال اللغات الدارجة في العبادة وأبطلت الصلاة على الموتى [١] .

وأهم مؤلفات مندلسون كتابه (أورشليم) الذي قال عنه عما نويل كانت : اعتقد أن هذا الكتاب إعلان لاصلاح عظيم للشعب اليهودي فقط بل للشعوب الأخرى أيضا إذ أن الصلة بين الدين والضمير قوية جدا في اليهودية وهي قوية قوة ما كان الإنسان ينتظرها ولا يستطيع أحد مجارتهم فيها .

وقد أصدر مندلسون في ألمانيا سنة ١٨٥٠ صحيفة باللغة العربية تسمى الواعظ الأخلاقي جعلها منبرا لدعوته ولدعاة لإصلاح اليهودي .

---

(١) اليهود تارخ د.كامل سعفان ص٢١ .

وقام بترجمة أسفار موسى الخمسة إلى الألمانية ليقضي على عزلة اليهود الاجتماعية والنفسية وطالب بمنح كل فرد حرية العقيدة ليقرر كل ما يشاء حسب ما يمليه عليه ضميره وتصوره الأخلاقي .

ومن معالم دعوة الاصلاح إنكار التوراة والتلمود كمصار للتشريع وإن كان الدعاة يؤمنون بأنهما نتاج العبقرية اليهودية الدينية .

وقد رأى الاصلاحيون أن الوحى ليس خالصاً صافياً بل يختلط بعناصر تاريخية زمنية .

وبهذا يصبح اليهود ملزمين بمحاولة فهم هذا الوحى وتنفيذ ماهو ممكن منه في لحظتهم التاريخية وعلى هذا يصبح القانون الإلهي له السلطة والحق فقط طالما كانت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مستمرة وعندما تتغير الأوضاع يجب أن يتسخ القانون حتى وأن كان الله صاحبه ومشرعه ويأخذ هذا التيار التارخي شكلا متطرفا في قرارات مؤتمر بتسبرج الإصلاحى (١٨٨٥م) الذي تقرر فيه أن (الكتاب المقدس ليس من صنع الله بل هو وثيقة من صنع الإنسان) .

وكان هولد هايم يعتقد أن : الدين أداة ابتدعها الإنسان من أجل تطوير المجتمع البشري وهو - كأى أداة أخرى - لابد أن يواكب التطوير وأن يعدل من أونة لأخرى وتقاليد اليهودية ولاهوتها كانا ملائمين للماضي لكنهما الآن فقدا صلتهما بالواقع ولابد من تطويرهما . أن عقل الإنسان هو الذى يجب أن يحكم وليست الطقوس والتقاليد الدينية الساكنة [١] .

---

(١) الأيدولوجية الصهيونية د. عبد الوهاب المسيرى عالم المعرفة جـ١ ٨٢ - ٩٧ ديسمبر سنة ١٩٨٢م .

وقد قام الاصلاحيون بالغاء الصلوات التي لها طابع قومي يهودي وجعلوا لغة الصلاة الألمانية لا العبرية وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلاة كما قام بعض الاصلاحيين ببناء بيت للعبادة وأطلقوا عليه اسم الهيكل وهي المرة الأولى التي يستخدم فيها هذا الاسم الذي كان يخص الهيكل المقدس في محاولة لتعميق ولاء اليهود للوطن الذي يعيش فيه .

وركزا على الجوهر الأخلاقي للتلمود مهملين التحريات المختلفة التي ينص عليها القانون اليهودي مثل القوانين الخاصة بالطعام [١] .

* * *

---

(١) انظر اليهود تاريخ د. كامل سعفان ص٢١١ .

الأعياد اليهودية

لليهودية نوعان من الأعياد :

١- الأعياد الدنيوية .		**٢- الأعياد الدينية .**

فمن الأعياد الدنيوية ما ارتبط بالحاكم تتويجا وانتصارات وما ارتبط بالمحكوم في حياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كالزواج والولادة والفطام والختان وتحقيق المكاسب العملية والزراعية والصناعية .

ومن الأعياد الدينية ما هو خاص وما عام وإن كانت النكبات التي نزلت باليهود وبخاصة على يد الآشوريين والبابليين والرومان قضت على كثير من أفراحهم وأعيادهم الخاصة ، لكن الشريعة حرصت على الأعياد الكبرى حتى إبان السبي والعودة ، ولم يكتف الإسرائيليين بها فأضافوا إليها أعيادا أخرى من واقع الاختلاط بالمجتمعات الجديدة الغالبة .

ومن أشهر أعيادهم :

١- **عيد الفصح** : وهو عيد قديم عرفه الإسرائيليون في البادية ، تذكر بعض المصادر أن احتفال الإسرائيليين به كان بمناسبة الخروج من مصر بقيادة موسى ﷺ [1] .

وقد يزيد من أهمية هذا العيد أن اليهود يعتقدون أن الرب قاد اليهود بنفسه وأخرجهم من نير العبودية ، ولأن الخروج كان بصورة اضطرارية إذ أعجلهم الخوف من اللحاق بهم فقد أعدوا خبزهم على عجل فطيرا قبل أن يختمر ، لهذا أصبح على اليهود أن يأكلوا الخبز الفطير في الأسبوع الثالث

---

(١) الخروج ١٢ .

من شهر نيسان ويقيموا احتفالات مقدسة في بداية العيد ونهايته حيث يتلون الأدعية ويقيمون الصلوات ويحرقون القرابين .

وهناك رواية أخرى تقول : أن الاحتفال بهذا العيد كان يقع في فصل الربيع إذ يختار يوم اكتمال القمر وينحرون الضحايا ليلا وتشوى الأضحية وتؤكل لوقتها مع الفطير أما ما تبقى من الأضحية فيحرق [١] .

إلا أن العادات المتبعة عند الاحتفال بهذا العيد لا تشير إلى الخروج من مصر كما أن صفات العيد ليست تاريخية بل متصلة بالطبيعة وبخاصة فصل الربيع واكتمال القمر .

ويمكن القول أن هذا العيد عرف قبل أن يعرف الإسرائيليون (يهوه) في عهد كانوا يقدسون فيه الأرواح الشريرة إذ تذبح الأضاحي ويؤتى بدمها فيرش في أماكن مختلفة تهدئة لغضب هذه الأرواح ، فلما كانت عبادة (يهوه) احتفظوا باحتفالاتهم بهذا العيد وأخذ الاحتفال به يتطور مع تطور العقيدة والحياة .

والمزمور ١٠٧ خاص بعيد الفصح إذ يبدأ الإسرائيلي تلاوته في صلاة المساء بعد تمام التضحية والأكل .

وفي مرحلة من حياة (القوم) خلطوا بين صنع الفطير وتقديم القربان ومعاداة غير اليهود وبخاصة المسيحيين فكانوا يعجنون الفطير بدماء أحد ضحاياهم لاسيما عيد الفصح وعيد استير ومراسم الختان واستخدمت هذه الدماء في طقوس سحرهم وشعوذتهم . جاء في أشعياء ٥٧ : أما أنتم أولاد

---

(١) خروج ١٢ (وتثنية ١٦) .

المغضية نسل الكذب المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعاقل .

وقد حدث في ٦ فبراير سنة ١٨٤٠م أن اختفى أحد الرهبان الكاثوليك من الرعايا الإيطاليين بدمشق واسمه (توما) واختفى خادمه أيضا وأعلن الرهبان الكاثوليك أن اليهود ذبحوا أخاهم توما كما هي عادتهم وقد عثر على جثته وقد قطعت بصورة غير مألوفة لاخراج الدم منها .

ولما قام شريف باشا حاكم دمشق بتفتيش حارات اليهود وألقى القبض على سبعة منهم اعترف حلاق حارة اليهود بأنه هو الذي قام بذبح الراهب وأقر بأن كل الذي جرى إنما يتمشى مع ما جاء في التلمود عن ضرورة عجن الفطير بدم مسيحي أو مسلم واعترف بأنه قام بذبح الخادم .

وقد ذكر صاحب كتاب (أضواء على الصهيونية) صورة من التحقيقات التي أجريت في هذه الحادثة وبيان اعتراف الحاخام موسى أبو العافية الذي جاء في اعترافاته الرسمية ما يلي :

كان الحاخام باشا يعقوب الفنتاني قد اتفق مع عائلة هراوي على الحصول على دم بشري مقابل مائة كيس وقد حدث الذبح الذي لم اشترك فيه وإنما توليت نقل الدم إلى حاخام باشا .

س : لماذا ينفع الدم وهل يوضع في الفطيرة وهي يعطى لكل الشعب ؟

ج : ينفع الدم لوضعه في الفطير الذي لا يعطى عادة إلا للأتقياء من اليهود ويعجن الحاخام باشا العجين بنفسه ويضع فيه من الدم سرا بدون أن يعلم أحد بالأمر ثم يرسل الفطير لكل الذين أرسلوا إليه دقيقا .

س : هل سألت الحاخام يعقوب عما إذا كان يرسل من هذا الدم إلى الحاخام

الأكبر أو يبقيه لأهل الشام فقط ؟

ج : قال لي الحاخام يعقوب الفنتاني أنه ملزم بأن يرسل من هذا الدم إلى بغداد .

س : هل جاءت كتابات من بغداد بطلب ذلك الفطير ؟

ج : قال لي الحاخام يعقوب بأنه وصلتهم مكاتبات بذلك من بغداد .

س : هل حقيقي بأن الحلاق سليمان كان قابضا على الأب توما عند ذبحه ؟

ج : لقد رأيتهم جميعا حول الأب توما وكانوا فرحين مسرورين عند ذبحه لأنهم كانوا يتمتعون فرضا وأدعية دينية .

س : هل ذبح الأب توما وخادمه ؟

ج : نعم ولكنهم ذبحوا القس أولا ووجدت شخصا آخر غيره مربوطا في غرفة أخرى وأظن أنه الخادم .

هذا وقد استعاض اليهود عن خطف الأولاد بخطف أسرى الحروب لاستنزاف دماءهم دون أن يدري أحد حيث يحصلون على كميات ضخمة من الدماء يكثفونها بالوسائل الكيميائية الحديثة ثم يضيفونها إلى براميل تخزين الخمور حيث تختلط الدماء البشرية بالنبيذ .

إن استنزاف الدماء البشرية لاستعمالها في الطقوس الدينية اليهودية لمختلفة عقيدة تلمودية لا سبيل إلى العدول عنها إلا لو عدل اليهود عن الإيمان بالتلمود .

طرائق استنزاف الدم :

ويستنزف اليهود دم ضحاياهم بعدة طرق كثيرة فأحيانا يتم ذلك عن طريق ما يسمى (البرميل الإبري) وهو برميل مثبت على جوانبه من الداخل

إبر حادة توضع فيه الضحية فتغرز هذه الابر في جسمها وتسيل الدماء ببطء من مختلف أعضائها وتظل كذلك في عذاب أليم حتى تفيض روحها ، بينما يكون اليهود الملتفون حول هذا البرميل في أكبر نشوة بما يبعثه هذا المنظر في نفوسهم من لذة وسرور .

وينحدر الدم إلى قاع البرميل ثم يصب في إناء معد لجمعه ، وأحيانا تقطع شرايين الضحية في عدة مواضع ليتدفق الدم من جروحها ، وأحيانا تذبح الضحية كما تذبح الشاة ويؤخذ دمها [١] .

وبعد أن يتجمع الدم بطريقة من الطرق السابقة أو غيرها تسلم إلى الحاخام أو الكاهن أو الساحر الذي يقوم باستخدامها في إعداد الفطائر المقدسة أو في عمليات السحر[٢] .

جاء في دائرة المعارف [٣] اليهودية جـ٨ ص٦٥٣ ط . ١٩٠٤م : إذا كان هناك من أساس أقر من قبل الحكماء فهو حقيقة القرابين البشرية التي تقدم للإله (يهوه) ملك الأمة والتي بوشر في تقديمها أواخر عهد الملكية اليهودية .

وقد نقل عن أحد الكتاب اليهود أن حكمة الدين وتوصياته قتل الأجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات، وهذا القتل يجب أن يتم بطريقة تشريعية والذين لا يؤمنون بتعاليم الدين اليهودي وشريعة اليهود يجب تقديمهم قرابين إلى آلهها الأعظم .

---

(١) أضواء على الصهيونية ص١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) الأسفار المقدسة ص٣١ - ٣٢ .

(٣) إسرائيل والتلمود ص١٣ .

والمؤرخ اليهودي يوسيفوس (ت ٩٥م) ذكر أنهم ما كانوا يقتصرون على شرب دماء ضحاياهم ومزجها بعجين الفطائر، بل كانوا يأكلون كذلك قطعاً من لحومهم .

٢- **عيد الهلال** : فيه تنفخ الأبواق إعلاناً عن ظهور الهلال الجديد الذي قد يعد في مرحلة من مراحل معتقداتهم إلها .

ويتبارى اليهود في سرعة إخبار الكهنة برؤيته وبعدها يشعلون النيران على جبال الزيتون لإعلام الآخرين ، وتقام وليمة في قصر الملك كما كانت العائلات والبطون والأسباط تختار هذا اليوم لاجتماعهم وتقدم القرابين في الأماكن المقدسة من الملك والشعب .

وقد نص العهد القديم على تقديس هذا اليوم إذ جاء : وفي رعوس شهودكم تقربون محرقة للرب ثورين ابني بقر وكبشاً واحدًا وسبعة خراف حولية صحيحة [١] .

ويدعو المصلين بهذا الدعاء : إلهنا وإله أبائنا جدد لنا هذا الشهر بخير وفرح وسرور وخلاص وتعزية وقوت وإعالة وغفران الخطيئة وعفو عن الإثم وليكن هذا الشهر نهاية واحدًا لكل ضيقاتنا وابتداء وأول فداء أنفسنا لأنك اخترت شعبك إسرائيل من بين جميع الأمم وفرضت عليه فرائض رعوس شهور .

ولا يكتفي الإسرائيليون بتقديس الهلال بل القمر أيضاً، ففي إحدى ليالي الأسبوع الثاني من كل شهر تتلى صلاة أخرى تنتهي بأن يقفز المصلون ويقولون كما أننا نحاول أن نقفز نحوك ولا يمكننا أن نلمسك هكذا ليت كل

---

(١) العهد القديم عدد ٢٨ .

الذين يقفزون نحونا ليضروا بنا لا يقدرون أن يلمسونا لنقع عليهم الهيبة والرعب بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر بعظمة ذراعك الرعب والهيبة تقع عليهم .

٣- **السبت** : خطيئة عظيمة عدم مراعاة حرمة هذا اليوم بحيث لا ينشغل فيه الإنسان اليهودي بعمل ... ويدعي أن الوصايا العشر تقدس هذا اليوم وإن كانت عبارة العهد القديم لا تفيد هذا إذ تقول : أما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك فأي يوم هو ذلك السابع ما دام لا دليل على الأول .

وفي هذا اليوم يتشبه اليهود بالرب في الانقطاع عن العمل .

جاء في سفر (الخروج ٣١) وتحفظون السبت لأنه مقدس لكم من دنسة يقتل قتلا أن من صنع فيه تقطع تلك النفس من بين شعبها ستة أيام يصنع العمل، وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدسة للرب كل من صنع في يوم السبت يقتل قتلا لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء وفي اليوم السابع استراح وتنفس .

يقول الدكتور فؤاد حسنين : " كان السبت يوم راحة يخصص للأسفار والرحلات ، وبعد السبي أخرجت اليهودية يوم السبت عن معناه الأصلي ونظرت إليه نظرة دينية خالصة إذا كان من اليهود من يفضل أن يقتل من أن يدافع عن نفسه يوم السبت " .

ويقرر ول ديورانت أن اليهود تأثروا في هذا اليوم بالبابليين الذين يطلقون على يوم الصيام (شبتو) ويقدسونه [1] .

---

(١) اليهودية واليهودية المسيحية ص٦٥- ٦٦ د/ فؤاد حسنين .

٤- يوم التكفير والغفران : تطلب المغفرة فيه عن الذنوب التي فعلها اليهود في صلاة جماعية يؤديها الكهنة ويمكن القيام بالصلاة في أي وقت من السنة لكن يوم التكفير يتميز بتمسك اليهود فيه إذ يمضون اليوم كله في الصلاة والصيام ويسبقه تسعة أيام من التوبة عما فعلوا من آثام طول العام وهذا اليوم يكون في الشهر السابع من السنة اليهودية - يونيو .

٥- الحج إلى بيت المقدس : على اليهودي أن يحج إلى بيت المقدس مرتين كل عام يقضي أسبوعا في كل مرة مشتركا في احتفالات يقودها الكهنة لتكون الفرصة متاحة فيتعرف يهود العالم على بعضهم البعض .

ويرى د/ فؤاد حسنين علي : أن الإسرائيليين أخذوا عن الكنعانيين كثيرًا من أعيادهم الزراعية وحاولوا ارجاعها إلى تاريخهم القديم ، من هذه الأعياد عيد الشعير حيث يصنع فيه الفطير ، وبعد نحو سبعة أسابيع نجد عيد الحصاد ثم عيد جمع العنب والفواكة ويسمى عيد المظال وقد ارتبط بهذه الأعياد تقديس أبكار الحيوان والنباتات والفواكه [1] .

وبعد السبي ظهر عيد الفوريم وكان ذلك في ١٤- ١٥ آذار اعتمادًا على القصة الواردة في سفر أستير وهو احتفال بذكرى القضاء على أعداء اليهود في فارس أيام الملك أحشويرش .

كذلك احتفلوا بذكرى انتصار المكابيين على اليونان وتطهير المعبد من الطقوس الوثنية ويحتفل بهذا العيد في ٢٥ فبراير .

---

(١) المرجع السابق ص٦٦ - ٦٧ .

الخاتمة

وبعد أن عرفنا الكثير من عقائد وطبائع وخصال اليهود وأخلاقهم ، نستطيع أن نتوصل إلى النتائج التالية :

يقول فرويد: أن التوراة أعيدت كتابتها عدة مرات وفي إحدى هذه المرات ضاعت وفقدت تماماً، فاجتمع سبعون من كبار رجال الدين العبريين وأعادوا كتابتها من الذاكرة ، وهناك عوامل أخرى وراء إعادة كتابتها والإضافة إليها منها إعطاء بعض القوانين والطقوس الحديثة العهد قداسة واحتراما بنسبتها إلى موسى ومحاولة إخفاء حقيقة أن العبريين هم الذين قتلوا موسى [١] .

فمتى تمت الكتابة أو النقل ، وبأي لغة كانت الكتابة أو النقل ، ومن الكاتب والناقل ؟

سبقت الإشارة إلى ما يقوله العلماء من أن الكتابة استمرت زمناً طويلاً تعرضت معه للإضافة والحذف والتنقيح والتهذيب ، وكان الكُتاب يستعينون بالنقول الشفوية وبتراث الشعوب التي نزلوا بها وبالثقافات التي كانت تؤرخ في عصورهم . لهذا يرون : أن تفهم الديانة العبرية مستحيل ما لم تؤخذ في الاعتبار وبشكل مستمر الديانات والثقافات الأخرى التي نمت وترعرعت في وادي الفرات .

إن الأصول القضائية البابلية وكذلك الطقوس المعمول بها في المعابد البابلية يجب أن تؤخذ كعوامل حاسمة التأثير على الشرائع العبرانية في

---

(١) اليهود تاريخ د. كامل سعفان ص١٣٩ .

الأصول القضائية والطقوس الدينية [١] .

ومن الجدير بالذكر أنه بعد أربعمائة وثمانين عاماً لخروج بني إسرائيل من أرض مصر لم يكن يوجد في بيت الرب بأصبعه لموسى (الملوك الأول ٨و ٩) ومع هذا يدع مدع أن موسى أعاد إعادًا خاصاً حوالي سَنة ١٥٠٠ ق.م يبدأ كتابة الأسفار المقدسة التي فيها يسجل تاريخ ٢٥٠٠ سنة خلت من قبله [٢] .

ثم إن الكتابة فيما يتصل بالألواح يرجح أنها كانت بالمصرية القديمة التي كان يعرفها موسى بحكم نشأته فالآرامية فاللاتينية فالعربية ، إذ أنه بعد السبي البابلي وإندماج اليهود مع البابليين قل استعمال اللغة العبرية[٣] تدريجيا بين الشعب كلغة قومية وإن ظلت لغة مقدسة وأوشكت الزوال ، حتى أن اليهود حوالي القرن الثاني ق.م احتاجوا إلى تراجم لقراءة الصلوات وتأدية الطقوس في السبوت والأعياد وحلت محلها اللغة الآرامية ، فظهرت تراجم للعهد القديم في لغات مختلفة أهملها الآرامية ثم اليونانية الترجمة السبعينية التي قام بترجمتها في الأسكندرية سبعون عالما في سبعين يوماً ، ثم إلى اليونانية الحديثة ثم إلى اللاتينية والسريانية ثم العربية على يد سعديا الفيومي حوالي عام ٩٤٢م .. وهلم جرا [٤] .

فالنقل بلغات مختلفة ولكل لغة عاداتها ومصطلحاتها ولكل زمن لغة وموجباتها ، ولكل كاتب قدراته ومكوناته النفسية مما أدى إلى أننا نعثر في

---

(١) المرجع السابق ص١٤ .

(٢) القس صموئيل شوقي – مصادر الكتاب المقدس ص١٢ .

(٣) يلاحظ أن العبرية هي الكنعانية المكتسبة من أرض كنعان مع قدر من المصرية القديمة .

(٤) فؤاد حسنين على – اليهودية واليهودية المسيحية ص١٠٢ .

أماكن كثيرة من التوراة على آثار حذف ملموس أو تكرار أو تناقض واضح وثمة عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأفكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة في مختلف أدوار تاريخهم الطويل [١] .

ولقد استهلك مادون من كثرة الاستعمال أو طوحت به السنون في زوايا النسيان وبعضها قد أفسد عمدًا أو أهلك عرضا وبعضها ضاع واختفى في فترات الاضطهاد ، هذا كله بالإضافة إلى ما تطلبه وضع العهد القديم من زمن قد امتد إلى نحو ألف عام كما أن جمعه استغرق قرونا عديدة [٢] .

والكهنة كانوا يعتمدون في التدوين والجمع على ما سمعوه وتلقاه الخلف عن السلف [illegible] أخبار وأساطير وكثيرًا ما كان الكهنة يكتبون ما يجيش [illegible] أو ما يأملونه على أنه حقيقة واقعة أو تاريخ وليس ذلك في الحقيقة إلا تصديقا للخيال وإلا من الوهم الذي يتخذ في نفس الواهم صورة الحقائق المقررة ، ومن ذلك ما جاء في سفر صموئيل الثاني ٨ من أن داود ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات .

ومن الملاحظ أن علماء اليهود أنفسهم من يثير الشك في كل الكتب المقدسة لدى اليهود حتى الوصايا العشر ، نشر العالم الفرنسي " ريتشارد سيمون " سنة ١٦٧٨م كتابا عن التاريخ النقدي للعهد القديم نفى فيه نفياً قاطعاً نسبة أسفار الشريعة إلى موسى عليه السلام مؤكدًا أنها مجموعة من مدونات مختلفة الأصول عكفت أجيال متعاقبة من الأحبار على إعادة تسجيلها باجتهاد وهوى تحويراً وحذفا وإضافة حتى يتوفر عليها آخر الأمرعزرا ومريدوه

---

(١) د. علي عبد الواحد وافي – لليهودية واليهود ص١٣ .

(٢) القس صموئيل – مصادر الكتاب المقدسة ص٦، ٧ .

خلال القرن الرابع قبل الميلاد ، فتستقر على الوجه الذي تطلعنا به اليوم [١].

وقد بدأ الفيلسوف اليهودي " باروخ اسبينوزا " الدراسة النقدية الحق لأصول سفر التكوين وأظهر أن هذا السفر لا يمكن أن يكون كاتبه مؤلفاً واحدًا في أي وقت واحد وقدم الدليل الذي ينقض نظرية تأليف موسى للأسفار الخمسة .

ويذكر " بارتز" أن الباحثين المحدثين مثل دلينزس وونكلر وروجرز قد أظهروا تأثير الأساطير البابلية والتقاليد الدينية في الديانة اليهودية وبخاصة في اقتباس قصة الخليفة وبرج بابل والطوفان إلى ذلك من العقائد والأساطير البابلية ، كما أشار غيرهم من الباحثين إلى الأسس الفارسية في اقتباس فكرة الجحيم والشيطان وخلود الروح [٢] .

ويقول باهليل سلفر العالم اليهودي في كتابه (موسى والتوراة الأصلية) حتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء على أنها الشيء الوحيد المتبقى من التوراة الأصلية لم تكن بكاملها وعلى هيئتها الحالية كالتي أتى موسى[٣].

وهناك من يرى شبها كبيرًا بينها وبين المعاهدات الوثائق في عهد ملوك الحيثين .

وهناك من يرى أن نبوءة حزقيال تتجاهل تماما الأسفار الستة الأولى من التوراة مما يحمل على الاعتقاد بأن هذه الأسفار الستة لم تكن موجودة في زمن حزقيال .

---

(١) حسين ذو الفقار صبري – مجلة العربي – نوفمبر ١٩٨٩م ص١٤٦ .

(٢) علي أدهم – تاريخ التاريخ كتابك عدد ٦ دار المعارف سنة ١٩٧٧م ص٢٠ .

(٣) نقلا عن اليهود تاريخ د. كامل سعفان ص١٤٢ .

ومما يلفت النظر بشكل خاص أن حزقيال لم يأت البتة على ذكر موسى الرجل الأكبر لدى اليهود قاطبة ، وقد قام حزقيال عوضا عن ذلك بوضع الشريعة منفردا . ونبوءة حزقيال بقيت وحدها صافية غير محرفة من بين باقي كتب العهد القديم .

وليس هناك من شك في أن الكثير من الكتب المقدسة اليهودية الأخرى كانت موجودة لكنها اندثرت كتاب (حروب الرب) وكتاب (شريعة الكهنة) وكتاب (السجلات الملكية) وكتاب (سجلات السلالات) .

وكما ذكرت (الموسوعة اليهودية) فقد أعيد وضع كل تاريخ من وجهة نظر فريسيه بعد حزقيال ، كما أعيد جميع الكتب المقدسة السابقة المخالفة للنصوص الجديدة .

بل هناك الباحثين والعلماء من يرى أن كتاب (حزقيال) وضع أولا ، ومن ثم ركبت من حوله الكتب الأخرى وعلي رأس هؤلاء الباحثون اليهود أنفسهم .

يقول الدكتور صبرى جرجس عن التوراة [١] :

أنها لا تكاد تزيد عن كونها مجموعة من الخرافات والقصص التى صيغت في جو أسطوري حافل بالإثارة مجاف للعقل والمنطق غاص بالمتناقضات مشبع مفعم بمشاعر العدوان والتعطش إلى الدماء .

- أن كتاب التوراة معين لأساطير الجزيرة العربية وأساطير آسيا وعقائد وعبادات الأمم القديمة .

---

(١) د. صبرى جرجس – التراث اليهودى الصهيوني ص٥١ .

- الأنبياء في نظر التوراة كذبة ودجالين وعرافين أصحاب سحر وتنجيم.
- أن التشريع اليهودى يقوم على التفرقة العنصرية ، فعنصر اليهود من عنصر الآله وباقي الأمم حمير وكلاب وخنازير وقد خلقوا من نطفة حصان خلقوا لخدمة اليهود .
- أن التشريع اليهودي يبيح ذبح الآدميين واستنزاف دمائهم لعمل الفطائر وتناولها في المناسبات .
- أن الشعب اليهودي أنقسم على نفسه إلى عدة طوائف تلعن كل طائفة منها الأخرى وتكفر كل منها الأخرى فهم أشد الناس اختلافا وقد نعتهم القرآن بذلك . قال تعالى : ﴿ **بَأسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحسَبُهُم جَمِيعًا وَقُلُوبُهُم شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ** ﴾ (١) .

والله ولي التوفيق .

د.شوقى إبراهيم على عبد الله .
الأستاذ بجامعة الأزهر
كلية أصول الدين قسم العقيدة
الاثنين في ١١ رجب ١٤٢٤هـ
الموافق ٨ سبتمبر ٢٠٠٣م
المنصورة

---

(١) سورة الحشر الآية : ١٤ .

أهم المراجع بالإضافة إلى ما ورد في الهامش

١- القرآن الكريم .

٢- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي . ط. دار التراث .

٣- جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . ط. الحلبي .

٤- الكتاب المقدس (العهد القديم) ط. دار الكتاب المقدس في العالم العربي.

٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل . أبو محمد علي بن أحمد بن حزم . ط. صبيح .

٦- الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . ط. صبيح .

٧- إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي . ط. دار التراث العربي .

٨- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام . د. علي وافي . ط. نهضة مصر .

٩- الله . عباس محمود العقاد .

١٠- القرآن والتوراة والإنجيل والعلم " دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة " موريس بوكاي . ط. دار المعارف .

١١- أديان العالم الكبرى . حبيب سعيد .

١٢- إسرائيل والتلمود . إبراهيم خليل . ط. القاهرة .

١٣- الأحزاب السياسية والفصل بين الدين والسياسة . د.فاروق عبد السلام ط. قليوب .

١٤- اليهودية واليهودية المسيحية. فؤاد حسنين. التراث اليهودي الصهيوني د. صبري جرجس .

١٥- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية . د. سعد الدين السيد صالح .

١٦- مصادر الكتاب المقدس . صموئيل شوقي .

١٧- اليهودية . أحمد العطار .

١٨- اليهود من كتابهم المقدس . كمال أحمد . ط. دار الشعب .

١٩- اليهود في تاريخ الحضارة الأولى .

٢٠- المخططات التلمودية اليهودية . أنور الجندي . دار الاعتصام .

٢١- مقارنة الأديان . الأستاذ الدكتور/ عوض الله حجازي .

٢٢- اليهود تاريخ . د. كامل سعفان .

٢٣- الثقافة الإسلامية في درجة التيارات المعاصرة . د. علي عويس .

٢٤- جذور البلاء . عبيد الله النيل .

٢٥- حقائق الإسلام وأباطيل خصومة عباس محمود العقاد. ط. دار الإسلام

٢٦- الشخصية اليهودية من خلال القرآن . صلاح الخالدي .

٢٧- شفاء العليل في بيان واقع في التوراة والإنجيل من تبديل . عبد الملك بن يوسف الجويني . ط. الرياض .

٢٨- قصة الحضارة. ول ديورانت. ترجمة محمد بدران. ط. جامعة الدول العربية .

٢٩- قصص الأنبياء . الشيخ عبد الوهاب النجار .

٣٠- الفلسفة الشرقية . د. محمد غلاب . ط. ثانية . مكتبة الأنجلو .

٣١- لسان العرب لابن منظور جـ١ .

٣٢- الوحي بين اليهودية والمسيحية والإسلام د. شوقي إبراهيم علي .

* * *

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست